وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة –

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية – قطب شتمة–

قسم العلوم الإنسانية

شعبة تاريخ

عنوان المذكرة

معاهدة التافنة1837

- دراسة تحليلية -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر

إعداد الطالب:

إبراهيم الخليل حمزة

إشراف الأستاذة:

شهرزاد شلبي

السنة الجامعية: 2017/2016

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على انجاز هذا العمل المتواضع وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات، اخص بالذكر الأستاذة المشرفة شلبي شهرزاد والتي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة مؤدية واجبها على أكمل وجه ونشهِد لها بذلك ليكتمل هذا العمل المتواضع على احسن وجه.

كما اتقدم بجزيل الشكر والعرفان الى اعضاء اللجنة المناقشة الموقرون على تشرفهم بقراءة وتقييم هذا العمل المتواضع

واتقدم بشكري وامتناني الى جميع اساتذتي بقسم العلوم الانسانية وشعبة التاريخ

كما اتقدم بالشكر والعرفان إلى كل موظفي مكتبات جامعة الجزائر وقسنطينة وباتنة وبسكرة والمكتبة الوطنية بالحامة والذين سهلوا لنا عملية البحث واسترجاع المراجع

وفي الأخير أرجوا من الله تعالى أن يجعل عملي هذا نفعا يستفيد منه الجميع طلبة وباحثين.

إهداء

اهدي ثمرة جهدي...

إلى من عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه أبي الكريم "احمد" إلى من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات، إلى أمي الحبيبة "خديجة " .

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله إلى من آثروني على نفسهم إلى من علموني علم الحياة.

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة...

إخوتي واخواتي(زكرياء،محمد،عبدالزهرة،يمينة،عقيلة،ياسمينة،سارة،عائشة)

الى البراعم ابناء وبنات اخوتي واخواتي كل باسمه

الى جدي وجدتي شفاهما الله ورزقهما الصحة والعافية والى الارواح الطاهرة جدي وجدتي من امي

الى كل عائلة حمزة وعائلة دهان كل باسمه

إلى من عمل معي بكد بغية إتمام هذا العمل، إلى اخي و صديقي : لقويرح وحيد

إلى كل الأصدقاء و الأحباب من دون استثناء.

إلى جميع الاساتذة والمعلمين الذين درست على يدهم خلال مشواري الدراسي .

إلى كل طلبة قسم التاريخ وخاصة دفعة 2017.

إلى كل من سقط من قلمي سهوا.

اهدي عملي

ابراهيم الخليل حمزة

مقدمة

ان الموقع الاستراتيجي الهام للجزائر باعتبارها بوابة افريقيا جعلها عرضة للتحرش الاستعماري خاصة مع ظهور الحركة الاستعمارية الاوربية الحديثة،فقد تكالبت هاته الدول من اجل احتلال الجزائر لعدة اعتبارات وخلفيات سياسية واقتصادية ودينية وحضارية ،وذلك لما تزخر به من موارد اقتصادية ضخمة اهمها المعادن والامواد الاولية والانتاج الفلاحي الوفير باعتبار القمح الجزائري محرك المبادلات والحركة التجارية بالبحر المتوسط لذا كانت فرنسا ترى في احتلالها للجزائر اسوة باحتلال بريطانيا لامريكا الشمالية واحتلال اسبانيا والبرتغال لامريكا الجنوبية،وقد بررت فرنسا حملتها على الجزائر بانها انتقام لحادثة المروحة 1827الناتجة عن قضية الديون.الا ان تتبعنا للاحداث والعلاقات الدولية خلال القرنين 18و19وتصريحات زعماء فرنسا وساستها يجعلنا نشكك في مبررات الحملة الفرنسية على الجزائر،ذلك ان هاته الاخيرة ومنذ ان اصبحت تابعة للدولة العثمانية عام1518 فانها اعتبرت خط الدفاع الامامي للدولة العثمانية في غرب البحر المتوسط،نظرا لصراع هاته الاخيرة مع كل من اسبانيا والبرتغال في القرون 15،16و17 ،هذا ماجعل الجزائر عرضة للهجومات من قبل كل من الدول الاوربية والولايات المتحدة الامريكية حيث تعرضت الى 20 هجوما في الفترة الممتدة بين 1622و1830.

وقد اتخذت قضية الديون أبعادا دولية بعدما استطاع بكري أن يقنع الداي حسين أنه لا يستطيع أن يسترد ديونه من فرنسا إلاّ إذا ربط بين ديون الحكومة الجزائرية وديون بكري وبوشناق اتجاه فرنسا .وبذلك فقد استطاعا أن يدفعا بالداي حسين إلى اتخاذ إجراءات تصب في مصلحتهما وأن يتلاعبا به بالتوافق مع تاليران وزير خارجية فرنسا.

ولدراسة سياسة فرنسا بالجزائر خلال العصر الحديث لابد للعودة الى منطلقات ومرتكزات هاته السياسة منذ بداية الاحتلال 1830 لفهم خلفياتها واهدافها ووالوسائل التي استخدمتها فرنسا لتحقيق تلك الاهداف،حيث ان الصراعات الدولية وما ينجر عنها من ازمات وحروب تخضع لضوابط وقواعد وابعاد حضارية،تاريخية،اقتصادية،سياسية،دينية...

ولمعرفة مرتكزات ومنطلقات السياسة الفرنسية تجاه حملتها على الجزائر ارتاينا الى تتبع هاته السياسة ومعرفة اهدافها من الاحتلال وتعاملها المتقلب بين الحرب والسلم مع الدولة الجزائرية ،وهذا من خلال دراسة وثيقة ديبلوماسية الا وهي :معاهدة "التافنة" الموقعة بين الامير عبد القادر والجنرال بيجو في 30 ماي 1837.

<u>دوافع اختيار الموضوع:</u>

دوافع ذاتية:

– اختيار الموضوع نابع من محاولة إرضاء الفضول العلمي، وذلك من خلال تعميق الفهم والتدقيق في موضوع الدراسة.

– البحث في المجهود الفكري والسياسي والأداء الدبلوماسي، الذي بذله الأمير عبد القادرلتحرير الجزائر، باعتباره واضع أسس وقواعد الدولة الجزائرية الحديث

– محاولة إنصاف الامير عبد القادر الذي اختلفت حوله الآراء نظرا للدعاية التي روجتها السلطات الإستعمارية بشأنه والمتعلقة بكونه ذلك المستسلم، المنهزم، الصديق لفرنسا...

– محاولة إبرازه كرجل دولة وهذا من خلال تثمين دوره الدبلوماسي والسياسي وسعيه لتأصيل فكر سياسي جزائري ذلك أنه من الظلم أن نترك مثل هذا الفكرو الأداء السياسي دون دراسة وبحث وتثمين.

دوافع موضوعية :

– نحاول أن نبين أن الأمير عبد القادر استطاع أن يستغل جميع الظروف والوسائل المتاحة له و أن يخضع الجنرال بيجو وحكومة فرنسا لشروطه و يجعلها تعترف به وبدولته من خلال معاهدة "التافنة" وهو جدير بالدراسة المعمقة لمحاولة فهم تطلعاته وأهدافه واستراتيجيته وسعيه إلى آخر لحظة لإنهاء الاحتلال الفرنسي بالجزائر .

– أن نبين أن فرنسا التي لم تحترم معاهدة " التافنة " التي وقعتها مع الأمير عام1837، والتي

لجأت إلى خطط حربية خطيرة لتحقيق أغراضها الرأسمالية الإستعمارية التوسعية كمقدمة لاحتلال المغرب العربي: تونس في عام 1881 ، المغرب الأقصى في عام 1912 ، وهذا من خلال سياسة التقتيل الجماعي وحرب الإبادة وسياسة الأرض المحروقة... وأن استسلام الأميرعبدالقادر لفرنسا في ديسمبر 1847 لم يكن إلا نتيجة منطقية لتلك الخطط والسياسات وليس تخليا عن مسؤولياته .

الاشكالية :

وتحليل معاهدة التافنة يستدعي طرح الاشكالية التالية:

ما حقيقة معاهدة التافنة والى اي مدى ساهمت في مقاومة الامير عبد القادر؟

إنطلاقا من المشكلة البحثية المطروحة فإن دراسة وتحليل معاهدة التافنة يثير العديد من التساؤلات، وهي:

1-ماهي اسباب تولي الجنرال بيجو قيادة قوات الاحتلال من الناحية الغربية وهران ؟

2-ماهي معاهدة التافنة ومالظروف والاسباب الداخلية والخارجية لتوقيع هاته المعاهدة ؟

3-ماهي الشروط التي تضمنتها معاهدة التافنة ؟

4-ماهو مصير معاهدة التافنة وما مكاسب الطرفين الجزائري والفرنسي منها ؟

5- ماهي الشروط التي اختلف الطرفان الجزائري والفرنسي في تفسيرها اوما الازمة التي ادت الى خرق المعاهدة وتجدد الحرب بين الطرفين ؟

منهج الدراسة :

- **المنهج التاريخي التحليلي** : وذلك من خلال سرد الاحداث والحقائق التاريخية منذ توقيع معاهدة التافنة الى غاية خرقها وتجدد الحرب بين الطرفين الجزائري والفرنسي و كذا تحليلنا لمضمون معاهدة التافنة شرطا شرطا والنظر إلى أهداف الطرفين الموقعين للمعاهدة وحرص كل طرف على اعطاء المعاهدة وجهة نظره والتي تخدم مصالحه.

المنهج المقارن : استخدمنا هذا المنهج نظرا لأهميته في إبراز أوجه الشبه والإختلاف بين الوثيقة الدبلوماسية"معاهدة التافنة" موضوع دراستنا، وللمقارنة بين الوثيقة العربية التي نشرها مارسيل إيمريت في المجلة الافريقية وما ورد في المصادر خاصة " حياة الأمير عبد القادر" لشارل هنري تشرشل و" تحفة الزائر " لمحمد بن عبد القادر .

دراسة المراجع :

أما المراجع التي اعتمدت عليها في هذا البحث فيمكن تصنيفها من حيث الأهمية كما يلي:

- "**تحفة الزائر**" **لمحمد بن عبد القادر**: وهو أفضل مرجع باللغة العربية عن الأمير.ورغم افتقاره إلى المنهج واحتوائه على المبالغات وأسلوبها العاطفي إلا أنه يعتبر من أهم المصادرعن الأميرعبد القادر .

- "**حياة الأمير عبد القادر**" **لشارل هنري تشرشل** : وهو ترجمة للأمير تختلف عن التراجم التي سبقته ذلك أنها تجمع عنصرا هاما في حياة الأمير وهي الروح الدينية والمواقف الإنسانية

والإجتماعية وهو الشيء الذي تفتقر إليه العديد من الأعمال الأخرى سواء كانت عربية أو فرنسية. وهو إلى جانب ذلك يعطي نظرة الأمير للأحداث التي عرفتها الجزائر خلال الفترة الممتدة من 1830 إلى غاية 1847 سنة خروجه من الجزائر. وعليه فقد أطلعتنا هذه الترجمة عن عدة حقائق حيث تبين مثلا أن الأمير لم يعترف بالسيادة الفرنسية كما روّجت لذلك فرنسا. ضف إلى ذلك أن هذا المصدر بيّن لنا المشروع الذي كان يدور في ذهن الأمير لبناء الدولة الجزائرية الحديثة. تمتاز هذه الترجمة بجمعها للعديد من الوثائق الأصلية التي حصل عليها تشرشل من الأميرنفسه أو من عائلته مباشرة. وأهم من ذلك كله هوأنه كتب هذه الترجمة من إملاء الأمير نفسه .

- "**العلاقات الدبلوماسية الجزائرية**" **لإسماعيل العربي** : وهو مؤلف غالبية اعماله عن الامير عبد القادر وهو مرجع يتضمن العديد من الوثائق المتعلقة بهذه الفترة نتيجة لاطلاعه عليها في فرنسا في إطار بحوثه المتعلقة بدراسة المقاومة الجزائرية خاصة مقاومة الامير عبد القادر في الغرب السياسية والعسكرية .

كما اعتمدنا في دراستنا على المجلة الإفريقية (Revue Africaine)، التي بدأت في الصدور سنة 1856 ، وتضم 105 عدد ،وتكمن أهمية هذا المرجع في احتوائه على نص معاهدة التافنة بالعربية الذي نشره مارسيل ايمريت العدد 94 لسنة 1950 .

أما الرسائل الجامعية فقد اعتمدنا على البعض ومنها :

- سلاماني عبد القادر: الاستراتيجية الفرنسية لاجهاض مشروع الدولة الجزائرية الحديثة .

- محمد رزيق : العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة التافنة 1837 .

صعوبات الدراسة :

وفي محاولة تقديم اجابات للإشكالية المطروحة سلفا واجهتنا صعوبات اهمها:

- نبدأ بطبيعة الموضوع في حد ذاته، حيث ان التحليل ليس بالامر الهين اذ انه واجهتنا صعوبات في عملية التحليل حيث اخذت منا وقتا كبير اضافة الى التركيز المعمق اثناء عملية شرح المصطلحات باعتبار ان المعاهدة كتبت بلغة دارجة ركيكة .

– قلة المادة العلمية المتخصصة و الدارسات المتعلقة بهذا الموضوع مما اظطرنا للسفر الى الجزائر وقسنطينة من اجل الحصول عليها و رغم افتقار بعض منها الى المنهج واحتوائها على المبالغات الا اننا استفدنا منها خاصة في الشق المتعلق بمعاهدة التافنة موضوع دراستنا.

وقد توصلت الى نتيجة، هي أن صعوبات البحث هي جزء من هذا الاخير وهي التي تعطي قيمة للموضوع الذي أتمنى أن أكون قد أعطيته حقه، وأعتذر مسبقا عن أي نقص أو تقصير أو نسيان .

خطة البحث :

قمت بتقسيم العمل إلى ثلاثة فصول : بالإضافة إلى تمهيد وخاتمة، وقد تناولت في التمهيد احتلال فرنسا للجزائر، وسياستها المتقلبة بين الحرب والسلم، هاته السياسة الرامية اساسا الى الاحتلال الكلي للجزائر.

أما الفصل الأول فتطرقت فيه إلى تعيين الجنرال بيجو قائدا لقوات الاحتلال في الغرب بوهران من طرف الملك لويس فيليب ثم نتطرق الى الظروف والاسباب الداخلية ثم الظروف والاسباب الخارجية التي ادت الى توقيع معاهدة التافنة .

أما الفصل الثاني فنتطرق الى المعاهدة بعينها من حيث الشكل والمضمون مسلطين عليها النقد الداخلي والخارجي ، كما نتطرق لمفهوم كل من الطرف الجزائري والفرنسي لشروط هاته المعاهدة لان كل طرف له مشروع متناقض ومتعاكس مع الطرف الآخر حيث يقوم المشروع الجزائري على طرد المحتل ، في حين يقوم المشروع الفرنسي على اتخاذ الجزائر مستوطنة فرنسية .

اما الفصل الثالث فسنتعرض من خلاله الى مكاسب الطرفين الجزائري والفرنسي من معاهدة التافنة ثم نتعرض الى الاختلاف الحاصل حول تفسير كل من الشرط الثاني والخامس عشر، كما سنقف على اسباب لجوء الحاكم العام الجديد فالي بموافقة مسؤوليه وبالتنسيق معهم إلى تدابير عديدة لتعديل معاهدة التافنة، ثم نتطرق الى ازمة اجتياز الحدود وتجدد الحرب بين الطرفين الجزائري والفرنسي .

وأنهيت دراستي بخاتمة والتي كانت عبارة عن حوصلة للنتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة .

الفصل الأول: معاهدة التافنة 30 ماي 1837

1-1 بيجو قائدا لقوات الاحتلال في وهران

2-1 ظروف واسباب توقيع معاهدة التافنة

1-2-1 الظروف والاسباب الداخلية

2-2-1 الظروف والاسباب الخارجية

1.1- بيجو قائدا لقوات الاحتلال في وهران :

كانت سنة 1836 سنة هامة في تاريخ المقاومة الجزائرية فقد مني الجيش الفرنسي بهزيمة أمام أحمد باي بقسنطينة في الشرق [1] ، هاته الهزيمة جعلت الأمير عبد القادر[2] يدرك ان العدو يغير من أسلوبه . فقد كان على اطلاع بما تكتبه الجرائد و ما يصرح به وما تنقله الاخبار الدولية عن ردود الفعل حول هزيمة العدو في قسنطينة وسياسته نحو المقاومة الوطنية في الاقليمين الشرقي والغربي . وأول ماعرف ان الحكومة الفرنسية عازمة على حملة ثانية على قسنطينية تسكتُ بها النقد الداخلي الفرنسي ، والسخرية الخارجية (اوروبا) وأن هذا المشروع قد يخفف الضغط عليه (الامير) ... ومن تباشير ذلك عزل كلوزيل (Clauzel)[3] ، وتعويضه بشخص آخر اكثر انضباطا والتزاما بالتنسيق مع حكومته ديبرمون (deBourmont) [4]، كما عين بيجو[5]قائدا للمستعمرات الفرنسية من الناحية الغربية وقد صادف ذلك كله الأمير وهو يبحث عن فرص لامكانية استئناف المفاوضات بهدف :

---

[1]أبوالقاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، الجزء الاول ، دار الغرب الاسلامي ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1992 ، ص 179.

[2]عبد القادر الجزائري: هو كاتب وشاعر وفيلسوف وسياسي ومحارب، اشتهر بمناهضته للاحتلال الفرنسي للجزائر. ولد قرب مدينة معسكربالغرب الجزائري يوم الثلاثاء 6 سبتمبر 1808 الموافق لـ 15 رجب 1223 هو رائد سياسي وعسكري قاوم خمسة عشر عاما أثناء غزو فرنسا للجزائر هو أيضا مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة ورمز للمقاومة الجزائرية ضد الاستعما الفرنسي.انظر :بركات محمد مراد:الامير عبد القادر الجزائري،دار النشر الالكتروني،مصر،1998،ص8-21.

[3]كلوزيل (Clauzel): عينته حكومة الملك لويس فيليب قائدا عاما بعد الكونت دي برمون قائدا الحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر من 12 اوت 1830 الى 21 فيفري 1831 . رقي الى رتبة مارشال في 27 جويلية 1831 . توفي 21 افريل 1842. وهو صاحب سجل حافل بالجرائم في حق الشعب الجزائري .أنظر : المنظمة الجزائرية للمجاهدين www.m-moudjahidine.dz/histoire/bioghraphie/b92.html

[4]ديبرمون :(deBourmont) وهو قائد الحملة الفرنسية على الجزائر .ولد سنة 1773 وتوفي سنة 1846 . كان من جنرال الامبراطورية . ثم انظم الى لويس الثامن عشر . وهو الذي وقع على وثيقة الاستسلام واول من نكث العهد الذي عقده مع الجزائريين باسم الأمة الفرنسية . انظر : حمدان خوجة : المرآة ، تقديم وترجمة العربي زبيري ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 ، ص 64.

[5]الجنرال بيجو (Thomas Robert Peugeot): هو توماس روبرت بيجو دولا بيكو نير تولى الحكم في الجزائر عام 1840 الى 1847 سلك خلال سنوات حكمه سياسة القهر والعنف والابادة والتدمير والتهجير . أنظر : المنظمة الجزائرية للمجاهدين www.m-moudjahidine.dz/histoire/bioghraphie/b98.htm

- تحقيق هدنة يسترد فيها انفاسه ويستعيد أثناءها تنظيم دولته المتصاعدة .
- حصر الفرنسيين في مرافئهم لتنشيط التجارة مع الخارج .
- منع الاستعمار الاستيطاني الذي رآه يرتسم في متيجة
- اعتراف فرنسا بسلطته [1]

ولما عرف بيجو من أصدقائه في وهران ميل الأمير الى المفاوضة لعقد الصلح تراءى له ان هذه هي الفرصة المواتية ، فعرض خدماته على وزير الحربية لتعيينه قائدا لقوات الاحتلال في مدينة وهران ، بشرط واحد وهو منحه الصلاحيات الضرورية للتعاقد مع الأمير ، واذا فشل في هذه المهة ، يقوم بحملة عسكرية واسعة النطاق ضد الأمير .

ونظرا للخدمات الكبيرة التي قدمها لأسرة لويس فيليب[2] ولثقة الملك الشخصي فيه ، فقد وافق وزير الحربية على تكليفه بهذه المهمة وحدد له في تعليماته 3 نقاط تكون أساسا للمفاوضات مع الأمير :

- اعتراف الامير بالسيادة الفرنسية وحصر مملكته في ولاية وهران التي يحدها من الشرق نهر الشلف ، والاحتفاظ لفرنسا بمنطقة ضيقة في ولاية وهران تمتد من وادي الهبرة [3]حتى "ريوصالدو" (الوادي المالح)[4].

وفي 5 أفريل 1837 وصل بيجو الى وهران حيث وجد تحت تصرفه جيشا ضخما ووسائل محسنة للنقل . ومما يزيد من أهمية هذه الوسائل العسكرية أن الرجل مُنح نوعا من الاستقلال الذاتي السياسي بحيث كان يتصل بوزير الحربية مباشرة ، ولم يكن يحتاج الى استشارة رئيسه الاسمي في الجزائر (الوالي العام).

---

[1]محمد رزيق : العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة التافنة ، دار الشاطبية ، الجزائر ، 2012 ، ص 335.

[2]لويس فيليب Louis Philippe: ولد سنة 1773 وتوفي عام 1850 ، قضت ثورة 1848 على سلطته فهرب الى انجلترا ، واشتهر بالجبن والنفاق حتى مع اعز اصدقائه .أنظر : حمدان خوجة : المرآة ، مرجع سابق ، ص 240.

[3]وادي الهبرة : تبلغ مساحته 4982 كيلومتر مربع . ينبع من جبل الضاية وجبال سعية ويلتقي بوادي سق في مصب واحد ، أنظر : صالح عباد : الجزائر خلال الحكم التركي ، دار الالمعية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012 ، ص 601.

[4]الوادي المالح : واد في اقليم وهران يعبر أراضي أولاد خلفة في اغاليلك بني عامر ويصب في البحر المتوسط . انظر : Georges yver, correspandance des capitaine Daumas Consul a Mascara , 1837 -1839 , op.cit , p.122.

وبدلا من أن يبداعهده بالسعي لربط اتصالات بالامير من اجل اقامةعلاقات سلمية مع العرب ، شرع فور وصوله باذاعة سلسة من المناشير والانذارات صيغت في لهجة من الغطرسة والتعجرف وباصدار أوامر لاعداد حملة لفك الحصار على حامية تلمسان وفي 12 أفريل أرسل الى الامير كان قد عرض مشروعها على الوزارة ووافقت عليها جاء فيها .[1]

"استطيع ان اعرض عليك السلام بصراحة نبيلة لانني احس في نفسي بقوة تامة بتكوين جيشي وبنشاطي وحيويتي الشخصية.ان قواتي في هذه المرة تبلغ ثلاثة اضعاف قوتي في السنة الماضية" ثم يضيف"والفرنسيون مثل الرومان ،لا يعقدون الصلح الا حينما يشعرون بالقوة".

ويختتم بيجو قائلا:

"اذا كنت تنصت الى صوت الانسانية والحكمة ،فابعث الي برجال تثق بهم ليحملوا الي بمقترحاتك لكي احولها الى ملك الفرنسيين"

على ان الامير الذي تعود الان على الاساليب الاستعمارية التي يمتزج فيها الانذار والوعيد بعبارات الحكمة والانسانية لم يابه بما تنطوي عليه رسالة بيجو من التهجم فراى ان يقوم بمبادرة ليرى نية هذا العسكري الذي يريد الان ان يتحول الى وكيل دبلوماسي .

ولهذه الغاية بعث اليه بابن دران[2]ليقدم اليه تحياته ويرحب به (كما جرت عادته عند وصول والي عام جديد) ، وحمله رسالة اليه جاء فيها بعد الاشارة الى رسالة قائد وهران، قوله:

"انني اشد الناس رغبة في حصول العافية،واشدهم بغضا لسفك الدماء ،بدون موجب شرعي .وانها (فرنسا) لا تعلم انني راغب في عقد الصلح واقامة دعائمه على أساس قوي لا يتضعضع

[1]اسماعيل العربي : العلاقات الديبلوماسية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص ص (125-126).

[2]ابن دران:من اسرة يهودية جزائرية قديمة عاش في فرنسا ،ويتحدث العربية والفرنسية والانجليزية واليهودية الى جانب عدد اخر من اللغات الاوربية.انظر:اسماعيل العربي ،العلاقات الدبلوماسية...مرجع سابق،47.

ويشهد بذلك ماخابرتها به على يد سفيرها في طنجة [1] فان ساعدت العناية الالهية على اجراء هذا الامر على يدكم ، فهو دليل على صفاء طويتكم وصدق خدمتكم للدولة والشعب معا .

فأنظروا ماترغبون فيه وأخبروني به على الفور بواسطة رسولي اليكم حتى أنظر فيه "[2]

وعندما قدم ابن دران الى بيجو ، جرت بين الرجلين محادثات تمهيدية استعرض فيها امكانيات عقد الصلح . وفي نفس الجلسة عرض بيجو على ابن دران شروط الطرف الفرنسي للسلم وهي [3] :

- يعترف الامير عبد القادر بالسيادة الفرنسية .
- تحديد حدود الامير عبد القادر عند نهر الشلف شرقا .
- يدفع الامير ضريبة سنويا .
- يقدم الامير رهائن على شكل كفالة لضمان تنفيذ المعاهدة .
- عدم الالتزام باعادة اللاجئين من أحد الطرفين الجزائري او الفرنسي الى الاخر الا اذا كان اللاجئ قاتلا .[4]

ولما اطلع الامير على شروط الجنرال بيجو والتي وجدها غير مقبولة ، كلف مرسوله ابن دران بان يبلغ بيجو مذكرة شفوية مفادها انه لم ينهزم في الحرب حتى يقبل شروطا اكثر اجحافا من الشروط التي نصت عليها معاهدة دي ميشال ، وانه الان اقوى اكثر من اي وقت مضى ، والمسألة التي كانت محل نزاع أساسي بين الطرفين تتعلق برسم الحدود الشرقية ، حيث لم يكن الامير مستعدا للتخلي عن ولاية التيطري وقاعدتها المدية بعدما بايعه سكانها بالطاعة وعندما

[1] تشير الرسالة الى المسعى الذي قام به الامير في منتصف شهر فيفري 1837 ، حين كتب الى قنصل فرنسا العام في طنجة ، رسالة اعرب فيها استعداده الستئناف المحادثات التي بدأها مع كلوزيل وواصلها مع دروي دورلون

[2] اسماعيل العربي : العلاقات الدبلوماسية الجزائرية ....المرجع السابق ، ص ص (126-127).

[3] شارل هنري تشرشل : حياة الامير عبد القادر ، ترجمة ابو القاسم سعد الله ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1974 ، ص 110.

[4] اسماعيل العربي : العلاقات الدبلوماسية ... مرجع سابق ، ص ص (127-129)

عاد ابن دران لمقابلة بيجو مرة أخرى أبلغه وجهة نظر الأمير بشان هذه النقطة والتي كانت كالتالي[1] :

- قد يسمح للفرنسيين بحكم متيجة ماعدا مدينة البليدة
- يمنحهم ضواحي وهران والشواطئ التي تمتد من هذه المدينة حتى مدينة مستغانم
- يتعهد باحترام حقوق الفرنسيين الذين يختارون الاقامة في مملكته بحماية ممتلكاتهم

ورغم ان هذه المقترحات لم تلقى تجاوبا من قبل بيجو فان الاتصالات ظلت مستمرة بينه وبين الامير وبين ابن دران وبيجو من جهة اخرى ذلك ان بيجو فضل طريق التنازل على طريق اي مقاومة تؤدي حتما الى استئناف النزاع [2].

من جهة أخرى قد ساور الامير قلق حيث كان يتسال كيف يمكن لضابط تنحسر سلطته في اقليم وهران ، ان يتفاوض باسم ملك فرنسا لويس فيليب لعقد معاهدة بشان الاراضي الجزائرية كلها ، وذلك مع وجود والي عام مزود بسلطة سياسية ويمثل الملك في الجزائر [3].

مما جعله يتوجه الى الوالي العام الجنرال ديبرمون (deBourmont) ليحيطه علما بالاتصالات مع بيجو ويسعى للتفاوض معه مباشرة ، ونظرا لطول المسافة بين معسكر عاصمة الامير والجزائر ، فانه قرر الانتقال الى المدية ليسهل عملية الاتصال بين الطرفين المتفاوضين [4] من جهة ولكي يثبت سيادته على اقليم ولاية التيطري عمليا [5] وبذلك يكون الامير قد دخل في مفاوضات متوازية مع بيجو في وهران والوالي العام في الجزائر في نفس الوقت ، مما ادى الى نشوب جدال حول اختصاصات كل منهما وتدخلت الحكومة الفرنسية

[1] محمد بن عبد القادرالجزائري :تحفة الزائر في تاريخ الجزائروالامير عبد القادر،شرح وتعليق ممدوح حقي،دار اليقضة العربية ،بيروت،1964، ص ص (270-271).

[2] شارل هنري تشرشل:المرجع السابق ، ص 111.

[3] اسماعيل العربي :المقاومة الجزائرية تحت لواء الامير عبد القادر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1982، ص87.

[4] العربي زبيري : الكفاح المسلح في عهد الامير عبد القادر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1982، ص 105.

[5] اسماعيل العربي : المقاومة الجزائرية ....المرجع السابق، ص 143.

وسمحت لبيجو بمواصلة المفاوضات مع الامير [1] مما جعل هذا الاخير يعود الى معسكر و اعاد فتح المفاوضات مع بيجو ابتداءا من 12 ماي 1837 بواسطة حمادة السقال [2] بدلا من اليهودي ابن دران [3]وبذلك يكون الامير قد اشعر بهذه المناورة بيجو بوجود بديل اكثر صلاحية منه للمفاوضة وعقد الصلح في الوقت الذي زاد من حدة المنافسة بين بيجو ودبرمون [4] ضف الى ذلك انه ارغم فرنسا للجنوح للسلم بعد هزيمتها في قسنطينة في نوفمبر 1836 وهذا ما يسمى باستراتيجية استغلال الفرص السانحة ، ذلك ان الامير الذي لم يكن غافلا عن اخبار فرنسا من خلال تتبع سياستها في كل من اوربا والجزائر واخبار العالم من خلال اطلاعه على الجرائد المتاحة له ماجعله اكثر تفهما واستعابا للظروف المحلية والدولية واستغلال كل ذلك لتحقيق هدفه المنشود والمتمثل في طرد المحتل الفرنسي وبناء دولته خاصة وانه كان يعرف انه هناك معارضة في فرنسا لاحتلال الجزائر[5]

وبعدما ارسل الامير مقترحاته لبيجو في 12 ماي 1937 [6] فقد تبين ان الامير لم يشر الى التنازل عن اقليمي التيطري ووهران بل اصر على جلاء الفرنسيين عن مدينة تلمسان وعلى تخليهم عن ميناء رشقون كما انه لم يتردد في ان يطلب ان يكون كل مسلم مقيم في منطقة فرنسية تحت سلطته الشرعية هو فقط الشيء الذي ادى الى انتهاء المحادثات بغير نتيجة او مصارحة فاخذ الوضع يتدهور وينذر بمواجهة بين الطرفين واعتبر بيجو اقتراحات الامير بعيدة كل البعد عن مصالح فرنسا الى درجة انه قرر تنفيذ الجزء الثاني من برنامجه واللجوء الى استعمال السلاح الا انه اضطر الى تاجيل مسيرته نتيجة لافتقاره للموارد ووسائل الاتنقل وصعوبة تلقي التموين من قبل فرنسا وكذا حرارة الصيف وكذا التزامه بارسال جزء من جيشه للحصار الثاني لقسنطينة وكانت الحكومة المحلية (الجزائر) قد استعدت لذلك لهذا اصبح السلام مع الامير امرا ضروريا وحتى وان كان امرا مهينا ، وهكذا اعلم الفرنسيون الامير ان

---

[1]يحيى جلال:المغرب الكبير،ج3،الدار القومية للطباعة والنشر،مصر،1966، ص149.

[2]حمادة السقال : رئيس حضرة تلمسان والذي عينه الامير بديلا لليهودي ان دران والذي اعاد المياه الى مجاريها بن الامير عبد القادر والجنرال بيجو : انظر : محمد بن عبد القادر ، تحفة الزائر ، مرجع سابق ، ص 323.

[3]هنري تشرشل ،مرجع سابق،ص112.

[4]اسماعيل العربي:العلاقات الدبلوماسية الجزائرية...،مرجع سابق، ص130

[5]برونو ايتين : ترجمة ترجمة ميشيل خوري : عبد القادر الجزائري ، دار عطية للنشر ، لبنان ، 1997، ص 173.

[6]محمد بن عبد القادر، مرجع سابق ، ص ص (272-273).

الباب مزال مفتوحا للمفاوضات [1] فقرر الامير بتاريخ 21 ماي افاد احد اعيان حضر تلمسان وهو حمادة السقال الذي اعاد المياه لمجاريها بين الامير عبد القادر والجنرال بيجو [2]حيث عرض عليه مايلي :

- التخلي عن البليدة
- عدم المطالبة باية سلطة على المسلمين المقيمين في المنطقة الفرنسية
- زيادة التوسع قليلا في الحدود الفرنسية [3]

ولما كان بيجو على اقتناع تام بان اي تاخير جديد لن ياتي له باي شروط افضل له ، فقد وافق على توقيع المعاهدة .

1-2 ظروف واسباب توقيع معاهدة التافنة :

قبل التطرق الى هاته المعاهدة وتحليل وثيقتها الموقعة بين الطرفين الجزائري والفرنسي ممثلة في الأمير عبد القادر والجنرال بيجو في 30 ماي 1837 من حيث الشكل والمضمون ، وجب علينا التعرض الى الظروف والاسباب الداخلية والخارجية التي ادت الى توقيع المعاهدة .

من خلال الاحداث والوقائع التي سبقت التوقيع على هاته المعاهدة يمكن ان تعود ظروف واسباب توقيع معاهدة التافنة الى مايلي :

1-2-1 الظروف والاسباب الداخلية

نتطرق هنا الى الاسباب والظروف الداخلية التي واجهت كلا من الطرفين الجزائري والفرنسي وذلك من خلال جملة من المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتي جعلت كلاهما يؤثران ويتأثران ببعضهما البعض .

ويمكن تلخيص الاسباب الداخلية التي أدت الى توقيع المعاهدة في مايلي :

---

[1] هنري تشرشل : مرجع سابق ، ص ص (112-115).

[2] اديب حرب : التاريخ العسكري والاداري للامير عبد القادر (1808-1847)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 314.

[3] هنري تشرشل : المرجع السابق ، ص 117 .

- هزيمة فرنسا اثر حملتها الاولى على قسنطينة في نوفمبر 1836 بقيادة الحاكم العام الجنرال كلوزيل ، الشيء الذي جعل فرنسا تستبدل الجنرال كلوزيلClauzel[1] بالجنرال دابرمون في أفريل 1837

والذي دخل في مفوضات مع الامير عبد القادر بينما يستعد لتنظيم حملة ثانية على قسنطينة [2]

- بعد هزيمة الفرنسيين في قسنطينة ارتفعت اصوات دعاة الاستعمار للضغط على الحكومة الفرنسية للبقاء في الجزائر وذلك لتغطية الضعف الذي تعاني منه فرنسا نتيجة احتدام الصراع ووجود رد فعل وهو المقاومة ممثلة في الامير عبد القادر من الغرب واحمد باي من الشرق ، حيث نادى الجنرال بيجو فرنسا الى تغيير سياستها تجاه الجزائر اما عن طريق السلم واما ان تنظم لنصر كما طالب بعدم سحب أي جزء من حاميتها من الجزائر او عنابة لاعادة الحملة على قسنطينة [3]

لم تكن فرنسا قادرة على القيام بهجوم ثاني على قسنطينة ، وذلك مخافة حدوث تحالف بين الامير في الغرب واحمد باي في الشرق فعملت على خلق انشقاقات والتفريق بينهما لكي لا يتحالفا ، كما كانت تخشى دعم العثمانيين لاحمد باي عن طريق تونس وقد حرصت على ترسيم مناطق الاحتلال والجنوح الى السلم ، وشرحت ان هدافها لم يكن الحكم المطلق ولا الاحتلال الكلي بل هو مجرد تأمين لتجارتها وانتشارها وزيادة النفوذ بين دول المتوسط.

ذلك ان فرنسا تبنت منذ 1835 سياسة الاحتلال المحدود النطاق والمتمثلة في احتلال المدن الساحلية : الجزائر ، وهران ، عنابة ...

اما بقية الاقاليم فيمكن تركها للشيوخ المحليين[4] وهذا ماتؤكده رسالة الحاكم الجديد دابرمون الى جيزوت بتاريخ 10 ديسمبر 1836 وجاء فيها :

---

[1] يحي جلال : مرجع سابق، ص 152.

[2] محمد رزيق: مرجع سابق ، ص 341.

[3] يحي جلال :المرجع السابق، ص ص (153-154).

[4] محمد رزيق : مرجع سابق ، ص 343.

" ان النظام الوحيد الذي يمكنه ان يأتي بثمرة هو الاحتلال المحدود الناطق المتدرج ، والذي يتم بطريقة سلمية "[1].

- **السقوط المتتالي لحكومات فرنسا وعدم استقرارها السياسي :**

يعتبر تدهور الحياة السياسية الداخلية لفرنسا من اهم الاسباب التي كان لها بالغ الاثر على تراجع المردود الفرنسي في الجزائر من خلال تراجع دور الحاكم العام على هاته الاخير والذي فقد فيه السيطرة عليها حيث أن الحاكم العام ديبورمون (deBourmont) قد تعامل في ظرف اقل من سنة مع اربع حكومات وسته وزراء حربية [2]، هاته الوزارات وجدت نفسها غير قادرة على وضع استراتيجيات حربية كفيلة بتهدئة الاوضاع المتوترة بالجزائر واكتفت بتسيير الاوضاع بطرق سلمية ، وقد زاد من صعوبة التدهور السياسي والعسكري بروز شخصيات سياسية داخل فرنسا تدين عملية الغزو ، ناهيك عن حالة الغليان التي كان عليها ممثلي الشعب تحت قبة البرلمان هذا الاخير الذي صادق مرتين على تخفيف ميزانية الحرب [3]

- اصدر وزير الحربية ماريشال مورتيه الى الحاكم العام بالجزائري دورلون تعليمات في 28 فيفري 1835 تقضي بالدخول في المفاوضات مع الامير ، كما اكد للحاكم العام ان الحكومة لن تزوده باي عدة او عتاد وان عليه تحمل مسؤولية اي تصرف غير قادر على تنفيذه [4].
- منذ توقيع معاهدة دي ميشال 1834 تزايدت قوة الامير حيث استطاع في هاته الفترة اي فترة السلم ان يقوم بترسيخ ادارته في المناطق الخاضعة لسلطانه كما استطاع بناء جيش قوي كما عين الامير لكل قبيلة قاضيا يسهر على ادارة العدل ويتقاضى اجره من الخزينة العامة،كما اقام كما اقام مصانع للسلاح وكان الخبراء الاوربيون يديرون هاته المنشآت،وقد استطاع الامير حفظ النظام من الداخل وفرض هيمنته على الخارج ،تحت هذه الانجازات الكبيرة التي حققها الامير في وهران ألح عليه سكان المدية وملیانة ،وهما

[1] اسماعيل العربي : المقاومة تحت لواء الامير ...مرجع سابق ، ص 141.
[2] اديب حرب :مرجع سابق ، ص 393.
[3] محمد العربي الزبيري : الكفاح المسلح ...مرجع سابق ، ص 59 .
[4] اسماعيل العربي : العلاقات الدبلوماسية ...، مرجع سابق ، ص ص (83-84).

اهم مدن اقليم التيطري ان يفعل في اقليمهم ما فعله في وهران وقد وافق الامير على ذلك وضم الى امارته ولاية التيطري،دون ان تخرك فرنسا قواتها لصده،وبعد ان ضم الامير التيطري الى امارته تخوف قائد المقاطعة الغربية تريزيل من تاثير انتصارات الامير على القبائل التلمسانية وبالتالي الاستيلاء على تلمسان،مما اضطر تريزيل الدخول في صراع مع الامير وتوقيع معاهدة التينة في 16جوان 1835 [1]بين تريزيل وقبيلتي الدوائر والزمالة،واصبحت هاتين الاخيرتين رعايا فرنسيين بموجب هاته المعاهدة . مما جعل الامير يلحق هزيمة بتريزيل في معركة المقطع 28 جوان 1835[2] رغم دخول كلوزيل مدينة معسكر (06 ديسمبر 1835) بتواطئ بعض من القبائل والخونة الا ان الامير استعاد سلطانه واظهر سلطته على القبائل التي اظهرت الميل الى القبول بالحكم الفرنسي من خلال معاقبتها بجباية النقود بالاظافة الى ان كلوزيل نشد السلام [3]

دخل كلوزيل تلمسان في 13 جانفي 186 ، وقد تقدم ابن اسماعيل والكراغلة ، متبوعين بجمع من اليهود لاستقبال الحاكم العام كلوزيل رافعين له الولاء والاستسلام داعين اياه بمنقضهم وولي امرهم اما هو فقد طلب منهم مائة الف (100.000) فرنك كعربون على اخلاصهم ، وحصل على المبلغ تحت طائلة التعذيب الذي طبقه عليهم . الا ان دخل الامير تلمسان وخاض مع كلوزيل معركة انهزم فيها هذا الاخير وفرض فيها الامير عقوبات على القبائل المتخاذلة . وقد استطاع الامير ان يحقق انتصارا أخر في معركة سيدي يعقوب (افريل 1836) ليخيب أمل حكومة باريس التي سعت الى ضم المقاطعة الغربية للجزائر .

[1]اديب حرب:مرجع سابق،ص ص (164-168).

[2]معركة المقطع : معركة دارت بين قوات الامير عبد القادر والتي بادرت بالهجوم على قوات الاحتلال واهي المعركة التي تكبد فيها الفرنسيين خسائر جسيمة وكانت المعركة ذات صدى دولي وخاصة لدى الرأي العام الفرنسي : انظر : سلاماني عبد القادر ،الاستراتيجية الفرنسية لاجهاض مشروع الدولة الجزائرية الحديثة، رسالة مكملة لنيل شهادة ماجستير، قسم التاريخ والاثار، جامعة وهران، 2008-2009، ص ص (41-42).

[3]هنري تشرشل : مرجع سابق ، ص 104.

وقد تلى هاته الانتصارات المتتالية مرحلة اضطراب دخلت فيها فرنسا لخوفها من سيطرة الامير على المقاطعة الغربية للجزائر كلها بما فيها المدن الساحلية التي احتلتها فرنسا قبل ذلك وهي وهران ، مستغانم ، ارزيو [1]

1-2-2 الظروف والأسباب الخارجية :

أدركت فرنسا الشلل السياسي والعسكري الذي كانت تجد نفسها فيه وذلك من خلال :

- أن معاهدة دي ميشال[2] (فيفري 1834) تخدم مصالح الأمير أكثر مما تخدم مصالحها.
- الصعوبات المادية والعسكرية التي عرفتها من خلال الفترة الممتدة من 1834الى 1837 .
- توسع الأمير عبد القادر إلى ولاية التيطري[3] عام 1838 .
- فشل فرنسا في احتلال قسنطينة وعزيمتها هناك (نوفمبر 1836) كل ذلك أرغم فرنسا على طلب السلم لإنقاذ معسكراتها المحصورة، وبالتالي دخول الطرفين الفرنسي والجزائري في مفاوضات انتهت بتوقيع معاهدة التافنة في ماي 1837 .
- ولأن الأمير عبد القادر كان على اطلاع على الأوضاع الخارجية الفرنسية في أوربا والعالم من خلال الجرائد المتاحة ، فإن اطلاعه مكنه من الاستفادة من الصراع القائم بين القوى الاستعمارية خاصة بين فرنسا ويمكن اعتبار أن من بين الأسباب والظروف الخارجية التي أدت إلى توقيع المعاهدة مايلي [4]:

---

[1] اسماعيل العربي : المقاومة الجزائرية ...، ص ص (115-121).

[2] معاهدة دي ميشال : معاهدة وقعت بين الأمير عبد القادر والجنرال دي ميشال في :(26 فيفري 1834) أنظر أديب حرب التاريخ العسكري والاداري الامير عبد القادر، ص119.

[3] ولاية التيطري : التيطري ولاية الجنوب بالنسبة لولاية الجزائر أو دار السلطان أسست في سنة 1540، عاصمتها المدية، وهي أصغر ولاية في القطر الجزائري وأول ولاية بعد ولاية الجزائر العاصمة، أنظر محمد بن ميهوب الجزائري ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ص36.

[4] محمد رزيق: مرجع سابق، ص344.

1. تخوف فرنسا من تنامي العلاقات الجزائرية البريطانية

عارضت بريطانيا فرنسا لاحتلالها الجزائر ، ولم تقم بأي دور حاسم وفعال لوقفه ، وبعد أن تسلم عبد القادر زعامة الجهاد حدث عام 1835 أن اختلفت الدولتين (فرنسا وبريطانيا) على ارتاهية ، احدى مدن الأوقيانوس ، فاغتنمها الأمير فرصة وأوفد سفير إلى لندن [1]للتباحث مع المسؤولين لمساعدتهم ، إلا أن فرنسا علمت بالأمر ، فأحبطت الخطة ولتبرير المعارضة البريطانية ، ذكر الدوق ولينجتون سفير انجلترا في باريس ، بحقوق الباب العالي ، فيما يتعلق بالسيادة على الجزائر، وقال أن أوربا قد فضلت أن تتحمل مخاطر القرصنة عدة قرون بدلا من أن تسمح لدولة أوربية بغزو الجزائر ، وأضاف قائلا أن ملك فرنسا يملك ما يكفي من القوة ليقوم بأخذ الثأر لنفسه بنفسه .....[2]

وعندما تيقنت بريطانيا من إصرار فرنسا على غزو الجزائر تحولت إلى الدبلوماسية للحصول على بعض الضمانات وأصدر رئيس الوزراء البريطاني تعليمات لسفيره في باريس بأن يعمل على إقناع رئيس حكومة فرنسا بولينياك[3]. بإصدار بيان تتعهد فيه فرنسا بأن لا تثبت نفوذها في الجزائر ، وبعد اتصالات واحتياجات ومناورات ، قنعت بريطانيا بوعد شخصي من شارل العاشر مؤداه أن فرنسا لا تنوي الاحتفاظ بالجزائر بعد النصر [4].

وعلى الرغم من اجماع الرأي العام البريطاني كما تعتبر عنه الأحزاب السياسية والصحف ، على استنكار التدخل الفرنسي في الجزائر بعد الاستنكار والدعم البريطاني دفع الأمير عبد القادر للاتصال

---

[1] أديب حرب : التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، ج1، دار الرائد للكتاب، ط3، الجزائر ،2007، ص380.

[2] اسماعيل العربي :العلاقات الدبلوماسية الجزائرية...، مرجع سابق، ص 255.

[3] بولينياك (Boleniayk): رئيس وزراء في عهد الملك شارل العاشر (08 أوت 1829 – 29 جويلية 1830).
WWW.m-oudjahidine.dz/..../b.76.htm

[4] اسماعيل العربي:العلاقات الدبلوماسية الجزائرية...، المرجع السابق، ص258.

بالقنصل ، البريطاني في طنجة عبر مبعوثة بن قنة حاملا رسالة مؤرخة في 22 ديسمبر 1835 التي سلمت للقنصل بتاريخ 11 جانفي 1836 [1].مفادها أن الأمير قد وجد في بريطانيا من الوفاء ما لم يجده في فرنسا المخادعة لذى عرض الأمير بريطانيا استعمال أحد الموانئ الجزائرية واستعماله لتنشيط تجارتهم[2].

أم الرد البريطاني على عرض عبد القادر فمن جاء على خطوات فقد قال القنصل البريطاني في حديثه مع من قنة أنه سوى قناة موصلة وأنه سيحرص على توجيه الرسالة إلى الملك وقد أجاب عبد القادر على مانقله بن قنة في رسالة مؤرخة في 28 مارس 1836 شكر فيها القنصل على توجيهه الرسالة للملك ، كما طلب منه أن ينقل إليه جواب الملك [3]. إن الرد البريطاني على عروض الأمير عبد القادر كان سلبيا حيث أخبر القنصل البريطاني ، بطنجة درومان هاي بناء على تعليمات وزير المستعمر أن قلينليق في 27 فيفري 1836 بأن الظروف مملكة صاحب الجلالة لا تترك مجالا للملك أن يستجيب لطلب عبد القادر وبأن الملك لا يعتقد أنه في إمكانه التوسط بينه وبين سلطان المغرب [4].

وفي 06 أكتوبر 1836 بعث اللورد بالمرسطون برسالة إلى قنصل بريطانيا في طنجة وطلب إليه أن يبلغ الأمير رسالة فحواها :

" إن الحكومة البريطانية تشكر الأمير عبد القادر على عرضه عليها ميناء التراب الجزائري إن جلالة ملكة بريطانيا لا ترغب في الحصول على ممتلكات على ساحل البحر الأبيض المتوسط في

[1]أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، جزء 1 ، دار البصائر للنشر والتوزيع ،ط.خ، الجزائر 2007، ص141.

[2]عبد الجليل التميمي : بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، الدار التونسية للنشر ، ط1972،1، ص213.

[3]أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء ...، جزء 1، مرجع سابق،ص 141.

[4]محمد رزيق : مرجع سابق ، ص345.

افريقية كما أن الحكومة البريطانية لا تعتقد أن توسطها بين فرنسا وعبد القادر سوف يؤدي إلى نتيجة هامة ، هذا منع ملاحظة أن الحكومة البريطانية لا تنحاز إلى أحد الشقين المتنازعين "[1].

وعموما فإن الموقف البريطاني قد ظل مائعا خلال سنوات المقاومة حيث رفضت بريطانيا في البداية احتلال فرنسا للجزائر خوفا من أن تصبح فيه فرنسا سيدة البحر المتوسط ثم أنها قبلت بضمانات ووعد شخصي من شارل العاشر ملك فرنسا مؤداه أن فرنسا لا تنوي الاحتفاظ بالجزائر بعد النصر [2].وهذا ما أكده وزير خارجية بريطانيا اللورد أبردين أمام مجلس اللوردات سنة 1833 حين قال " توجد التزامات شخصية ، التزامات ملك فرنسا لا يمكنها أن تحتفظ بالجزائر ومن جهة أخرى ، فإن واجب انجلترا ألا تتحمل وضعا لتصبح فيه فرنسا سيدة البحر الأبيض المتوسط "[3].

لقد كان هناك اتفاق ضمني بين كل من بريطانيا وفرنسا يشأن الجزائر المتمثل في سكوت بريطانيا عن احتلال فرنسا للجزائر مقابل تحويل اهتمامه عما كان يدور من أحداث في بلجيكا هاته الأخيرة التي خضعت لقرون للحكم الاسباني والنمساوي[4].أصبحت خاضعة لفرنسا بعد أن تنازلت عنها النمسا بموجب معاهدة كمبوفورمبو سنة 1797.

وبعد هزيمة نابليون بونابارت وانعقاد مؤتمر فينا 1814-1815 فقد جردت فرنسا من بلجيكا لتسلم إلى هولندا ، وبعد اندلاع ثورة جويلية 1830 بفرنسا فقد انتشرت عدوى الثورة إلى بلجيكا في نفس السنة لتستقل عن هولندا عام 1831 بتدخل كل من فرنسا وبريطانيا لفك الحصار على بلجيكا وطرد الهولنديين نهائيا في (1832-1833) [5]

---

[1] اسماعيل العربي : العلاقات الدبلوماسية الجزائرية...مرجع سابق ، ص 263.

[2] محمد رزيق : مرجع سابق ، ص446.

[3] اسماعيل العربي : المرجع سابق، ص 208.

[4] عبد الوهاب الكيالي : الموسوعة السياسية ، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1985، ص552.

[5] عبد العظيم رمضان : تاريخ أوربا والعالم الحديث، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1997، ص 53.

ونتيجة لعدم اهتمام فرنسا بشؤون بلجيكا فإن ذلك جعل بريطانيا تغض البصر عن الاحتلال الفرنسي للجزائر واعتبرت ذلك بمثابة تعويض لها وتحويل اهتمامها من الضفة اليسرى لنهر الراين وعموما فإن بريطانيا لم تعترف رسميا باحتلال فرنسا للجزائر حتى عام 1851 طلبت تتعامل بحذر مع الأمير بتشجيعه تارة وبإثارة القضية مع فرنسا تارة أخرى كما أن بريطانيا لم تخشى من منافس في البحر لقوتها الاقتصادية التي قامت بها خصوصا هذا ماجعل الأمير يحاول الاتصال ببريطانيا ليعرض عليها استعمال أحد موانئه لتجارتها ولاستعمال وساطة ملكها ويليام الرابع (1830-1837) بينه وبين ملك فرنسا ليتحول بعد ذلك للسعي لوضع قضية الجزائر في يد الحلفاء ويد مؤتمر بعقد خصيصا للجزائر لوضع القرار النهائي بشأن مصير هذا البلد [1].

2. اتصال الأمير عبد القادر بالأمريكيين.

يعود اتصال الو.م.أ بالبحر الأبيض المتوسط إلى القرن الثامن عشر ورغم حداثة نشأتها إلا أنها أول من أحدث ثغرة في كيان الجزائر سنة 1815 بقتل الرايس حميدو واجبار الداي الجزائر على تبديل جميع المراكب واطلاق جميع الأسرى الأمريكيين دون فدية ، وقد اختلف الأمريكيون مع كل من بريطانيا إلى فرنسا في البحر المتوسط حيث صرح اللورد البريطاني ستيفيلد بأنه ليس من مصالح الدول العظمى أن تحمي الأمريكين [2].

إضافة إلى أن السفن الأمريكية قد تعرضت للنهب أثناء الحروب النابليونية هذا ما دفع فرنسا توقيع معاهدة في 1837/01/04 تدفع فيها فرنسا تعويضات لأمريكا بلفت 25 مليون فرنك على ست حصص ، مما أدى لرفض هذه المعاهدة من طرف البرلمان الفرنسي هذا ما أدى إلى تأزم العلاقات وصلت لحد قطع الدبلوماسية بينهما، وقد استغل الأمير عبد القادر هذا التأزم ليوجه رسالة إلىالقنصل

[1] محمد رزيق : مرجع سابق ، ص347.

[2] حقي محمد صلاح، السياسي والديني في شخصية الامير عبد القادر ومدى استجابته لمفهوم الدولة (1832-1847)، دورية كان التاريخية ع26، تونس، 2014، ص ص (23،27).

الأمريكي في طنجة جيمس رليب عن طريق نفس مبعوثة إلى قنصل بريطانيا بطنجة بن قنة ، وقد عرض في هاته الرسالة عرضا متشابها للعرض الذي قدمته لقنصل بريطانيا لكنه بمختلف بامتياز مضاف عن سابقه حيث عرض الأمير على الأمريكيين امتلاك ميناء جزائري ويمون من داخل البلاد [1]

عكس البريطانيين الذين يستعملونه للتجارة فقط ، لأن عبد القادر كان يخشى أن تتمركز بريطانيا على الساحل الجزائري لتتوسع بنفس الطريقة التي توسعت بها فرنسا أما الولايات المتحدة الأمريكية البعيدة جغرافيا فلا تشكل خطرا وبالتالي توقيع معاهدة معها سيدعم موقفه أمام الفرنسيين [2]

ومن سوء حظ الأمير عبد القادر أن مسألة تأزم العلاقات الدبلوماسية بين فرنسا وأمريكا قد انتهت وديا بفضل التوسط البريطاني حيث تم التوصل إلى حل ، وفي 09 مارس سنة 1836 صدرت الأوامر بدفع أربع حصص من التعويضات إلى الولايات المتحدة الأمريكية وبعد هذا أضحت رسالة الامير عبد القادر " مجرد شيئا يثير الفضول " وقد قال القنصل الأمريكي بأن رسالة الأمير عبد القادر قد أظهرت أنه لوكان سوء تفاهمنا مع فرنسا قد انتهى إلى نزاع لوجدنا أصدقاء في الجزائر[3].

3- سعي فرنسا إلى عزل الجزائر عن العثمانيين :

رغماختلاف توجهات الأمير عبد القادر وأحمد باي السياسية وأثر ذلك على المقاومة الجزائرية فقد بدا واضحا أن الأمير عبد القادر اعتبر الحكم العثماني قد انتهى بالجزائر بعد رضوخ الداي حسين [4] لشروط فنسا في 04 جويلية 1830 ، وان ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية لم يعد أمرا واردا وعليه فإنه

---

[1] أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء ... ، جزء 1 ، مرجع سابق،ص 141.

[2] محمد رزيق : مرجع سابق ، ص347.

[3] أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء ... ، جزء 1 ،مرجع سابق، ص ص (146،147).

[4] هو آخر دايات الجزائر 1818، 1830، ولد في مدينة أزمير التركية حوالي عام 1773،1964، عمل في سلاح المدفعية وترقى في ركبه بسرعة قدم إلى الجزائر بعد تعرضه لعقوبة واستطاع أن يكسب صداقة الباشا علي الذي أوصى بخلافته سنة 1818 عرف عنه أنه كان قاسيا وصلبا في إجراءاته وأوله لم يكن يتورع في قتل خصومه أو من شيك في خطورتهم عليه توفي في الإسكندرية سنة 1838 انظر سعد الله : الحركة الوطنية (1900، 1930) ج1، مرجع سابق، ص18.

اقتنع بضرورة تغيير الأنظمة والقوانين التي كان العمل جاريا بها لإقامة دولة قوية[1].وقد اصدمت الدولة العثمانية مع الأمير عبد القادر وذلك لعدائه للأتراك عكس أحمد باي الذي بقي مواليا للعثمانيين وكافح الفرنسيين كممثل لحكومة شرعية في الجزائر[2].رغم ما عرض عليه من اغراءات من فرنسا حيث تسلم رسالة من الجنرال كلوزيل يعرض له فيها اعترافه له كباي لقسنطينة ولكن شريطة دفع الضرائب ، كما تعدت بارسال قفطان الشرف باسم ملك فرنسا [3]. وبعد أخذ أحمد باي رأي الاشراف المدينة ، أجاب بالرفض وأعلن أنه يريدان بحكم البلاد باسم السلطان العثماني فقط ، ولهذا الغرض راجع الباب العالي وقرر أن يعوض تبعيته لها [4].ليتسلم رسالة من السلطان العثماني محمود الثاني[5]

في مطلع عام 1834 ينصحه فيها بأن لا يتحول عن تبعيته. للسلطان [6] .

ورغم هذه الاختلافات في توجهات كل من الأمير عبد القادر التي تهدف لإقامة دولة قوية وأحمد باي المتشبث بالتبعية للدولة العثمانية ، فإن هذه الأخيرة سعت لاستعادة الجزائر. من فرنسا كما أنه عملت على كسب انجلترا لتحرير الجزائر[7] .لكن هاته الأخيرة فشلت في منع فرنسا من احتلال الجزائر . والواقع أنه لم تكن مستعدة للدخول في صراع مع فرنسا من أجل القضية الجزائرية خاصة بعد حدوث تغيرات في العلاقات الدولية بل بالعكس سارعت بالاعتراف بملكية لويس فليب وأعلنت عن صداقتها مع

---

[1]محمد رزيق : مرجع سابق ، ص348.

[2]أرجمند كوران : السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر (1827، 1847) ترجمة عبد الجليل التميمي ، ط2، الشركة التونسية للفنون والرسم ، تونس ، 1974، ص 79.

[3] العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 20

[4]أرجمند كوران: المرجع السابق ، ص 81.

[5]محمود الثاني (1748،1839) سلطان عثماني ،1808،1839، أجلس على العرش بعد خلع أخيه السلطان مصطفى الرابع ، استمرت في عهده الحرب الروسية التركية (1806، 1812) أباد الانكشارية غزى محمد علي في عهده فلسطين وسورية والاناضول وفي عهده احتلت فرنسا الجزائر أنظر : حسين محمد نصار ، الموسوعة العربية الميسرة ، م6،ط3، المكتبة العصرية بيروت ، 2009، ص 3060.

[6]محمد رزيق :مرجع سابق ، ص349.

[7]محمد رزيق: مرجع سابق،ص350.

فرنسا [1].وقد تحسن التعاون الانجليزي الفرنسي أكثر فأكثر منذ استيلاء حرب الأحرار على السلطة في نوفمبر 1830 وبلك تأسس توازن جديد في علاقات الدول الأوربية ، وكان على الدولة العثمانية ان تاخذ بعين الاعتبار هذه الحقيقة في المحاولات السياسية التي تقوم بها على استرداد الجزائر من الفرنسين ، حيث أن انجلترا لم تعد تدنو من اغضاب فرنسا عندما تعترض بصراحة على الاحتلال الفرنسي للجزائر [2].

بعد أن شق محمد علي باشا[3] عصا الطاعة عن الدولة العثمانية وبروز المواجهة العسكرية بين كل منهما ابتداء من أكتوبر 1831 وسقوط دمشق في سنة 1832 على يد محمد علي وتقدم قواته اتجاه الشمال وانهزام الجيش العثماني في معركة قونية [4] في ديسمبر 1832 ، وتدخل الدول الأوربية في هذا النزاع الذي أسفر على توقيع صلح كوهاتية [5]بين مصر والدولة العثمانية في ماي1833 وذلك لكي تحافظ الدولة العثمانية على قواتها في ظل الأطماع الأوربية للسيطرة على ممتلكاتها في أوربا والتي

[1]عبدالقادربوتشيشة : مشروع تولية الأمير عبدالقادرعلى بلاد الشام، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعةالجزائر، 2012، 2013، ص 55.

[2]أرجمند كوران: مرجع سابق ، ص 45.

[3]محمد علي باشا : يعد محمد علي مؤسس الدولة المصرية الحديثة في بداية القرن التاسع عشر م تولى الحكم سنة 1805، 1848، خلفا لأخوه (خور رشيد باشا مقدوني الأصل ، تخلص من أعدائه السياسيين ، وتوسع فضم السودان واستقل عن الدولة العثمانية متحفظا لأبنائه بوراثة العرش ، استطاع أن ينهض بمصر عسكريا وصناعيا وتسليحيا وزراعيا وتجاريا توفي سنة 1849، أنظر الياس المايوبي محمد علي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ، 2014، ص 10.

[4]وقعت في 21 ديسنمبر 1832، بين مصر والدولة العثمانية خارج مدينة قونية (تركيا حاليا) وقادالمصريين إبراهيم باشا ، بينما قاد العثمانين رشيد محمد خوجة باشا، وانتهت المعركة بانتصار الجيش المصري واقتراب إبراهيم باشا من الاستانة عاصمة الخلافة العثمانية أنظر إبراهيم فؤاد شرف ، فتوحات الجيش المصري في عهد محمد علي باشا الكبير،العدد6، منشورات المدفعية الملكية، مصر، 1949.

[5]صلح كوهاتية : 8 أفريل 1833 هي معاهدة بين الدولة العثمانية ومصر تحت ولاية محمد علي باشا انهت الحرب المصرية العثمانية وإعلان محمد علي استقلاله عن الدولة العثمانية ا: انظر : نادية محمود مصطفى : محمد علي بين الدولة العثمانية والتوازنات الأوربية مركز البحوث والدراسات السياسية مصر 2007، ص ص (46، 48).

سنها مؤتمر فينا 1815.هذا ما جعل الدولة العثمانية تركز اهتمامها كله لعصيان والي مصر لمدة سنتين [1].

وقد سعت الدولة العثمانية ابتداء من 1834 مرة ثانية لاستعادة الجزائر بالطرق الدبلوماسية وبالضغط عن فرنسا عن طريق بريطانيا نتيجة تغيير حكومة هذه الأخيرةلكنها فشلت لعدم استعداد فرنسا عن التخلي عن الجزائر .

وبعد تجدد القتال بين القوات الجزائرية بقيادة الأمير عبد القادر والقوات الفرنسية بقيادة الجنرال تريزل في جوان 1835 ، والهزيمة التي مني بها هذا الأخير في معركة المقطع يوم 2 جوان 1835[2]ذلك ماجعل الدولة العمانية تسعى للاستيراد الجزائر ليس عن طريق الدبلوماسية فقط بل عن طريق التدخل وهذا بإرسال حملة بحرية الى طرابلس الغرب في ماي 1835 بهدف انهاء حكم سلالة القرمانلي بها وربط ولاية تونس بالإمبراطورية العثمانية لتأمين امكانية انقاذ الجزائر من الاحتلال الفرنسي [3].

ومنذ 07 أفريل 1836 أرسلت الدولة العثمانية الضابط كامل باي في مهمته إلى قسنطينة التي وصلتها في جويلية 1836 لتقديم وعود لكل من أحمد باي والأمير عبد القادر بتوليتها منصب الخليفة على بايلك قسنطينة وبايلك الجزائر ولتقريب وجهات نظرهما ولتبديد الخلافات والنزاعات بينهما [4]

وفي أوائل جويلية رجع كامل باي إلى استنبول، حيث شرح المحادثات التي أجراها مع باي قسنطينة في التقارير التي قدمها الباب العالي ، وأخبر فيها أن أهالي قسنطينة قد خلعوا لقب الباشا على أحمد باي كما ضربت النقود باسم السلطان في قسنطينة، وقد تباحث الصدر الأعظم مع بعض رجال

[1]محمد رزيق : مرجع سابق ، ص349.
[2]محمد ، رزيق : المرجع سابق، ص ص (349،350).
[3]أرجند كوزان : مرجع سابق، ص73.
[4]العربي الزبيري : مذكرات أحمد باي ...، مرجع سابق ، ص ص(37، 38).

دولته لمنح لقب باشا إلى باي قسنطينة رسميا، وهذا ما لم تتقبله فرنسا واعتبرت منح لقب باشا للباي في قسنطينة له عواقب وخيمة[1].

وبعد هزيمة فرنسا أمام أحمد باي في قسنطينة في نوفمبر 1836 فقد أرسلت الدولة العثمانية في ماي 1837 لأحمد باي أربعة سفن محملة بالجنود الاتراك مع اثنى عشر مدفعا ومائة وخمسين مدفعيا عن طريق تونس سبقت هاته السفن رسالة من السلطان إلى أحمد باي يهنئه بهذا الانتصار، وبعد وصول خبر المساعدات العثمانية للفرنسيين اعتذر باي تونس من أحمد باي بأنه لن ينزل الجنود بل سيكفي بالمدافع فقط حتى لا يتعرض للهجوم من طرف الاسطول الفرنسي الذي كان مهددا من قبله وليحفظ السكان من أي سوء [2]أما المدافع فإن باي تونس لم يسلمها لأحمد باي في قسنطينة بل ظلت في تونس واستعملها باي هاته الأخيرةفي مصالحه الخاصة وبعد أن أرسلت الدولة العثمانية هاته المساعدات العسكرية الى أحمد باي(والتي لم تصله) جعلت الحاكم العام الفرنسي بالجزائر دبرمون يدخل في مفاوضات مع احمد باي مقدما له اقتراحات تقضي باعترافه بالسيادة الفرنسية ودفع الضريبة والتنازل على القالة وعنابة وضواحيها إلا أن هذه المقترحات قوبلت بالرفض من قبل أحمد باي [3].

رغم محاولات الغزاة التفاوض مع أحمد باي حيث حاول ذلك كل من بورمون وكلوزيل وروفيقو ..إلخ ولكن الباي رفض أي مساومة لا تمر بالباب العالي ولا يرضى عنها السلطان العثماني وكأنه كان يعرف أن محاولات الفرنسيين معه إنما كانت لكسب الإقليم الشرقي دون حرب ثم الانقضاض عليه في اللحظة المناسبة ، كما فعلو مع الأمير سنة 1839[4] وقد تمثل سعي الدولة العثمانية عموما

[1]أرجند كوران : المرجع سابق، ص ص (62،61).

[2]أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، بداية الاحتلال)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط 3، 1982، ص 142.

[3]العربي الزبيري : مذكرات أحمد باي ...، مرجع سابق ، ص ص (62،68).

[4]أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية (1830، 1900) ج1، مرجع سابق ص 155 .

لاستعادة الجزائر في الفترة الممتدة من بداية الاحتلال 1830-1837 تاريخ توقيع معاهدة التافنة بين الأمير عبد القادر والجنرال بيجو في النقاط التالية [1]:

– لقد ارتأت الدولة العثمانية في البداية الوقوف على الحياد ظنا منها أن الجزائر قادرة على صد العدوان الفرنسي ، ولكنها عملت فقط لمنع تدخل والي مصر محمد علي وقد نجح الباب العالي في ذلك

– سعى الباب العالي لتأمين مساعدة انجلترا طيلة استمرار القضية الجزائرية وكان شغوفا لكسب مشاعر النمسا وروسيا ولكن لم تؤده هذه المبادرات إلى أي نتيجة ذلك أن الدول الأوربية انتهجت سياسة الأمر الواقع الفرنسية باستقرارها في الجزائر

–بذلت الدولة العثمانية مساعي سياسية في استنبول أولا ثم في اوربا لاسترداد الجزائر من فرنسا والتي حاولت احتلال المناطق الداخلية أيضا .

–وبعدما استقر وضع للباب العالي ، وبعد اخماده لثورة والي مصر الأول جرب استعمال القوة لإنقاذ الجزائر ورغب في ارسال الاسطول الى تونس مرتين بقصد مساندة باي قسنطينة الا انه لم يوفق[2]

–إن الملاحظ في المساعي العثمانية انها قد مارست نوعا من الضغط على فرنسا وهذا ماجعل هاته الأخيرة تترك باب التفاهم مع الدولة العثمانية مفتوحا خشية أن لا يقترب الأمير عبد القادر من التفاهم[3].

–كانت مساعي الدولة العثمانية لاسترداد الجزائر من فرنسا ضعيفة ومحتشمة مما جعلها غير قادرة على ان تستردها فقد ساهم كل من صراعها مع محمد علي باشا والي مصر وخضوعها لنفوذ الدول

[1] محمد رزيق : مرجع سابق، ص 351.
[2] ارجمند كوران : مرجع سابق، ص77.
[3] محمد ، رزيق : مرجع سابق، ص351.

الأوربية الكبرى تجنبا للصراعات ، وضعف سياستها ودبلوماسيتها إضافة إلى التفكك الداخلي ، جعل موقفها من قضية الجزائر موقف المتردد الخائف [1].

4- الدعم المغربي للأمير عبد القادر منذ مبايعته

بعد مبايعته سنة 1832، أدرك الأمير عبد القادر أهمية إقامة علاقات حسن جوار المغرب لايجاد سند للمقاومة ، وقد كان من الطبيعي أن يستمر على قراءة خطبة الجمعة في تلمسان باسم السلطان ، بعد جلاء القوات المغربية عن المنطقة ، وهذا التقدير للأمور، ستثبت السنوات المقبلة صوابه ، حيث أن المغرب سيوفر الملجأ عند الضرورة، وتكون أرضه معبرا للأسلحة والذخيرة في الوقت الذي يجد فيه الشعب الجزائري ، المساعدات الأخوية من الشعب المغربي وعطف هذا الشعب على قضيته، خير مشجع على مواصلة الكفاح المرير[2].

-وبعد احتلال فرنسا لوهران في 07 جانفي 1831 فقد طالب سكان تلمسان تدخل السلطان المغربي واعتبارهم من رعاياه[3]بعد هاته المطالب من سكان تلمسان تدخل السلطان وتمسك بتلمسان والتي يعتبرها مركزا أماميا للدفاع عن المملكة من أجل " توحيد المسلمين والدفاع عنهم ضد الخوف من الأعداء الكفار"[4].

-وكما انتدب ممثلين عنه لحل خلافات أهالي تلمسان لكنه تعرض لضغط فرنسي سنة 1833 أبعده عن هذه البلاد ومنذ هذا العام ، بدأ الأمير عبد القادر يتصل به[5] .ورغم الضغط الذي مارسته

[1]أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء ...،ج1، مرجع سابق، ص 339.
[2]اسماعيل العربي : العلاقات الدبلوماسية...،مرجع سابق ، ص 208.
[3]محمد ، رزيق : مرجع سابق، ص 352.
[4]اسماعيل العربي : العلاقات الدبلوماسية...،مرجع سابق ، ص 221.
[5]أديب حرب : مرجع سابق، ص 382.

فرنسا على السلطان المغربي إلا أن تجارة الأسلحة وتدفقها على الجزائر لم تتوقف واتسعت إلى حد كبير وستؤكدها تقارير ديميشالأوائل سنة 1833[1]

-وعل كل حال ، فإن العلاقات الجزائرية المغربية ستفتر نوعاما بعد عقد معاهدة ديميشال في 26 فيفري 1834 وبعد ما أصبح الأمير يسيطر على ميناء أرزيو وميناء رشقون على أن الانتصار الذي سجلته المقاومة الجزائرية في معركة المقطع ، كان له صدى قوي في المغرب الأقصى وجعلته يمون الأمير بالأسلحة عن طريق جبل طارق وتطوان بطريق البحر وقد اشتركت بعض العناصر المغربية في معركة الامير التافنة في جانفي 1836 بين الأمير والقوات الفرنسية بقيادة تريزيل ، الأمر الذي جعل فرنسا تقدم احتجاجات إلى السلطان المغربي عن طريق قنصلها في طنجة ، في الوقت الذي أرسلت فيه سفينتين إلى طنجة في مظاهرة عسكرية بحرية القصد منها التهديد والتخويف [2]

-وفي الوقت الذي أرسل فيه بيجو على رأس تعزيزات عسكرية مهمة لفك الجهاز الذي شدده الأمير على معسكر التافنا (ماي 1836) بعث المريشال ميترون، وزير الحربية ، بضابط آخر ، وهو الكولونيل دولار إلى المغرب ليقدم انذارا آخر إلى السلطان ، وهذا الإنذار يتكون من سبع مواد أهمها، يقضي بأن يلتزم السلطان الحياد التام ويمتنع عن تقديم ملجأ لرجال المقاومة ، وإذا رفض فسيعتبر عدوا ويعرض نفسه لعقاب صارم ....[3].

-وقد أسفرت المفاوضات الفرنسية المغربية عن توقيع الطرفين محضرا للجلسات اشتمل على تكرار التزامات السلطان لفرنسا قبل الاحتلال (ماي 1830) والقاضية بحياد المغرب في الشأن الجزائري إلا ان السلطان المغربي احتفظ لنفسه بحق منع اللجوء السياسي للمقاومين الجزائريين [4]

---

[1] اسماعيل العربي : العلاقات الدبلوماسية ...، المرجع السابق، ص ص(223، 224).

[2] اسماعيل العربي ، العلاقات الدبلوماسية ...، المرجع السابق، ص ص (224،225).

[3] اسماعيل العربي ، العلاقات الدبلوماسية ...، مرجع سابق، ص ص (225،226.)

[4] محمد ، رزيق ، مرجع سابق، ص 353.

-لكن التزامات السلطان لم تقضي على إرادة الشعب المغربي نحو النضال الجزائري الذي يعتبره طمس مصيره بقدر ما يمس مصير الجزائر نفسها .

-ان مرسوما وزاريا لا يكفي لإعادة هؤلاء الناس إلى واجب الطاعة الذي حادوا عنه ، ان عداوة الجيران(جيران الجزائر) لا تقتل عن عداوة المهزومين أنفسهم وهم سيكونون دائما مستعدين لاعتناق خصام جيرانهم وينقضون علينا عند أول كارثة تحل بنا[1].

-سعى الأمير عبد القادر في الفترة الممتدة من 1830-1837 الى تفويت الفرصة على الفرنسيين والوقوف في وجههم وتقرب الى السلطان المغربي ولم يسمح باي تقارب فرنسي جزائري بل ساهم في خلق حساسية واحتكاك بينهما بطريقة غير مباشرة مما جعل سلطان المغرب يجد نفسه أمام تحد صعب يتمثل فيما يلي :[2]

-مواصلة دعم المقاومة الجزائرية بقيادة الأمير عبد القادر وهذا من شأنه أن يؤدي إلى تدخل فرنسي .

-توقيف مساعدته للأمير وطرده من المغرب وهذا ما قد يؤدي إلى ثورة شعبية عليه .

وأمام هذا التحدي سعى السلطان عبد الرحمان الى كسب الوقت والتريث وهذا من خلال عدم استطاعته اتخاذ موقف في صالح الأمير عبد القادر الذي كان يسعى الى توسيع النزاع واشراك المغاربة في المقاومة الجزائرية[3].

[1] اسماعيل العربي : العلاقات الدبلوماسية ...،المرجع السابق، ص 227.

[2] ناصر الدين سعيدوني : دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1988، ص ص(214،215) .

[3] محمد رزيق : مرجع سابق، ص 354.

الفصل الثاني : تحليل معاهدة التافنة

1-2 تحليل الوثيقة الدبلوماسية : معاهدة التافنة 30 ماي 1837

1-1-2 نص معاهدة التافنة

2-1-2 شكل المعاهدة

3-1-2 مضمون المعاهدة ومفهوم كل من الطرف الجزائري والفرنسي لشروطها

1-3-1-2 الشرط الاول

2-3-1-2 المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط الثاني

3-3-1-2 المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط الثالث

4-3-1-2 المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط الرابع

5-3-1-2 المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط الخامس

6-3-1-2 المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط السادس

7-3-1-2 المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط السابع

8-3-1-2 المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط الثامن

9-3-1-2 المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط التاسع

10-3-1-2 المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط العاشر

11-3-1-2 المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط الحادي عشرة

12-3-1-2 المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط الثاني عشرة

13-3-1-2 المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط الثالث عشرة

14-3-1-2 المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط الرابع عشرة

15-3-1-2 المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط الخامس عشرة

2-1 تحليل الوثيقة الدبلوماسية : معاهدة التافنة 30 ماي 1837

2-1-1 نص معاهدة التافنة :

إن الوثيقة العربية المتداولة لنص معاهدة التافنة هي تلك الوثيقة التي عثر عليها المؤرخ الفرنسي ماارسيل إيمريت في ملف الأرشيف الوطني ، الفرنسي تحت رقم 1671 F80. والتي نشرها في المجلة الافريقية وجاء نصها كالتالي [1]:

اليتنان جنيرال بيجو حاكم جيوش الفرنصيص في وطن بلاد وهران والأمير عبد القادر

اتفقوا بينهم على الشروط الآتية بعد:

شرط أول

الأمير عبد القادر يعرف حكم سلطنة فرانسا في افريقية.

شرط ثاني

فرانسا تحفظ لنفسها في وطن بلاد وهران، مستغانم ومزغران وساير أراضيها ووهران وأرزيو وأيضا الحدود الذي نذكرها بعده شرقا المقطع من عند المرجة من اين يخرج الواد وقبلة من المرجة المذكورة اعمل خط مساوى قبلة السبخة على نيشان سيدي سعيد لحد واد المالح واهبط مع الواد المذكور لحد البحر بنوع ان هذه المذكورة اعلاه جميعها تكون في يد

[1] M.Emrit et Hpérés :letexte Arabe du Trarité de latafna Revue Africaine n94 Année 1950 OPUAlger.2000.

الفرنصيص.

وفي وطن بلاد الجزاير الجزاير والساحل والوطن متاع متيجة من جيهة الشرق لحد واد خضره إلى قدام وقبله لحد راس أول جبل حتى واد شفه وداخل في ذلك البليدة وساير نواحيها وغربا من شفة لحد عكس واد مزفران ومن هناك خط مساوى لحد البحر ومتضمن في هذا لحد القليعه وكامل نواحيها بنوع أن جميع هذه الحدود المذكورة تكون في يد الفرنصيص.

شرط ثالث

الأمير يحكم في وطن بلاد وهران والمدية ونصيب من عمالة الجزاير الذي ما دخلت في حدودنا وغربا للحدود المذكورة في الشرط الثاني وما يقدر يحكم غير في الحدود المذكورة أعلاه.

شرط رابع

الأمير ما يقدر يحكم على المسلمين الذين يحبون يسكنوا في الحدود الذين بيد الفرنصيص وهم مخيرين أن يمشوا يعيشوا في بلاد حكم الأمير كما أن السكان في بلاد الأمير يقدروا من غير مانع يمنعهم أن يجوا يسكنوا في بلاد حدود الفرنصيص.

شرط خامس

العرب السكان في بلاد الفرنصيص يتبعوا دينهم بكل حرية ويقدروا يبنوا جوامع ويسلكوا بموجب شريعة دينهم على يد قاضيهم كبير الإسلام.

شرط سادس

الأمير يعطي لجيش الفرنصيص ثلاثين ألف ربعي وهراني قح وثلاثين ألف ربعي وهراني شعير وخمسة آلاف فرد وهذا الدفع متاع الحب والفراد يكون لوهران كل ثلث واحده فأول ثلث يكون بعد ثلاثة أشهر من التاريخ بمدة خمسة عشر يوم والثلثين الآخرين شهرين بعد شهرين اعني في كل شهرين ثلث.

شرط سابع

الأمير يشتري من فرنسا البارود والكبريت والسلاح الذي يستحق.

شرط ثامن

القرغلان الذين يحبون يقعدوا في تلمسان أو في موضع آخر يتصرفوا بكل حرية بأملاكهم ويعاملهم مثلما يعامل الحضر والذين يحبون يجوا لبلاد الفرنصيص يقدروا من غير معارض لهم أن يبيعوا أو يكروا أملاكهم.

شرط تاسع

فرانسا تسلم إلى الأمير رشقون وتلمسان والمشور والمدافع السابقين في المشور والأمير يلزم نفسه أن يرفد ويوصل لوهران كامل القش والعوين والبارود والسلاح متاع عسكر الفرنصيص الذي بتلمسان.

شرط عاشر

السبب والتجرة يكونوا مسرحين بكل حرية بين العرب والفرنصيص ويقدروا يمشوا من

حدود إلى حدود في البلاد ويتسببوا ويتاجروا.

شرط حادي عشر

الفرنصيص يكونوا محرومين موقورين عند العرب كما العرب عند الفرنصيص

بالأملاك والبلاد الذين اشتروهم الفرنصيص والذين يشتروهم في بلاد حدود الأمير

يتصرفوا بهم بكل حرية وضمان والأمير يلزم نفسه أن يخلص بزيادة كلما يفسد العرب في هذاالأملاك.

شرط ثاني عشر

المذنبين اعني القتلة قاطع الطرق والذين يحرقون الأملاك أو غيره يردون من الجيهتين.

شرط ثالث عشر

الأمير يلزم نفسه أن لا يسلم شيء من مراسي البلاد لجنس من الجنوس إلا بإذن فرانسا.

شرط رابع عشر

السبب والتجرة في أقاليم الجزاير ووهران ما يكون غير في المرسى الذين بيد الفرنصيص.

شرط خامس عشر

فرانسا تقدر تصنع عند الأمير وكيلا وكذلك في البلاد الذي في حكمه لأن يكونوا واسطة

بين رعية الفرنصيص لأجل النزاع متاع التجارة أو غير ذلك الذين يمكن أن يكون مع العرب

والأمير يقدر يصنع آذلك في البلاد ومراسي الفرنصيص.

كتب برشقون في 24 صفر عام 12

2-1-2 شكل معاهدة التافنة

إن هذه المعاهدة جاءت مكتوبة على صفحتين كاملتين بلا ختم ولا توقيع من الأطراف الوارد اسمها في مستهل النص بيجو والأمير عبد القادر .

- إن معاهدة لا تحمل سوى التاريخ الهجري رغم أنه معاهدة مشتركة بين طرفين احدهما وهو الطرف الفرنسي يؤرخ بالتاريخ الميلادي
- صيغت المعاهدة بالعامية وهو ما يظهر في شروط المعاهدة ففي الشرط الثاني نجد :.... على نيشان سيدي سعيد لحد واد المالح أهبط مع الواد ..." والشرط الرابع : " الأمير ما يقدر بحكم على المسلمين ... وهم مخيرين أن يمشوا في بلاد حكم الأمير ... يقدروا من غير مانع يمنعهم بجوا..." والشرط التاسع :.." ويوصل لوهران كامل القش والعوين ..." والشرط الثالث عشر .... لا يسلم بشيء من مراسي البلاد لجنس من الجنوس...
- لم يذكر في نهاية المعاهدة أسماء الطرفان المتفقان على شروط المعاهدة "
- إن المعاهدة التي بين أيدينا هي نسخة مطبوعة مع العلم أن هناك نسخة أخرى عثر عليها مارسيل إمريت مكتوبة بخط اليد كما أوضح ذلك في مقدمته للنص العربي لمعاهدة التافنة
- إن النص العربي لمعاهدة التافنة موضوع دراستنا هو ترجمة للنص الفرنسي الأصلي للمعاهدة حسب مارسيل ايمريت [1]

[1] A.Emrit et H.Pérés:op Cité p.87.

- اعتمادا على ما سبق ذكره من ملاحظات حول شكل معاهدة التافنة في نصها العربي المتداول فإنه يمكننا تقديم الملاحظات التالية :

- إن معاهدة التافنة الأصلية كتبت باللغتين العربية والفرنسية على صفحة واحدة القسم الأيمن خصص للنص العربي والأيسر خصص للنص الفرنسي ، وقد كتب الأمير اسمه على الشطر العربي وختم عليه بختم الإمارة وكتب الجنرال بيجو اسمه بخطه على الشطر الفرنسي وختمه بخاتمه الرسمي [1].

- إن المعاهدة صيغت بالعاصمة كما هو الحال بالنسبة لمعاهدة دي ميشال 1834 وأن الطرف الفرنسي يؤكد أن النص العربي للمعاهدتين هو ترجمة للنص الفرنسي [2].ذلك أن الجنرال دي ميشال و الجنرال بيجو كلاهما لا يصرفان العربية والواقع يدل على أن الأمير كان يضع شروطه ويرسلها إلى الطرف الفرنسي سواء الجنرال دي ميشال عام 1834 أو الجنرال بيجو عام 1837 عبر المفاوضين حيث لا يقبل هؤلاء شروطه أو يضعان شروطا جديدة [3].

- إن الأمير عبد القادر اشتهر بالعلم والمعرفة وبلسان عربي فصيح وذلك لما تركه من ديوان شعري كبير[4]، كما ترك مجموعة من المؤلفات [5]، في مختلف العلوم لا يمكن

---

[1] محمد بن عبد القادر: المرجع السابق ، ص279.

[2] A.Emrit et H.Pérés:op Cité p.86.

[3] محمد رزيق : المرجع السابق ، ص358.

[4] العربي دحو : ديوان الشاعر الامير عبد القادر الجزائري (1807-1883)، منشورات ثالة، الجزائر ،1988.

[5] وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب : وهي رسالة في فنون الحرب

- المقراض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الاسلام من أهل الباطل والالحاد : وهي رسالة رد بها على الطاغين في الدين الاسلامي .
- ذكر العاقل وتنبيه الغافل : رسالة تتضمن جملة جمة من مختلف العلوم كالتاريخ والفلسفة والدين والاصلاح الاجتماعي والأخلاق
- المواقف في التصوف والوعظ والارشاد : وفيه مباحث صوفية وتبسد للعقيدة الاسلامية

أن تصدر باسمه مثل هاتين الوثيقتين : معاهدة دي ميشال 1834 ومعاهدة التافنة 1837 ولا أن يوقع عليها خاصة أنه كان يعلم أنهما ستوجهان ليطلع عليهما ملك فرنسا والقبائل والعلماء وإلى عامة الناس كما حدث لمعاهدة التافنة التي علقت على أسوار مدينة الجزائر [1]، كما سيأتي في شرح ذلك فيما بعد

- وفيما يخص معاهدة التافنة فإن كلا من صاحب التحفة محمد بن عبد القادر[2]. وصاحب حباء الأمير عبد القادر هنري تشرشل يؤكدان على أن المعاهدة كتبت باللغة العربية وأن الأمير كان يحتفظ بما كتبه هو بالغة العربية [3]

- النص العربي للمعاهدة الذي بين أيدينا ذكرت في مستهلها الأمير عبد القادر دون ذكر صفته أمير المؤمنين ودون ذكر اسم والده محي الدين عكس معاهدة دي ميشال والتي اختار فيها هذا الأخير أن تكون في صك واحد [4]تحرر فيه كل مطالب الأمير بالخط العربي ومطالب الجنرال بالخط الفرنسي وبمعنى كل طرف للآخر بخطه، وقد جاء في مستهل المعاهدة في نصها العربي التالي : عبد القادر بن محي الدين أما النص الفرنسي فقد جاء كالتالي :

- « Le général commandant des tropes françaises dans la province d'Oran et le prince des fidèles Abd El Kader [5]

- وعندما نعود إلى مراسلات الامير مع مختلف الجهات والتي تناولناها في علاقات الأمير الخارجية ن حيث وجه العديد من الرسائل إلى كل من :

---

[1]A.Emrit et H.Pérés:op Cité p.85.

[2]محمد بن عبد القادر : مرجع سابق ، ص 184.

[3]هنري تشرشل : مرجع سابق، ص160.

[4]محمد بن عبد القادر : المرجع السابق ، ص ص (184،185).

[5]محمد رزيق : مرجع سابق ، ص 359.

- ملك فرنسا لويس فليب
- ملك بريطانيا ويليام الرابع [1]
- رئيس وزراء بريطانيا [2]
- جنرالات فرنسا
- ملكة اسبانيا ايزابيل الثانية البوربونية [3].

قناصل الدول الأجنبية : بريطانيا الولايات المتحدة الأمريكية وأن هذه الرسائل كلها تضمنت صفة عبد القادر ولقبه ونسبه والتي جاءت على النحو التالي :[4]

- من أمير المؤمنين إلى
- مولانا السيد الحاج عبد القدر بن ملانا السيد الحاج محي الدين نصره الله آمين

وذلك لأن المجتمع الجزائري إسلامي عربي ينسب الشخص لأبيه لقبه هو اسم أبيه وهذا ما أقره العرب منذ القدم وما أقره القرآن "سورة الأحزاب الآية 106 " والسنة النبوية فكيف للأمير أن يتنازل عن صفته ولقبه ونسبه ؟

إن المعاهدة التي بين أيدينا والتي نحن بصدد دراستها هي ترجمة للنص الفرنسي الأصلي حسب المؤرخين الفرنسيين وعلى رأسهم مارسيل ايمريت [5]ونجد أن الوثيقة ليست مترجمة للفرنسية كما أكده ايمريت وذلك نظرا للمعطيات التالية :

[1]محمد رزيق : المرجع السابق ، ص 359.
[2]عبد الجليل التصميمي : مرجع سابق، ص ص (97-98).
[3]محمد رزيق : مرجع سابق ، ص 358.
[4]أبو القاسم سعد الله : أبحاث وراء...ج 1 ،مرجع سابق،ص ص (134-159).
[5]A.Emrit et H.Pérés:op Cité p.86.

يقول صاحب التحفة محمد بن عبد القادر أن المعاهدة حررت في صك واحد باللغتين العربية والفرنسية [1] كما أكده صاحب كتاب حياة الأمير عبد القادر شارل هنري تشرشل حيث قال " وكثيرا ما تحدث المشاكل من سوء الترجمة ، وفي العلاقات الدبلوماسية بين عبد القادر والسلطات الفرنسية حدث ذلك أكثر من مرة ولكن حب الأمير كان راضيا بما كتبه بالعربية بينما كانت السلطات الفرنسية راضية بما كتبته بالفرنسية واكتفى كل طرف عنده دون إثارة أسئلة [2]

إن النص الفرنسي للمعاهدة والذي يدعى مارسيل ايمريت أنه النص الأصلي للمعاهدة وأن الجنرال بيجو هو الذي حرره ليس نصا صحيحا وهذا ما أبلغ عنه القانوني صولفيت Solvet بعد ان اطلع عليه

إن النص العربي الذي بين أيدينا لا يمكن أن يكون هو النص الأصلي للمعاهدة باللغة العربية والذي أمرت السلطات الفرنسية اتلافه بعد تعليقه على أسوار مدينة الجزائر والذي كان لا يخدم الادعاءات الفرنسية [3]:

2-1-3 مضمون المعاهدة ومفهوم كل من الطرف الجزائري والفرنسي لشروطها

معاهدة التافنة (30 ماي 1837 ، هي معاهدة جرت قرب وادي تافنة تلمسان بين الأمير عبد القادر والجنرال توماس روبير بيجو بعد تعرض الأخير لخسائر فادحة بسبب المقاومة الجزائرية.

[1] محمد بن عبد القادر: مرجع سابق ، ص179.

[2] هنري تشرشل : مرجع سابق، ص160.

[3] A.Emrit et H.Pérés:op Cité p.86.

إن المعاهدة التي بين أيدينا في نصها العربي ليست هي المعاهدة العربية الأصلية وإنما هي ترجمة ركيكة عن النص الفرنسي أما النص العربي الأصلي فهو مفقود ، ويرى المؤرخون الفرنسيون أن النص المترجم هو النص الأصلي للمعاهدة ومنه يأتي تحليلنا للمعاهدة من خلال تقديم الملاحظات والآراء التالية :

2-1-3-1 الشرط الاول

جاء الشرط الاول كالتالي " **الأمير عبد القادر يعرف حكم فرنسا سلطنة فرانسا على إفريقيا**"

نجد أن فرنسا هنا تريد من الأمير أن يعترف بالسيادة الفرنسية على إفريقيا وهو ما رفضه الأمير وكان يرفضه من قبل منذ اتصاله الأول مع الجنرال بيجو منذ قدومه إلى الجزائر هذا الأخير الذي وضع شروطا للأمير كي يتم الصلح بينهما والتي جاء فيها :

- الاعتراف بالسيادة الفرنسية
- تحديد منطقة نفوذه بنهر الشلف
- دفع الجزية لفرنسا
- تسليم الرهائن وتنفيذ أية معاهدة مستقبلية يمكن الاتفاق عليها[1]

وقد كان رد الأمير برسالة بواسطة ابن دران :" أنه ما دام لم يتلق أي هزيمة وأن مقامه أعلى من مقامك فإنه لن يقيل شروطك المجحفة هاته، والمسلمون لا يقبلون بالعيش تحت سلطة المسيحيين ، وان كانت فرنسا تريد وضعهم تحت سلطتها بالقوة فإنها ستدخل حربا لا نهاية لها"[2].

[1] هنري تشرشل : مرجع سابق ، ص 110.

[2] محمد بن عبد القادر: مرجع سابق ، ص 269.

بالإضافة إلى أن حكومة باريس أدركت أن ميزان القوى لصالح الأمير حيث ضيق الخناق على القوات الفرنسية في المدن المحتلة مما جعلها تأمر حاكمها العام بالجزائر بانتهاج الدبلوماسية لحل الخلافات مع الأمير وتجنب أي تصادم عسكري [1]

كما أن الجنرال بيجو وجد نفسه غير قادر على القيام بأي هجوم على الأمير وهو الذي أرسلته الحكومة الفرنسية إما لعقد الصلح مع الأمير أو النصر عليه حيث وجد نفسه عاجزا أمام النقص في العدة والعتاد وتصادف ذلك مع قرب موعد الحملة الثانية على قسنطينة والتي كان ملزما بإرسال جزء من قواته إليها لحصارها ووجد نفسه مجبرا على الجنوح للسلم وان كان مهينا وفتحت الحكومة الفرنسية باب المفاوضات مع الأمير [2].

أما الشطر الثاني من الشرط الأول للمعاهدة فهو ينص على " **سلطة فرنسا في إفريقيا**"

فما هو مفهوم إفريقيا لدى الطرفين ؟

إن المفهوم الفرنسي لإفريقيا حسب الاستاذ بريسيني هو : "أنها تشبه جزيرة كبيرة محصورة بين البحر المتوسط والمحيط في حين أن العرب تعني لهم كلمة إفريقيا منطقة تتكون من شمال إفريقيا نوميديا القديمة ليبيا والسودان [3] .

وإذا كان الأمير قد اعترف اسميا بالسيادة الفرنسية ، فإن السيادة المعترف بها من الغموض بحيث يمكن تفسيرها بأنها تعني أي مكان في إفريقيا وهو اعتراف لم تكن له قيمة ولا يعترف بالسيادة الفرنسية على القطر الجزائري ، و إنما يعترف بسيادتهم في إفريقيا....[4]

وانطلاقا من هاته المعطيات يمكن أن نستنتج ما يلي :

---

[1] إسماعيل العربي: المقاومة الجزائرية ...، مرجع سابق، ص 141.

[2] هنري تشرشل : المرجع السابق، ص110.

[3] محمد رزيق : مرجع سابق، ص 363.

[4] اسماعيل العربي : العلاقات الدبلوماسية ...، مرجع سابق، ص 139.

- إن الأمير عبد القادر لم يعترف أبدا بالسيادة الفرنسية كما توجد في المراجع الفرنسية أن تؤكده وذلك لمبادئه وعقيدته الإسلامية المتينة .
- إن الجنرال بيجو قد أرسل نصا عربيا مزورا إلى باريس مختلفا عن النسخة التي بقيت بين أيدي الأمير
- إن النص الفرنسي للمعاهدة الذي حرره بيجو وبالتالي النص الأصلي حسب مارسيل ايمريت ليس نصا صحيحا وهذا ما أبلغ عنه الخبير القانوني صولفيت بعد اطلاعه عليه[1]

2-1-3-2 المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط الثاني

وجاء الشرط الثاني كالتالي : **وفي وطن بلاد الجزاير والساحل والوطن متاع متيجة من جيهة الشرق لحدود خضرة إلى قدام ...**"

يعد الشرط الثاني لهذه المعاهدة وعلى رأسه السطر الأول من الفقرة الثانية نقطة الخلاف بين الطرف الجزائري مجسدا في الامير والطرف الفرنسي مجسدا في الجنرال بيجو الماريشال فالي وهذا من خلال :

- إن المعاهدة كانت ترمي الى تعيين حدود كلا الطرفين الجزائري والفرنسي
- إن كلا الطرفين اختلفا بشأن التفسير الحقيقي لهذه العبارة

[1] محمد رزيق : مرجع سابق، ص 365.

- إن هدف الطرفان من هذه المعاهدة لم يكن متوافقا وهذا ما بينته الأحداث والمراحل اللاحقة في الصراع بين الطرفان بشأن الجزائر وقد وردت كلمة " ووطن " بمفاهيم ومدلولات مختلفة

- في وطن بلاد وهران
- في وطن بلاد الجزاير
- في الوطن متاع متيجة

أما الكلمة الثانية فهي "لحد " أي إلى حد وجاءت قبل واد خضرة أي أن هذا الواد هو الحد من جهة الشرق وأن لا وجود لأرض سوى تلك التي تحد واد خضرة من جهة الشرق وان أي ارض لا تقع ضمن هذا الحد فهي ليست من الأراضي التي تحتفظ بها فرنسا لنفسها وواد خضرة هو حدود ما تحتفظ به فرنسا لنفسها في الجزائر أما كلمة إلى " قدام " وهي بمفهوم الأمام [1] .

وبالتالي فإن كل طرف له فهم خاص لهذه الحدود ويمكن أن نبرز ذلك كالتالي :

- **مفهوم الطرف الجزائري للشرط الثاني:**

فهم الطرف الجزائري حسب ما تشير إليه العديد من المصادر والمراجع .أن المنطقة \\التي تسيطر عليها فرنسا الجزائر من الناحية الشرقية تكون محدودة بوادي خضرة، وما يؤكد هذا الفهم هو :

[1] محمد رزيق : مرجع سابق، ص 367.

- أن المعاهدة جاء فيها تحديد متيجة شرقا بخط جريان وادي خضرة إلى الأمام حتى نهاية هذا الوادي وفق ما أراد إليه هنري ترشل [1].وهذا الحد يترك للمحتل أقل من نصف متيجة ويضع جيش الأمير قريبا من مدينة الجزائر

- إن كلمة خضرة وقدارة تختلفان من حي النطق والكتابة لذا فإن بيجو كتب كلمة Kadara في القسم الفرنسي من المعاهدة عوض أن يكتب كلمة Khadra ليمرره للحكومة على أنه خطأ إملائي وبذلك زيادة الحدود لا يزيد من 30 كلم نحو الشرق لكن سرعان ما صحح الخطأ من طرف المختصين بالوزارة ليعود "خضرة " ويصادق عليه في النص الرسمي للمعاهدة [2].

- وما يؤكد هذا الفهم هو الأمير عبد القادر نفسه إضافة غلى الطرف الفرنسي حيث كاد الأمير يترك وفق استراتيجيته وضعها لتحرير الجزائر وذلك من خلال :

- منع الفرنسيين من التوغل نحو المناطق الداخلية انطلاقا من المدن الواقعة تحت سيطرتهم وذلك بإقامة خط من التحصينات في الإقليم التالي في خط متوسط

- إقامة مدن جديدة جنوب خط تلمسان ، سعيدة الى جنوب معسكر والطارف إلى جنوب مليانة ، بوغار إلى جنوب المدينة ، وزاوية بلخروب في جنوب شرق مدينة الجزائر ثم بسكرة وجنوب قسنطينة [3]

- اتخاذ الأمير تاقدمت عاصمة جديدة من ماي 1836 تحسبا لاحتلال فرنسا لمعسكر عاصمته الأولى ، وكان هدفه جعلها همزة وصل للتجارة بين التل والصحراء وضمان

---

[1] هنري تشرشل : مرجع سابق ،ص ص (135،140).

[2] برونو إيتين : مرجع سابق، ص ص (167-172).

[3] لخضر بكاي : دراسة لموقع تازا برج الأمير عبد القادر من خلال المصادر التاريخية والأبحاث الإفريقية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2005،2006، ص ص (82،83).

ولاء قبائل هاته الأخيرة له واسترجاع المدن المحتلة ، وهو يستمد قوته لمواصلة المقاومة[1].

- حصر الفرنسيين لإجلائهم في الجزائر وفرض الأمير سيطرته التامة على البلاد من وجدة غربا إلى تونس شرقا ، وهذا ما أكده التقرير الذي أعده الرائد الذي أرسله للماريشال فالي الحاكم العام للجزائر عن مهمته التي قام بها لدى الأمير وجاء في التقرير : لقد أعاد مسامعي عدة مرات أنه تم الاتفاق مع الجنرال بيجو على أن فرنسا لا تملك من ناحية الجزائر وكذا في ناحية وهران إلا منطقة محاطة من كل الجهات بمناطق تابعة له ، وليقول لي في النهاية أن دينه لا يسمح له بأن يترك تحت حكومة المسيحيين سكانا مسلمين اعترفوا به قائد لهم "
- كما أن الجزائريين فهموا الشرط الثاني من المعاهدة بعفوية كما جاء به النص العربي الذي علق على أسوار مدينة الجزائر والتي أمرت الحكومة الفرنسية بإتلافه حتى لا تنشر مزيدا من الوضوح [2]
- كما أن الدارس للمذهب السياسي للأمير عبد القادر من بيعته يتبين له أن الأمير لا يمكنه التخلي عن المسلمين لسلطة مسيحية ، حتى ولو رفض هؤلاء بحكم المسيحيين وحاربوا الأمير كما فعلت كل من قبيلتي الدوائر والزمالة [3].وهذا ما تمسك به الأمير في مفاوضاته مع الجنرال بيجو حيث رفض كل سلطة فرنسية على

[1] سلاماني عبد القادر : مرجع سابق،ص ص (20، 21).
[2] محمد رزيق : مرجع سابق ، ص ص (368-369).
[3] هنري تشرشل : مرجع سابق ، ص95.

المسلمين حتى وإن كانوا مقيمين بالأملاك الفرنساوية ، وهذا مبدأ الامير العقائدي والسياسي [1].

- مفهوم الطرف الفرنسي للشرط الثاني:

اقتضت السياسة الفرنسية في شمال إفريقيا على البقاء في الجزائر وجعلها سوقا فرنسية وقد أسست لنظام " الممتلكات الفرنسية في شمال إفريقيا " وفقا للقرار الملكي وليست ايالة الجزائر كما أطلق عليها خلال العهد العثماني ، وهذا ما يدل أن لها أطماعا في كل من المغرب وتونس أيضا ، وهذا بعد تصفية كل من الأمير عبد القادر عن طريق بيجو وأحمد باي في قسنطينة وهما اللذان لم يرضخا للمحتل رغم كل الإغراءات والمراوغات الفرنسية لإسقاطهم[2].

حيث أرسل الجنرال بيجو إلى الحاكم العام بالجزائر رسالة بعد مصادقة الملك على معاهدة التافنة جاء فيها يبدو أنك تعتدى أن في وسع الأمير أن يطلق إرادته في الاتجاه الشرقي وأن ذلك محضورا علينا نحن ، يخيل إلي... يا سيدي الجنرال أنك لم تتمعن في قراءة مضمون المعاهدة لأن هذا مضمونها عكس ما تعتقده بالضبط لا توجد لنا حدود في شرق الجزائر لأن هذه الحروب تمتد حتى وادي خضرة وما وراءه[3].

- لقد درس معاهدة التافنة العديد من المؤرخين والباحثين ، حيث توصل الكثير منهم إلى أن المفهوم الجزائري هو المقبول والصحيح ، وأن المفهوم الفرنسي يتضمن العديد من المغالطات ، ومن بين هؤلاء نجد مارسيل المريت وميشال هابارت الذي ترجم كتاب حياة

[1] محمد بن عبد القادر : مرجع السابق ،ص 276.

[2] محمد رزيق : المرجع السابق ، ص371.

[3] إسماعيل العربي: المقاومة الجزائرية...،مرجع سابق ، ص 150.

الأمير عبد القادر لشارل هنري تشرشل إلى الفرنسية ، حيث أكد بعد اطلاعه على مفهوم الطرفين للشرط الثاني توصل إلى

- رغم تنبيه المستشرقين للخطأ الذي تعمده بيجو في النص المزدوج بتحويل وادي خضرة إلى وادي قدارة ، ورغم تصحيحه في النص المصادق عليه من طرف الملك إلا أنه لم يبال لهذا التصحيح [1] ومنه نستنتج انطلاقا من أقوال وآراء الباحثين والمؤرخين أن النص العربي للمعاهدة ينص في شرطه الثاني ما يلي :.... " وادي خضرة " وما فوقه ..." كما ورد في تحفة الزائر [2] والذي تعمدت الولاية العاصمة بالجزائر اهماله وعدم اشهاره بأمر من الحكومة الفرنسية .

2-1-3-3 المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط الثالث

وجاء الشرط الثالث كالتالي: " **الأمير يحكم في بلاد وهران والمدية ونصيب من عمالة الجزاير الذي ما دخلت في حدودنا وغربا للحدود المذكورة في الشرط الثاني وما يقدر يحكم في الحدود المذكورة أعلاه** "

فنجد أن العديد من الكلمات تحتاج إلى شرح حيث جاءت المصطلحات التالية

- وطن : وتعني إقليم وقد شرحنا ذلك في الشرط الثاني (إقليم وهران)
- بلاد : ويقصد بها هنا المقاطعة
- نصيب : أي قطعة أو جزء
- عمالة : وهي إقليم على رأسه عامل يمثل الادارة المركزية مثل حاكم أو والي كما نلاحظ استعمال لفظ " الذي " دلالته المذكر بدل التي وهي الماصع أي عمالة الجزاير " إذ

[1] محمد رزيق : المرجع السابق ، ص ص (372،373)

[2] محمد بن عبد القادر : مرجع سابق ، ص269.

نقول التي ما دخلت في حدودنا غربا " وهذا ما يدل على أن المترجم لا يفرق بين المذكر والمؤنث في اللغة العربية [1].

- ونقطة الخلاف في هذا الشرط تتمثل في فهم كل طرف أنه الحق بحكم المناطق التي تحد وادي خضرة شرقا.

- **المفهوم الجزائري للشرط الثالث :**

ويمكن أن نفهمه من خلال الاستراتيجية التي وضعها الأمير كما ذكرنا سابقا تهدف إلى وضع حد للمناطق الواقعة تحت الاحتلال الفرنسي والإطاحة بهم[2] من جميع الجهات وكذا خلق فراغ بين المناطق المحتلة والداخلية واجلاء المحتل بصفة نهائية وجعل من وادي خضرة حدا للاحتلال الفرنسي بالجزائر من الناحية الشرقية ومحاصرته في ضواحي مدينة الجزائر .

- محاولة الأمير إلى ملأ الفراغ الذي ظهر في ولاية الشرق الواسعة ، وقد كان الاعتقاد السائد حينئذ هو أن البقاء الفرنسيين في قسنطينة بعد احتلالها في الحملة الثانية أكتوبر 1837 أجراء غير سياسي ، أن لم يكن مستحيل بدت بعد هذه المدينة عن الشواطئ وطول خطوطا الموصلات العسكرية بينها وبين الجزائر واستطاع الأمير على العديد المناطق : بسكرة ، مجانة ، سطيف ، الأغواط ، يوسعادة سور الغزلان ، برج حمزة ، ما جعل الحاكم العام فالي يحتاج لدى الأمير يقول [3]:" عرفت انك توغلت في أراضي لا تحول لك معاهدة التافنة الحق التوغل فيها ليرد عليه الأمير بأن ما استوليتم عليه هو قسنطينة فقط والخط الممتد بينهما وبين مرسى بونة لا غير ، وليس لديهم البلاد التي استولينا عنها أي دعوة تسمح [4].وقد

[1] إسماعيل العربي: المقاومة الجزائرية ...، مرجع سابق ، ص 154.
[2] اسماعيل العربي : العلاقات الدبلوماسية ...، مرجع سابق ، ص167.
[3] اسماعيل العربي : العلاقات الدبلوماسية ...، المرجع السابق ، ص167.
[4] محمد بن عبد القادر: مرجع سابق ، ص269.

سارع الأمير لبسط نفوذه على هاته المناطق وذلك لمعرفته بأهميتها لدى الفرنسيين لأن معسكرهم في قسنطينة وتموينه الغذائي يعتمد عليها انطلاقا ولتفطن الامير لسياسة فرنسا القاضية باحتلال السهول إلى المناطق الداخلية (الجزائر ، وهران ، عنابة) فقد سارع لسد الطريق في وجه فرنسا رغبة في تحقيق الأهداف التالية:

- التحكم في طرق التموين
- مراقبة تحركات العدو
- تنظيم اتصالات مع قبائل الانضمام إليه [1].

- المفهوم الفرنسي للشرط الثالث :

سعت فرنسا منذ دخولها الجزائر بسط نفوذها على جميع الأراضي الجزائرية وذلك من خلال :

- احتلال المدن الساحلية الاستراتيجية كالجزائر ، وهران، مستغانم ، عنابة ، بجاية
- ترك المناطق الداخلية للجزائريين وإقامة علاقات تجارية معهم لبسط السيطرة مستقبلا عليها
- كانت توجيهات الحكومة الفرنسية تقضي بالتوغل السلمي بدل حرب ضروس

ورغم أن الجنرال بيجو قد وقع معاهدة التافنة مع الأمير إلا أنه كان يؤمن بالاحتلال الكلي للجزائر ، ودخول فرنسا في المفاوضات مع الأمير كان من أجل ضمان السلم في الغرب مع الأمير ولتركيز مجهوداتها على الشرق والعودة بعدها للقضاء على الأمير عبد القادر .

[1] محمد رزيق : مرجع سابق ، ص371.

لذا فقد رفض وزير الحربية الدخول في أي ترتيبات مهما كان نوعها أو ضد أحمد باي " نحن لا نريد التخلي عن الأرض التي غزوناها وبعدما أصبحنا سادة الموقف، نريد القضاء على سلطة أحمد باي قضاء تاما ، ولا نريد الدخول في ترتيبات معه في حال من الأحوال[1].

- وقد حاول الحكام العام فالي مراوغة الأمير لحصر سلطته في وهران و التيطري ومحتجا على توغل الأمير في الاقليم الشرقي لأنه كان تحت ولاية أحمد باي وقت انعقاد المعاهدة [2] ورد عنه الأمير قائلا، حدود فرنسا محصور في ضواحي وادي خضرة شرقا وفق الشرط الثاني فرد فالي ثانية ليقول إن مجانة والبيبان كانتا دائما جزء لا يتجزأ من ولاية قسنطينة ، وأن الطريق الفاصل بين قسنطينة و ولاية التيطري لا تمنح لك المعاهدة السلطان عليه [3].

- نستنتج أن فرنسا حاولت المراوغة والتلاعب بالألفاظ في الشرط الثالث مثلما فعلت مع الشرط الأول والثاني فحاولت التنصل من التزامها في مسألة ترسيم الحدود في إقليم الجزائر عند احتلالها لقسنطينة ،وعليه فإن الشرط الثالث كما أورده صاحب " التحفة " يبدو منطقيا ومعقولا مع الظروف التي عقدت فيها المعاهدة .

2-1-3-4 المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط الرابع

وجاء الشرط الرابع كالتالي : " **الأمير ما يقدر يحكم على المسلمين الذين يحبون يسكنوا في حدود الذين بيد الفرنصيص وهم مخيرون أن يمشوا يعيشو في بلاد حكم الأمير كما ان السكان في بلاد الأمير يقدروا من غير مانع أن يجوا يسكنوا في بلاد حدود الفرنصيص** "

---

[1] اسماعيل العربي : العلاقات الدبلوماسية ...، مرجع سابق ، ص ص (171 ،172).

[2] محمد بن عبد القادر : المرجع السابق ، ص ص (334،335).

[3] اسماعيل العربي : العلاقات الدبلوماسية ...، مرجع سابق ، ص173.

- كنا قد شرحنا كل من كلمة حكم وبلاد في الشرط الثاني والثالث وجاء في هذا الشرط أن المسلمين الذين يرغبون في السكن داخل الحدود الفرنسية وتخضع للاحتلال وهي وهران أرزيوا ، مستغانم ، مترغراز ، الجزائر ، وهي المناطق التي يحدها كل من الشرط الثاني والثالث ، كما نلاحظ استعمال العامية في هذا الشرط مثل الأمير ما يقدر...."و"..... الفرنصيص ..." وان يمشوا يعيشوا" وهو ما يجعلنا نستنتج أن مترجم المعاهدة لا يتكلم العربية الفصحى وإنما اللغة العامية وهاته الأخيرة ضعيفة لديه

ويمكن إبراز مفهوم الطرفين لهذا الشرط كالتالي :

- منذ أن قدم الجنرال بيجو إلى الجزائر وخلاصة سلسلة المفاوضات التي جرت بينهم وبين الأمير عبد القادر والتي توجت بتوقيع معاهدة التافن
- ة ركز بيجو على استمالة القبائل وكذا الكراغلة لإضعاف الجبهة الداخلية وهو ما تفطن إليه الأمير منذ بيعته إلى :
- بناء دولة جزائرية حديثة وخاصة بعد توقيع كل من معاهدة دي ميشال والتافنة[1]
- ازالة الفوارق الاجتماعية الموروثة عن العهد العثماني والقاء التفرقة بين قبائل المخزن والراية وابطال الخراج وجعله شعب واحد وتوظيف كفاءته[2]
- رغم مساعي الأمير في دولته إلا أنها قد اعترضته العديد من الصعوبات بين الاحتلال الفرنسي الذي رأى بأنه يعيق مشروعه الرامي لاحتلال الجزائر لهذا استعانت بالعديد

[1] هنري تشرشل : مرجع سابق ، ص95.

[2] محمد رزيق : مرجع السابق ، ص381.

مـن القبائـل كقبيلتـي الزمالـة والـدوائر لإجهـاض مشـروع الأميـر وهـذا مـا رفضـه الاميـر فـي أن يكون لفرنسا سلطة على المسلمين ، وذلك من خلال

- مراسـلة زعمـاء هاتـه القبائـل وحـثهم علـى توحيـد الصـفوف لمواجهـة الصـدر مستشهدا بالقرآن والسنة النبوية
- استخدام القوة ضد من اتقوا عصى الطاعة كقبيلتي الزمالة والدوائر...
- لكـن سـرعان مـا سـتطاع الأميـر أن يضـع هاتـه القبائـل تحـت سـلطته فـي كـل مـن معاهـدة التافنـة ودي ميشـال حتـى وان لـم يـتمكن مـن فـرض سـلطته علـى المسـلمين المقيمـين فـي الأمـلاك الفرنسـية إلا أنـه ضـمن لهـم حـريتهم الدينيـة بالاحتكـام للشـريعة الاسـلامية ومسـتعد لحمايتهم وانسحابهم لأراضيه[1].

المفهوم الفرنسي للشرط الرابع :

عـرض الزعمـاء المحليـين للقبائـل خـدماتهم علـى فرنسـا مقـابلا لإبقـاء علـى الامتيـازات التـي ورثوهـا مـن العهـد العثمـاني ، ورغـم إخضـاع الأميـر لهاتـه القبائـل إلا أنهـم عـادوا ليبرمـوا اتفاقيـة مـع الاحـتلال سـنة 1835 سـيكون لهـا بـالغ الماشـر فـي تهـدد الصـدام بـين الطـرفين الجزائـري والفرنسـي وهـي اتفاقيـة التينـة 16 جـوان 1835 حيـث ضـمن الطـرف الفرنسـي حريـة انتقـال المسـلمين مـن المنـاطق التابعـة للأميـر للمنـاطق الخاضـعة لفرنسـا والعكـس ، وذلـك مـن أجـل تقـديم الـدعم السياسـي والعسـكري ، وكـذا الجوسسـة علـى الأميـر[2].وهـو مـا سـعى اليـه بيجـو فـي الشـرط الرابع من العاهدة حيث عمل على حماية عملاء الجيش الفرنسي داخل مناطق الأمير[3].

[1] محمد بن عبد القادر: المرجع السابق ، ص276.

[2] أديب حرب: مرجع سابق، ج1،ص ص (162، 174).

[3] العربي الزبيري : الكفاح المسلح ...مرجع سابق ،ص115.

2-1-3-5 المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط الخامس

وجاء الشرط الخامس كالتالي "**العرب السكان في بلاد الفرنصيص يتبعوا دينهم بكل حرية و يقدرو يبنو جوامع ويسلكوا بموجب شريعة دينهم على يد قاضيهم كبير الاسلام** "

حيث نلاحظ ما يلي :

- ورد الشطر الأول من الشرط " العرب السكان في بلاد الفرنصيص في كتاب محمد بن عد القادر " التحفة " كالتالي أن العرب الساكنة في الأراضي الفرنسية وردت في كتاب هنري تشرشل حياة الأمير كالتالي يتمتع العرب المقيمون في المنطقة الفرنسية
- ويقدروا يبنوا جوامع وردت في "التحفة" لهم أن يبنوا جوامع ووردت في حياة الأمير عبد القادر : ويمكنهم بناء المساجد
- تسلكوا بموجب شريعة دينهم جاءت في حياة الأمير عبد القادر كالتالي : وممارسة شعائرهم الدينية في كل خصوصياتها في حين لم تذكر في" التحفة"
- على يد قاضيهمكبير الاسلام ووردت في "التحفة" : تحت رئاسة علماء دينهم الاسلامي ووردت في "حياة الأمير عبد القادر" كالتالي : نحن سلطة زعمائهم الروحيين [1].ومنه نلاحظ أن العامية هي المستخدمة في النص العربي الذي عثر عليه أمريت والعربية الفصحى هي المستخدمة في نص "تحفة الزائر" لمحمد بن عبد

[1] محمد بن عبد القادر: المرجع السابق ، ص276.

القادر كما أننا نلاحظ بأن الكلام موجه للجزائريين ما يدل على أن محرر النص فرنسي[1].

- **المفهوم الجزائري للشرط الخامس**

نظرا للمشروع الاستعماري الذي حاول التغلغل في المناطق الداخلية من خلال القبائل والإقطاعيين الذين أعلنوا لهم الولاء ، عمل الأمير خلال مفاوضاته على احتمال هذا المشروع من خلال اخضاع المسلمين وفقا للمعتقد الاسلامي وجمعهم في كتلة واحدة ، إلا أن الأمير واجه صعوبات في ذلك نتيجة لعدم فهم أغلبية الشعب لوظيفة الدولة في السهر على الأمن وتنظيم إدارة مستقلة وبناء جيش وطني وهي المشكلة الأساسية التي واجهها الأمير بعد توقيع كل من معاهدة التافنة ودي ميشال قبلها[2].

هو ما دفع الأمير للدخول في حملة تأديب نتيجة تقوى عصا الطاعة من طرف هاته القبائل لكن سرعان ما اتضح للأمير أن تأديب هاته القبائل ومجابهة الاحتلال في وقت واحد من شأنه أن يقضي على مشروعية الهادف إلى إقامة دولة حديثة لذلك فضل التنازل ولو مؤقتا على حياديته على المسلمين المقيمين بالأراضي الفرنسية المحتلة وفقا للشرط الرابع شرط وممارسة حريتهم الدينية الإسلامية ريثما تتغير الأوضاع لصالحه[3] وعند مقارنتنا للشطر الأخير من الشرط الخامس وسلكوا بموجب شريعة دينهم على يد قاضيهم كبير الأحكام بين كل من كتاب "تحفة الزائر" الذي ورد فيه تحت رئاسة علماء دينهم الإسلامي وفي حياة "الأمير عبد القادر" لهنري تشرشل جاء التالي تحت سلطة

[1] هنري تشرشل : مرجع سابق ، ص118.

[2] إسماعيل العربي:المقاومة الجزائرية ...مرجع سابق ، ص 154.

[3] إسماعيل العربي: العلاقات الدبلوماسية ...مرجع سابق ، ص ص(140،141).

زعمائهم الروحيين فما ذكره أمريت في النص الذي بين أيدينا لا يقبله الأمير عبد القادر والذي يجعل من قاض وهران السلطة الدينية العليا بينما الأمير عبد القادر يوقع رسائله بلقب أمير المؤمنين [1].

- **المفهوم الفرنسي للشرط الخامس**

مكن الشرط الرابع فرنسا حماية علمائها من الكراغلة والقبائل كقبيلتي الدوائر والزمالة وتمكينهم من التنقل إلى المدن المحتلة والبقاء في ممتلكاته وهو ما حرص عليه الجنرال بيجو في مفاوضاته مع الأمير [2].كما اضطرت أن تضمن للمسلمين المقيمين في المناطق المحتلة ممارسة شعائرهم الدينية الإسلامية كما اشترط الأمير لكن سنحاول فرنسا التنكر على هاته الضمانات ما إن تجد الفرصة المناسبة .

2-1-3-6 المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط السادس

وجاء الشرط السادس كالتالي : " **الأمير يعطي لجيش الفرنصيص ثلاثين ألف ربعي وهراني قمح وثلاثين ألف ربعي وهراني شعير وخمسة آلاف فرد وهذا الدفع متاع الحب والفراد يكون لوهران إن كل ثلث واحده فأول ثلث يكون بعد ثلاثة أشهر من التاريخ تجده خمسة عشر يوم والثلثين الخيرين شهرين بعد شهرين أعني في كل شهرين ثلث** "

من خلال هذا الشرط نلاحظ التالي :

- استخدام الألفاظ العامية : خمسة ألاف فرد "" والدفع متع الحب " وكل ثلث واحدة
- استخدام وحدة قياس جزائرية لقياس كمية القمح والشعير الربعي "

[1] إسماعيل العربي: المقاومة الجزائرية...، مرجع سابق ، ص ص (154،156).

[2] العربي الزبيري : الكفاح المسلح...، مرجع سابق ، ص117.

- أما نص الشرط السادس فقد ورد في تحفة الجزائر كما يلي :[1]
- على الأمير أن يدفع للعساكر الفرنسوية : ثلاثين ألف كيلة من الحنطة ومثلها من الشعير ، بمكيال وهران ، وخمسة ألاف رأس بقر
- يؤدي ذلك كله في مدينة وهران ، على ثلاثة قسوط .
- وورد في كتاب حياة الأمير عبد القادر لهنري تشرشل كالتالي[2] :
- يقدم الأمير للجيش الفرنسي 30000 مكيال من الشعير و 5000 رأس من البقر ويقع تسليم هذه المواد في وهران على ثلاث مرات ، أولها في 15 سبتمبر 1837أما الباقي فبعد كل شهرين متواليين "
- من خلال كل من نص ايمريت ونص محمد بن عبد القادر ونص هنري تشرشل ويلاحظ أن هناك اختلافات بين النصص الثلاثة
- * مارسيل امريت يذكر ثلاثين ألف ربعي من القمح والشعير
- نص محمد بن عبد القادر وتشرشل يذكران 30 ألف مكيال وأو كيلة المكيال يعادل 80 رطل من القمح و60 رطل من الشعير [3].
- عدد نص ايمريت الدفع بعد ثلاثة أشهر من التاريخ بمدة خمسة عشر يوما بالنسبة لدفع الثلث الأول من القمح ،والشعير والبقر ، أما نص محمد بن عبد القادر فقد حدد الدفع في الفترة الممتدة من 1 نوفمبر إلى 15 سبتمبر 1837 في حين حدد شارل هنري تشرشل تاريخ أول دفع 15 سبتمبر 1837.
- **المفهوم الجزائري للشرط السادس :**

[1] محمد بن عبد القادر: مرجع سابق، ص277 .

[2] هنري تشرشل : مرجع سابق، ص 118.

[3] .إسماعيل العربي: العلاقات الدبلوماسية ...مرجع سابق ، ص 46.

عند وصول بيجو إلى الجزائر فقد كلف إما بعقد الصلح أو إقامة حرب مع الأمير وكان أول ما قام به بيجو هو :

عرض شروطه على الأمير والتي تقضي بالاعتراف بالسيادة الفرنسية ودفع ضريبة وتحديد مملكته وهو ما رفضه الأمير رفضا مطلقا [1] ورغم تنازل بيجو الامير عن اقليم التيطري إلا أنه ظل متمسكا بمطلب الاعتراف بالسيادة ودفع ضريبة من الحبوب والثيران وقد أصبح هذا الشرط القاضي بدفع ضريبة سنوية لاعتباره رمزا للتبعية مجرد منحة واحدة من القمح والشعير والثيران و لا تتكرر كل سنة [2].وكان الهدف من هاته المنحة هو تقديمها كثمن لاستعادة تلمسان وليست جزية وهو ما أكده الجنرال بيجو في رسالة أرسلها إلى الأمير مترجيا منه تقديم بعض التنازلات ذلك أن المعاهدة كانت تبدوا استسلاما فرنسيا للأمير كما أن الجنرال بيجو أعاد للأمير المساجين وذلك من أجل دفع منحة أو ثمن استرجاع تلمسان التي كانت معبرا للمغرب الأقصى وقاعدة خلفية للأمير لمكافحة المحتل [3].

- **المفهوم الفرنسي للشرط السادس :**

حاول الجنرال بيجو ومنذ نزوله إلى الجزائر اتباع التعليمات الحكومية الفرنسية القاضية بإخضاع الأمير وفرض جزية أو ضريبة سنوية ، وحتى لا تبدو معاهدة التافنة استسلاما للأمير [4].

[1] محمد بن عبد القادر: مرجع سابق ، ص229.
[2] إسماعيل العربي: المقاومة الجزائرية ...، مرجع سابق ، ص 56.
[3] محمد رزيق : مرجع سابق ،ص ص(389، 390).
[4] إسماعيل العربي:المقاومة الجزائرية ...،مرجع سابق ، ص 157.

ولما عجز بيجو على ارغام الأمير لدفع الجزية فقد دعا للحكومة الفرنسية أنه في حالة التفاوض مع الأمير وفي حالة دفعه للجزية فإن المائة ألف فرنك الأولى يدفعها ستوضع تحت تصرفي لاستخدامها لأغراض ذات منفعة عامة وإن وزير الحربية وافق بحماس على الفكرة كما وعدتني بدعمها في المجلس [1].

ومن خلال ما سبق ذكره نستنتج ما يلي :

- أن بيجو جاء بأمر من حكومته ينص على إجبار الأمير على دفع جزية كرمز للتبعية لها
- أن الأمير عبد القادر رفض رفضا مطلقا ما تقدم به بيجو لأنه في وضع يخوله لأن يكون هو الأقوى والمفاوضات في صالحه .
- أن شيوخ القبائل الكبار والزعماء ، وزعماء الفرسان العسكريين والمرابطين المحترمون واعيان المحاربين في اقليم وهران رفضوا رفضا تماما دفع الجزية وذلك خلال المؤتمر العام الذي دعى إليه الأمير عبد القادر وترأسه في 25 ماي 1837 [2] .
- أن قبول الأمير دفع كميات من الثيران والقمح والشعير لم يكن جزية بل منحة لاسترجاع تلمسان واستعطاف بيجو للأمير حتى لا تبدوا معاهدة التافنة معاهدة استسلام خير دليل على أن ما سلم كان مجرد ثمن لاستيراد تلمسان .

2-1-3-7 المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط السابع

[1] محمد رزيق : المرجع السابق ، ص390.

[2] هنري تشرشل : مرجع سابق ، ص116.

وجاء الشرط السابع كالتالي :"**الأمير يشتري من فرانسا البارود والكبريت والسلاح الذي يستحق**"

فيما يخص هذ الشرط يمكن تقديم الملاحظات التالية :

- النص الذي أورده ايمريت جاء باللغة العامية بينما نص محمد بن عبد القادر في كتابه التحفة " جاء بالعربية الفصحى لكن يتوافقان من حيث المعنى أما نص هنري تشرشل في كتابه حياة الأمير عبد القادر " فهو مختلف عن نص ايمريت ونص محمد بن عبد القار حيث جاء فيه الأمير يشتري في فرانسا أما النصين السابقين فجاء فيها " الأمير يشتري من فرنسا ..."
- **المفهوم الجزائري للشرط السابع :**

لقد كان الأمير عبد القادر مدركا للسياسة الفرنسية القاضية بالاحتلال الكلي للجزائر وليس المدن الساحلية ، فقط وذلك بالتوغل للمناطق الداخلية حيث صرح الأمير لسجينه دي فرانس قوله " عندما تكون كل قواتي قد اجتمعت فأنني سوف أنزل لأطهر مدن الجزائر وعنابة ووهران من المسيحيين ، ولو أنكم راضون حقيقة بهذه المدن لتكتكم تعانون فيها ، لأن البحر ليس من شأني وليس لي سفن ولكنكم تريدون الاستلاء على أيضا على سهولنا ومدننا الداخلية وجبالنا ، بل أنكم طمعتم حتى في خيلنا وخيامنا وإبلنا ونسائنا[1].

وما يظهر في هذا التصريح أن الأمير كان حريصا على بناء جيشه من خلال ضمان تدفق الأسلحة عن طريق المغرب الأقصى أو الصحراء وحتى ما يكسبه من المعارك

[1] هنري تشرشل : مرجع سابق ، ص ص(138،139)

ضد الاحتلال كما حرص الأمير في مفاوضاته مع فرنسا على حرية التسلح دون ربط نفسه بفرنسا[1].

وقد كان الأمير يهدف إلى طرد المحتل الفرنسي وإقامة دولة جزائرية موحدة لتحقيق ذلك اتخذ مجموعة من التدابير العسكرية تمثلت في ثلاثة أمور[2]

- إقامة جيش نظامي
- توفير الأسلحة وانشاء مصالح لإنتاجها
- بناء القلاع وتشييد الحصون

بعد انتصار الأمير في معركة المقطع كان لهذا الانتصار صدى أوربي المغرب الأقصى ، حيث ساعدت الأمير في ادخال الأسلحة عن طريق جبل الطارق ومن هناك إلى تطوان بطريق البحر ثم تنقل عن طريق البغال والجمال إلى غرب الجزائر [3].ما جعل المعركة تنتقل إلى تلمسان حيث سعت فرنسا إلى احتلال تلمسان لقطع الامدادات من المغرب والربط بين تلمسان والساحل عن طريق نهر التافنة لمنع دخول الأسلحة من جبل لطارق إلى الأمير عبد القادر [4].ورغم مساعي الاحتلال إلا أنه بقي عاجزا عن قطع الامدادات ، وقد كان جنود الأمير النظاميين من تونس وطرابلس إضافة إلى الجيش الجزائري ، وقد كان هذا الجيش مجهزا ببنادق فرنسية انجليزية كغنائم من المعارك ومن المغرب الأقصى وقد كانت الأسواق تتوفر على بنادق محلية تأتي من قبائل الصحراء التي حصلت عليها من تونس وتقرت .

---

[1] محمد بن عبد القادر : مرجع سابق ، ص184.

[2] دحدوح عبد القادر :استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية 1836-1842 ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الاسلامية ، قسم الآثار ، جامعة الجزائر ، 2002، /2003.ص16.

[3] إسماعيل العربي:العلاقات الدبلوماسية ...مرجع سابق ،ص ص (224،225).

[4] أديب حرب : مرجع سابق، ص205.

كما كان الأمير يضع باروده الخاص في تلمسان ومعسكر و مليانة الحديثة وتاقدامت، ويحصلعلى احجار الصوان من المغرب الأقصى والكبريت من فرنسا وملح البارود متوفر في ارض الوطن[1].

- **المفهوم الفرنسي للشرط السابع**

سعت فرنسا للحد من حرية الأمير وتقييده فيما يخص ثراء وبيع الأسلحة وقد تجلى مسعاها فيما يلي :

- الاحتجاج لدى سلطان المغرب الذي كان عيد الأمير بالأسلحة من الناحية الغربية
- الضغط العسكري على المغرب الأقصى بإرسال سفينتين للمغرب في أفريل 1836 بهدف التهديد بسعي فرنسا باحتلال تلمسان ورشقمون بهدف قطع التموين العسكري
- الضغط على التجار الذين كانوا يمدون الأمير بالسلاح .
- وكان الهدف من ذلك هو ربط الأمير، ولاتخاذ الحيطة والحذر وذلك من خلال توظيف الجواسيس والعملاء كزعماء القبائل المتمردة وعلمائها أمثال الطبيب فاريني والمبعوث الدبلوماسي دوماس [2]

2-1-3-8 المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط الثامن

وجاء كالتالي : " **القرغلان الذين يحبون يقعدوا في تلمسان أو في مضع آخر يتصرفوا بكل حرية بأملاكهم ويعاملهم مثلما يعامل الحضر والذين يحبون يجوا لبلاد الفرنصيص يقدروا من غير معارض لهم أن يبيعو أو مكرو أملاكهم** "

[1] هنري تشرشل : مرجع سابق ، ص141.

[2] إسماعيل العربي:العلاقات الدبلوماسية ...مرجع سابق ، ص ص (155،157).

من خلال هذا الشرط يمكن تقديم الملاحظات التالية :

- يمكن ان تقدم نفس الملاحظة التي قدمت في الشرط السابع وهو أن هذا الشرط لصاحبه ايمريت قد جاء باللغة العامية بينما النص العربي لمحمد بن عبد القادر في تحفة الزائر جاء باللغة العربية الفصحى
- ونجد لفظ القرغلان ويقصد بها الكراغلة أي أن هؤلاء يعاملون مثلما يعامل الحضر وهم مخيرون بين البقاء في تلمسان أو في مكان آخر وهذا النص يتوافق مع نص تحفة الزائر " إلا أن هنري تشرشل أورد مصطلحا آخر وهو سيعاملون كمواطنين [1]

- **المفهوم الجزائري للشرط الثامن :**

ينقسم سكان تلمسان إلى تشكيلتين أساسيتين وهما الحضر والكراغلة الذين ينحدرون من أب تركي وأم جزائرية ، وبعد انهيار الإدارة العثمانية ، لجأ الكراغلة إلى قصبة تلمسان وتحصنوا بها أمام الحضر فأصبحوا تحت حكم سلطان المغرب الأقصى ومقيمين بتلمسان والتي أجبر الاحتلال المغرب الأقصى على التخلي عنها نهائيا في مارس 1832[2] وقد كانت العلاقة بين الحضر والكراغلة سيئة في تلمسان نتيجة الفوارق الطبقية التي كانت سائدة منذ العهد العثماني ، وقد تحالف الكراغلة وقبائل الزمالة والدوائر مع فرنسا ضد الأمير لتحرير تلمسان ، إلا أن الأمير ظل حريصا على استرجاع تلمسان لمكانتها الاستراتيجية إلى أن تسنح له الفرصة لاسترجاع المدن الساحلية .

- **المفهوم الفرنسي للشرط الثامن :**

[1] هنري تشرشل : مرجع سابق ، ص118.

[2] إسماعيل العربي:المقاومة الجزائرية ...مرجع سابق ، ص ص (32،33).

تنبهت فرنسا منذ احتلالها للجزائر الفوارق الاجتماعية الموروثة من العهد العثماني لذا سعت للتقرب من القبائل المخزنية وكذا الكراغلة وذلك لتشتي وحدة الصف التي حرص عليها الأمير عبد القادر واتصلت بهؤلاء ووظفتهم لتحقيق مشروعها الاستعماري وقد عمل بهاته الاستراتيجيةكل من دي ميشال والذي اتصل بقبائل المخزن وهؤلاء بدورهم تحالفوا مع الكراغلة الذين أعلنوا الولاء لملك فرنسا ودفع ضريبة سنوية والمشاركة مع فرنسا في الحملات العسكرية [1]. وهو ما كان السبب وراء تجدد القتال بين الأمير ودي ميشال ونقض معاهدة دي ميشال ، كما تحالفت هذ لقبائل مع الجنرال كلوزيل لاحتلال تلمسان [2].

كما استعان به الكراغلة نظرا للظروف الصعبة التي كان يمرون بها والذي أجبرهم بدوره على دفع ضرائب لتغطية نفقات حملته على تلمسان واجبارهم على تسليم جواهر نسائهم واعتقال أشراف القوم إلا أن كلوزيل سرعان ما انسحب من تلمسان ومعسكر بعد استرجاعها من طرف الأمير وانتهت فيما بعد بتوقيع معاهدة التافنة التي أبقت على سلطات الأمير كاملة في المقاطعة الغربية وتخيير الكراغلة بين البقاء في تلمسان والرحيل منها وان بقوا فيها فسيعاملون معاملة الحضر ، وقد بقي العدد الأكبر منهم في تلمسان وانضموا لجيش الأمير عبد القادر [3].

2-1-3-9 المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط التاسع

وجاء كالتالي :"**فرانسا تسلم غلى الأمير رشقون وتلمسان والمشور والمدافع السابقين في المشور والأمير يلزم نفسه أن يرفض ويوصل لوهران كامل القش والعوين والبارود والسلاح متاع عسكر الفرنصيص بتلمسان** "

[1] أديب حرب : مرجع سابق ، ص165.

[2] محمد بن عبد القادر: مرجع سابق ، ص251.

[3] محمد رزيق : مرجع سابق ، ص390.

هناك جملة من الملاحظات التي يمكن في تقدمها في هذا الشرط وهي كالتالي :

- فرنسا تسلم إلى الأمير كل من رشقون وتلمسان والمشور إضافة إلى المدافع الموجودة بالمشور ويقصد بالمدافع السابقين أي المدافع القديمة وهذا ما يدل على رداءة الترجمة وأن المترجم لا يجيد العربية الفصحى
- وقد أورد محمد بن عبد القادر في كتابه "التحفة " هو الشرط كما يلي: ...." والمدافع السابقين ...."أوردها كما يلي ...والمدافع القديمة...."
- .... والأمر يلزم نفسه ..." جاءت".... يتعهد الأمير بنقل ...إلى وهران ...."
- كما وردت "....كامل القش و العوين والبارود والسلاح متاع عسكر فرنصيص..." في التحفة " كالتالي .... ويتعهد الأمير بنقل الذخائر والحربية والأسلحة العسكرية ، التي للعساكر الفرنسوية في تلمسان إلى وهران [1].
- أما في كتاب الأمير عبد القادر لصاحبه هنري تشرشل فقد ورت العبارات السالفة الذكر كالتالي :

.... والمدافع السابقين ...جاءت كالتالي... وكل المدافع التي كانت فيها قديما..."

... والامير يلزم نفسه .... أوردها ... ويتعهد الأمير ...

أن يرضى ويوصل لوهران ... أوردها ... يتعهد الأمير بنقل ...إلى وهران...

كامل القش والعوين والبارود والسلاح متاع عسكر الفرنصيص ... وردها كالتالي ... ويتعهد الأمير بنقل كل الاسلحة إلى وهران ، بالإضافة إلى العتاد الحربي ، التابع للحامية الفرنسية في تلمسان [2].

[1] محمد بن عبد القادر: مرجع سابق ، ص278.

[2] هنري تشرشل : مرجع سابق ، ص119.

هذا من خلال المقارنة بين النص العربي الذي أورده مارسيل امريت والنصين العربيين لكل من محمد بن عبد القادر وهنري تشرشل نلاحظ اختلافا فيما يخص ما يتعهد الأمير بنقله كما أن مصطلح العوين لم يورده كل من محمد بن عبد القادر وهنري تشرشل

ومن هنا نستنتج أن كل الطرف الجزائري والفرنسي أعطوا أهمية قصوى للمناطق الواردة في هذا الشرط وهذا الاستراتيجية كل منهما في السعي للقضاء على الآخر وتحقيق النصر وهذا من خلال ما يلي :

- **اهمية رشقون ، تلمسان ، المشور عن الطرف الجزائري**

سعى الأمير إلى تحرير الجزائر من خلال اتباع استراتيجية تهدف إلى طرد المحتل الفرنسي من كامل التراب الجزائري وتمثلت هاته الاستراتيجية فيما يلي :

- محاصرة الاحتلال والتضييق عليه في حصونه ، بهدف اجلائه جلاء تاما عن الجزائر
- منع الاحتلال من التوغل إلى المدن الداخلية التي كان يغري القبائل للتوغل فيها والاستلاء عليها ، حيث سعى الأمير لخلق فراغ عن طريق اقامة خط من التحصينات والقلاع في الاقليم التلي عبر تلمسان ، معسكر ، ملیانة ، المدية ، إلى غاية قسنطينة
- إنشاء مدن جديدة تحسبا لاحتلال فرنسا لاقليم التلي : سبدون سعيدة ، طازة ، بوغار...
- اتخاذه من تاقدمت عاصمة جديدة له تحسبا لاحتلال معسكر تلمسان [1].

[1] سلاماني عبد القادر: مرجع سابق ، ص20.

ومن هنا نستنتج أهمية كل من رشقون ، تلمسان ، المشورمهمة بالنسبة للأمير حيث كان حريصا على الحفاظ على قوة دولته واستباب الأمن من خلال:

- ضمان تدفق السلاح لمواجهة الاحتلال الفرنسي
- ضمان استقلال دولته الاقتصادي
- تنوع علاقاته الخارجية
- مد جسور العلاقات مع مختلف القوى الأجنبية كبريطانيا والولايات المتحدة

الأمريكية ولهذا فقد سعى إلى بسط هيمنته على جزيرة رشقون لتأمين المواصلات مع العالم الخارجي من أجل تصدير المنتجات الجزائرية من صوف وقمح وشعير وشمع وزيوت وجلود...مقابل استرداد الأسلحة والمنتجات الصناعية والسكر واللبن والشاي والتوابل ... وقد حلت رشقون محل ميناء وهران بعد احتلالها ولأن التجارة عامل مهم في التعاملات السياسية والاقتصادية لإقامة نوع من التوازن بين المصالح الفرنسية والبريطانية [1].

أما بالنسبة لتلمسان فقد كان الأمير يرى في تلمسان موقع استراتيجي يمكنه من الاتصال بسلطان المغرب لضمان الأسلحة من مختلف المناطق عبر المغرب إضافة إلى أن تلمسان ترتبط برشقون بواسطة وادي التافنة وتبعد عنها بحوالي خمسين كيلو متر وتستمد المسافة بين وهران وتلمسان 120 كيلو متر وعليه فإن تلمسان تقع في مفترق الطرق البحرية (عبر جزيرة رشقون) والبرية (عبر فاس) لدولة الأمير من الناحية الغربية وبين البحر المتوسط والصحراء لذا تخوف الأمير من أن تتحول إلى ملجأ لسلطة مناوئة لذا توجب عليه أن يمتلكها[2].

[1] إسماعيل العربي: العلاقات الدبلوماسية ...مرجع سابق ، ص 52.

[2] محمد رزيق : مرجع السابق ،ص ص (404،405).

كـم أنهـا مدينـة تجاريـة وصـناعية وعاصـمة ثقافيـة بامتيـاز ، لـذا سـعى الأميـر لاتخاذهـا قاعـدة متينـة لتحقيـق أهدافـه التجاريـة ، والسياسـية والعسـكرية .... وحتـى لا يـتمكن الاحـتلال مـن خلالها التوغل نحو المناطق الداخلية بإقامة خط من التضحيات.

ورغـم اسـتنجاد كـل مـن قبائـل المخـزن والكراغلـة بالفرنسـيين إلا أن الأميـر جـابههم وأصـر علـى اسـترجاع تلمسـان وجزيـرة رشـقون والمشـور مـن فرنسـا لاهميتهـا عنـده ورفـض عـودة العلاقـات التجاريـة إلا بعـد اسـترجاع تلمسـان وذلـك أثنـاء اجتماعـه ببيجـو بعـد توقيـع المعاهـدة بيـوم واحـد 31 ماي 1837 واعتبر المعاهدة مجرد هدنة إن لم تسترجع تلمسان [1].

وقـد اسـتطاع الأميـر أن يخضـع الاحـتلال بـدوره تتخلـى عـن كـل مـن تلمسـان وجزيـرة رشـقون، وحقـق توسـعا جغرافيـا لدولتـه ، وأجبـر الكراغلـة الخونـة عـن الخـروج مـن تلمسـان التـي اعتصموا بها نحو سبع سنوات

- **اهمية رشقون تلمسان ، المشور عند الطرف الفرنسي**

سـعت فرنسـا منـذ احتلالهـا للجزائـر إلـى التوغـل إلـى المنـاطق الداخليـة وعـدم الاكتفـاء بالمـدن السـاحلية فقـط ، وقـد اسـتفادت بقبائـل الـدوائر والزمالـة وكـذا الكراغلـة للتوغـل واغرائهـا بإبقـاء امتيازاتهـا العثمانيـة التـي حـاول الأميـر القضـاء عليهـا مـن خـلال القضـاء علـى الطبقيـة ... إلا أن فرنسـا سـرعان مـا تخلـت عـن هـؤلاء نظـرا لقـوة الأميـر واضـطرت إلـى عقـد معاهـدة دي ميشـال التـي خـدمت الأميـر وزادت مـن قوتـه ممـا اضـطرها إلـى إصـدار المرسـوم الملكـي 22 جويليـة 1834 الـذي يسـعى لتغييـر الوضـع نظـرا لتنـامي قـوة الأميـر وذلـك مـن خـلال حصـر سـلطته داخـل إقلـيم وهـران ، وجعلالتجـارة حـرة بـين الطـرفين الجزائـري والفرنسـي وعـدم تصـدير

[1] برونو ايتبن : مرجع سابق، ص ص (192،193.)

المنتجات والبضائع الا من الموانئ التي سيطرت عليها الفرنسيون [1] .إلا أن الأمير رفض ذلك مما أدى إلى تجدد الحرب بينهما[2].

وقد دفعت المطامع الفرنسية الهادفة في الاحتلال المدن الداخلية إلى اتخاذ اجراءات جديدة عن طريق حاكمها العلم بالجزائر تريزيل تهدف إلى

- أسر الأمير عبد القادر واجباره على الاستسلام باعتباره العقبة الأولى لها
- احتلال عاصمته معسكر مركز قوته.
- الاطاحة بتلمسان واسقاطها للضغط على الداخل الوهراني
- كم أصدرت تعليمات من الحكومة الفرنسية إلى كلوزيل تقضي بقطع الامدادات البحرية الموجهة للأمير واحتلال جزيرة رشقون التي باحتلالها تصبح لفرنسا أربع قواعد استراتيجية إضافة لأرزيو ومستغانم والمرسى الكبير[3].
- وبما أن الأمير كان يسيطر على الطرق البرية الغربية من جهة المغرب الأقصى ولا يشكل له احتلال الشواطئ الوهرانية خطرا كبيرا على التموين بالأسلحة والعتاد ولأن الأمير كان على علم بأن فرنسا تريد خنقه تجاريا وعسكريا وسياسيا باحتلالها لجزيرة رشقون فإنه سيعطي الا انه سيعطي أوامره بالانسحاب من معسكر وتلمسان على التواليبتضييق الأمير الخناق عليه [4].
- وهذا ما أجير الحكومة الفرنسية بل والملك لويس فيليب إلى ارسال الجنرال بيجو لفك الحصار المفروض على كل من معسكر وتلمسان ، ورغم انتصار بيجو على الأمير

[1] هنري تشرشل : مرجع سابق ، ص151.

[2] أديب حرب : مرجع سابق ، ص151.

[3] هنري تشرشل : المرجع السابق ، ص98،99.

[4] إسماعيل العربي:المقاومة الجزائرية ...مرجع سابق ، ص 141.

في معركة السكاك 1836 إلا أن ذلك لم يرفع من الحصار الاقتصادي الذي ضربه الأمير على المدن الساحلية ، مما دفع ببور صارد للدخول في مفاوضات مع الأمير من أجل تموين القوات الفرنسية بالقمح واللحوم مقابل السماح له بشراء ما يحتاجه من الفولاذ والكبريت من المدن المحتلة ، وقد قبل الأمير العرض وخاصة أنه استرد الأسرى ورغم سيطرة الاحتلال على رشقون وتلمسان إلا أنها لم تستطع تموين مدنها المحتلة نتيجة الحصار المفروض عليها ولا استطاعت منع تدفق السلاح لعدم سيطرتها على الطرق البرية الغربية ولا المدن الداخلية والجهة الشرقية من تونس والصحراء[1].

- ونظرا لقوة الأمير فإن فرنسا لجأت إلى احلال السلام من خلال التفاوض مع الأمير ولأن هذا الكلام سوى رماد على الأعين خصوصا وأن مشروعها يقضي بالاحتلال الكلي للجزائر وهذا ما كان الأمير منتبها له ، وقد اضطرت فرنسا إلى تسليم جزيرة رشقون وفقا ما نص له الشرط التاسع من المعاهدة وركزت على الناحية الشرقية لإسقاط قسنطينة[2]ومنه نستنتج أن هذا الشرط قد أخضع فرنسا وأجبرها على تسليم كل من جزيرة رشقون وتلمسان وقصبتها (المشور)، وهذا ما يدل على قوة الأمير وسيطرته على الناحية الغربية واذلال فرنسا وإهانتها من خلال توقيع المعاهدة .

2-1-3-10 المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط العاشر

وجاء الشرط العاشر كالتالي : " **السيب والتجرة يكونوا مسرحين بكل حرية بين العرب والفرنصيص ويقدرو يمشوا من حدود إلى حدود في البلاد ويتسببوا ويتاجروا** "

[1]أبو القاسم سعد الله : أبحاث وراء...القسم الأول مرجع سابق، ص ص (138، 151).

من خلال هذا الشرط يمكن تقديم الملاحظات التالية :

- يتكلم الشرط عن حرية التجارة بين العرب والفرنسسين والتي تشمل المعاملات التجارية الصغيرة والكبيرة
- ونجد بعض المصطلحات المبهمة التي يجب التوقف عندها :

"..... يكونوا مسرحين ..... " أي التجارة تكون حرة بين العرب والفرنسيين

"....يقدروا يمشوا....." حرية الانتقال بين الطرفين في التبادل التجاري

- جاءت العبارات عامية كمالاحظنا في الشروط السابقة
- المترجم لا يتكلم العربية الفصحى وإنما بالعامية
- وقد قابل هذا النص كل من نص محمد بن عبد القادر وهنري تشرشل وجاء فيهما ما يلي :
- نص محمد بن عبد القادر جاء كالتالي : " المتجر يكون حرا ، بين العرب و الفرنساوية وللجميع أن يتمتعوا بالتبادل في كل من الأرضين[1]
- نص هنري تشرشل : التجارة بين العرب و الفرنصيص ستكون حرة ويمكن لكل طرف أن تقيم مبادلة في منطقة الآخر [2] وكلا النصين لم يورد أما اورده ايمريت هو مصطلح السبب أو التجارة الصغيرة
- **المفهوم الجزائري للشرط العاشر**

سعى الأمير عبد القادر منذ بيعته على التركيز في معاركه مع فرنسا على :

- توحيد الصفوف الداخلية بتوسيع قاعدة الاعتراف بسلطانه وتشديد الضغط والحصار الاقتصادي على الحاميات الفرنسية في المدن الساحلية والعمل بمختلف الوسائل

[1] محمد بن عبد القادر: مرجع سابق ، ص278 .

[2] هنري تشرشل : مرجع سابق ، ص119.

على الحاميات الفرنسية في المدن الساحلية والعمل بمختلف الوسائل لجعل الجيش الفرنسي على الخروج من قلاعه للقتال في داخل البلاد[1].ولقد استطاع خلق حصار اقتصادي وتجاري على المدن الساحلية المحتملة وأصدروا أوامر لكافة القبائل بعدم التعامل مع فرنسا تجاريا وبحكم بالإعدام على من تثبت خيانته [2].وكما واجه قبيلتي الزمالة والدوائر اللتان تعاملتا مع دي مشال من خلال توفير المؤن للجيش والعلماء مما دفعهما إلى التوقف عن التجاري ، وهو ما دفع بدي ميشال إلى الدخول في مفاوضات مع الامير من أجل رفع الحصار وقد حقق الأمير من المفاوضات ما يخدمه :

- التجارة لا تتم إلا بموافقة الامير ولا تنفق إلا بواسطة قناصله
- الإشراف على جميع مسلمي مقاطعته وخاصة قبيلتي الزمالة والدوائر[3].
- غلا أن فرنسا راجعت الأمير عبد القادر في كثير من القضايا وخاصة بعد صدور القرار الملكي الذي حاولت فرنسا من خلاله الضغط على الأمير خاصة وأنها تريد البقاء بالجزائر وأنها تريد الحد من استقلالية الأمير التجارية والسياسية والاقتصادية والعسكرية ، وذلك من خلال التحالف مع قبائل المخزن والكراغلة لتحقيق استراتجيتها والمتمثلة في :
- خنق دولة الأمير وحرمانها من السواحل البحرية التي تتيح لها الاتصال بالخارج والحصول على حاجياتها الاقتصادية والعسكرية
- تشتيت الصفوف الداخلية لفك الحصار التجاري الذي فرضه المير على فرنسا إلا ان فرنسا عجزت عن ذلك ودخلت في مفاوضات مع الامير وتنازلات وذلك للتفرغ لقسنطينة واحتلالها [1]

[1]إسماعيل العربي:العلاقات الدبلوماسية...مرجع سابق ، ص 23.

[2]هنري تشرشل : مرجع سابق ، ص65.

[3]أديب حرب : مرجع سابق ، ص ص(131،132).

- **المفهوم الفرنسي للشرط العاشر**

طرحت فرنسا قضية الأمير عبد القادر في مجلس الوزراء في فيفري 1835 وذلك من أجل مقاومة النمو السريع في قوة الأمير عبد القادر و في 22 جويلية 1834 سعت إلى الحد من احتكار الأمير عبد القادر للتجارة التي ألحقت بها أضرارا بالغة ووفرت للأمير عوائد كبيرة جراء تصدير المواد الأولية وبعث الى احتلال رشقون ومصب وادي التافنة ظنا منها انها ستلحق بها أضرارا تخص المداخيل ووصول الأسلحة.

إلا أن فشلها الأول في احتلال قسنطينة وخوفها من تحالف أحمد باي بالأمير عبد القادر وخشيتها من تدخل الدولة العثمانية عن طريق باي تونس جعلها تحرص على تحديد منطقة الاحتلال وتشجيع التوغل السلمي في الجزائر[2]

وقد حرصت فرنسا فك الحصار عن المناطق الساحلية الخاضعة لها من طرف الامير وهو ما نجده في هذا الشرط من المعاهدة خلال حرص الجنرال بيجو على عودة المعاملات التجارية بين الطرفين الجزائري والفرنسي كل في حدوده ومعرفة الأمير لفعالية الحصار الاقتصادي والتجاري فإنه اشترط مقابل رفع الحصار استعادة تلمسان نظرا لأهميتها الاستراتيجية ، واوقف تنفيذ هذا الشرط إلى غاية مصادقة الملك لوس فليب على معاهدة التافنة [3]

2-1-3-11 المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط الحادي عشرة

وجاء الشرط الحادي عشرة كالتالي : " **الفرنصيص يكونوا محرومين وموقرين عند العرب كالعرب عند الفرنصيص بالأملاك والبلاد الذين اشتروهم الفرنصيص والذين يشتروهم في بلاد**

---

[1] محمد رزيق : المرجع السابق ، ص ص(412،413.)

[2] يحي جلال ،:ج3، مرجع سابق ، ص ص (281، 282)

[3] محمد بن عبد القادر: مرجع سابق ، ص ص (281،282)

حدود الأمير يتصرفوا بهم بكل حرية وضمان والامير يلزم نفسه ان يخلص بزيادة كلما يفسد العرب في هذه الأملاك "

من خلال هذا الشرط يمكن تقديم الملاحظات التالية :

الفرنصيص يكونوا محرومين وموقرين عند العرب فحسب الترجمة الحرفية للأستاذ بريشي لمعاهدة التافنة المنجزة 07 أكتوبر 1837 بباريس فإن هذه الجملة تصبح :

يكون الفرنسيون محميون ومحترمون عند العرب أي الفرنسيون الذين يعيشون في المناطق الخاضعة للأمير عبد القادر

..... الأملاك والبلاد ..." فيقصد بها حسب بريسني فهي الممتلكات الفرنسية التي اشتراها الفرنسيون في المناطق العربية

.... والذين يشتروهم في بلاد حدود الأمير ..." في حسب بريسني تلك الممتلكات والأراضي التي يشتريها الفرنسيون في المناطق الخاضعة للأمير

...." تتصرفو بهم بكل حرية وضمان ..." اي ان الممتلكات يتصرفون بها كما يشاؤون وتكون مضمونة لهم

.... والامير يلزم نفسه ان يخلصو بزيادة كلما يفسد العرب.... اي ان الامير مسؤول عن أي ضرر قد يلحق بهاته الممتلكات[1].

ومن هنا نرى بان التعبير ركيك ناتج عن رداءة الترجمة

ويختلف نص التحفة عن نص ايمريت حيث أورد محمد بن عبد القادر فيما يخص التسبب في الضرر والتلف ما يلي :

..... أن يدفع بزيادة .... الذي تحدثه النوائب منها...[1]

[1] محمد رزيق : المرجع السابق ، ص415.

ذكـر امريـت المـلاك والـبلاد أي الامـلاك والأراضـي أمـا محمـد بـن عبـد القـادر قـد ذكـر الامـلاك فقط أما نص هنري تشرشل فذكر " الاسلحة والاملاك

- **المفهوم الجزائري للشرط الحادي عشر**

منـذ تـولي الاميـر زمـام المقاومـة ضـد الاحـتلال الفرنسـي عامـل الاميـر الفرنسـيين الـذين يـدخلون أراضـيه سـواء كـانوا سـرى حـرب أو فـارين أو مسـافرين معاملـة محترمـة وفقـا لمـا تـنص عليـه الشـريعة الاسـلامية مـن معاملـة حسـنة للبشـر مـا لـم يكونـوا معتـدين لأن الاسـلام قـد حـدد معـاملات المسلمين بعضهم البعض وبينهم وبين غيرهم من الامم المختلفة

أمـا إذا امتـدت يـد العـدوان علـى المسـلمين ووضـعت أمامـه العراقيـل وأخـذت فـي فتنـة النـاس عنـه بالإيـذاء والتنكيـل هنـا فقـط يـؤذن لأهـل الاسـلام رد العـدوان بالعـدوان اقـرارا للسـلم واقامـة القسـط [2].وقـد أبـدى الأميـر للجنـرال بيجـو مـن خـلال معاهـدة التافنـة أنـه لا يمكنـه التنـازل علـى المسـلمين الـذين سـلموا لـه أرواحهـم وأمـوالهم وقـد اقتـرح الاميـر بيجـو تسـليم سـهل متيجـة لهـذا الأخيـر مـع احتفـاظ الفرنسـيين بـالأملاك التـي يمتلكونهـا بهـذا السـهل ونجـد أن الاميـر قـد عامـل الفرنسـيين معاملـة حسـنة فـي المنـاطق التابعـة لـه وهـو مـا أكـده الاميـر للملـك لـويس فليـب حينمـا سـاءت العلاقات الجزائرية الفرنسية إثر محاولة الجنرال فالي تعديل معاهدة التافنة[3].

وقـد نـص ديننـا الحنيـف علـى حسـن معاملـة الأسـرى لقولـه تعـالى" ويطعمـون الطعـام علـى حبـه مسـكينا ويتيمـا وأسـيرا "[4].لـذا فقـد عامـل الاميـر أسـراه أحسـن معاملـة حيـث كتـب إلـى اسـقف الجزائر السيد دبوش ما يلي:

---

[1]محمد بن عبد القادر: المرجع السابق ، ص215.

[2]محمود شلتون : الاسلام عقيدة وشريعة ، الطبعة الثامنة عشر ، دار الشروق مصر، 2001، ص453.

[3]محمد بن عبد القادر ، المرجع السابق ، ص ص (270،273).

[4]سورةالانسان،الآية 08.

... ارسل قيسا في معسكري وسوف يصلي يوميا بالمساجين ، ويواسيهم ويتراسل مع عائلاتهم وبذلك يكون واسطة لهم ليحصلوا على ما يحتاجون له لتحقق عنهم شدة الأسرى...وان يعد وعد الشرف لا يتغير بأن لا يتعرض في رسائله إلى الحديث عن معسكراتي وحركتي العسكرية [1] .

وقد استعان الامير بفنيين متعاونين للقيام ببعض الأعمال في المدن الأربعة التي كان بصدد بنائها وقد كان الاتفاق يقتضي حصولهم على 3000 فرنك لكل فرد ن لكن الحرب استوقفت قبل أن تنتهي عقودهم ، فطلبوا الاذن بالعودة فأعطاهم الأمير عهد الأمان وحامية ترافقهم وسط القبائل المتعطشة لذم كل فرنسي وتسلموا كل المبلغ المتفق عليه دون أن يتمو العمل[2]. ومن خلال ما سبق تبين لنا أن الامير عبد القادر حرص كل الحرص تطبيق هذا الشرط وفق ما تمليه العقيدة الاسلامية

- **المفهوم الفرنسي للشرط الحادي عشر**

منذ أن دخلت فرنسا الجزائر فقد حرصت على الاستعمار الكلي للجزائر وإن كانت سياستها في بداية الأمر 1830-1834 تسمى بسياسة التردد نظرا للأحداث والمجريات الأوربية إلا أنها سرعان ما تغيرت إلى تفسير هاته السياسة الى اعتبار الجزائر أرضا فرنسية وان لم تكن هذه السياسة غير معلنة وغير رسمية[3]. باتخاذ الجزائر مستعمرة وتحويلها إلى جهة لتصدير الفائض البشري وقاعدة لاستعمار افريقيا وقد كان الحكام العامون في الجزائر ككلوزيل يريدون الاستيطان بالجزائر وجلب المعمرين واستغلال اليد العاملة الجزائرية لإنشاء المشاريع الزراعية[4].

---

[1] هنري تشرشل : مرجع سابق ، ص202.

[2] هنري تشرشل : مرجع سابق ، ص204.

[3] أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، ج1، مرجع سابق، ص ص (17،19).

[4] إسماعيل العربي:المقاومة الجزائرية ...مرجع سابق ، ص 320.

كانت فرنسا تتفاوض مع الأمير عبد القادر ومنحته عهود ضمنية منحوا الفلاحين المعمرين وأرباب الصنائع والرأسماليين الذين سمحت له بالإقامة بالمدن المحتلة مخترقة العهود التي بينها وبين الطرف الجزائري ، بل وقد قدم اقتراح في البرلمان 1838 لمطاردة وابادة الأهالي ، وفي انتظار توفر الشروط المادية والوحشية لاستكمال احتلال الجزائر فقد عملت فرنسا على ضمان املاك الفرنسيين ومزارعهم كخطوة نحو تحقيق الاستيطان واتخاذ هذه الفئة قاعدة للتوغل نحو المناطق الداخلية لا حقا بالتعاون مع حلفائها الاقطاعيين الذين يريدون استمرار مصالحهم وامتيازاتهم الموروثة منذ العهد العثماني[1].

2-1-3-12 المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط الثاني عشرة

وجاء كالتالي " **المذنبين أعني القتلة قاطع الطريق والذي يحرقون الأملاك أو غيره يردون من الجهتين** "

من خلال هذا الشرط يمكن تقديم الملاحظات التالية

- الاسلوب الرديء والركيك المترجم وهذا ما قدمناه في الشروط السابقة
- عدم التفريق بين المؤنث والمذكر
- الجيهتين يقصد بها "الجهتين " أي الطرفين الجزائري والفرنسي مجسدة في شخصية الامير عبد القادر والحاكم العام بالجزائر

- **المفهوم الجزائري الشرط الثاني عشر**

بعد انهيار الادارة العثمانية بالجزائر واحتلال هاته الأخيرة سعى الأمير عبد القادر إلى بناء دولة جزائرية حديثة تستمد حكمها من الشريعة الاسلامية نتيجة للفوضى و قطع الطريق الذي كان سائدا بعد انهيار الحكم العثماني بالجزائر ولتوحيد صف

[1] محمد رزيق : مرجع سابق ، ص ص (421،422).

المسلمين وطرد المحتل ، وقد سار الامير عبد القادر على خطى والده محي الدين في استباب الامن ودعوته لمقاومة مظاهر قطع الطرق والسلب والنهب التي كانت منتشرة كما حرص على مقاومة المحتل الفرنسي وطرده [1].

لذا فقد سعى الأمير قطع كافة شياطين الانس أهل الإذاية كالمحاربين وقطاع السبل وأهل الفلية والسرقة ....وتطهير الجزائر من المحتال [2].

ومن خلال هذا الشرط نجد أن الجزائر قد ضمنت اعادة جميع الفارين والمجرمين للأمير عبد القادر وهو ما يعزز مكانته لدى الاقاليم والمناطق ويزيد نفوذه لدى الشعب الجزائري وهو ما جعل هؤلاء الفارين والمجرمين ينخرطون في جيش الامير وفي مصانع الأسلحة أو البناء وأعمال التجارة .... وجعلهم يبحثون عن مصدر للرزق بعيدا عن السرقة والنهب وقطع الطرق وذلك بفضل وجود إدارة حكيمة مجسدة في دولة الأمير [3]

- **المفهوم الفرنسي للشرط الثاني عشر**

بما أن الأمير قد سعى إلى القضاء على الفوضى وحالة النهب وقطع الطرق التي كانت نتشره منذ سقوط حكومة الداي 1830 وانهيار الحكم العثماني بالجزائر ، فإن الطرف الفرنسي كان يرى في هذا الشرط صونا وهذا للهجمات المتواصلة على تحصيناته ومدنه من قبل المفسدين وقطاع الطرق من القبائل، ولحرية التجارة والتنقل بين الطرفين [4].

---

[1] هنري تشرشل : مرجع سابق ، ص ص (53،59).

[2] محمد بن عبد القادر: مرجع سابق ، ص159.

[3] محمد رزيق : مرجع سابق ، ص ص (421،422).

[4] العربي الزبيري : المقاومة ...،مرجع سابق، ص117.

خاصة في ظل الحصار المفروض على مناطق فرنسا من قبل الامير وهجماته المنظمة التي حالت دون تدفق المؤونة للمدن الخاضعة لفرنسا مما اضطرهاته الأخيرة إلى نشد السلام .

للإشارة إن نص هذا الشرط الذي أورده مارسيل ايمريت ينص على القتلة قاطع الطرق والذين يحرقون الاملاك

في حين ينص شارل هنري تشرشل ومحمد بن عبد القادر على رد المجرمين من الطرفين بالتبادل دون ذكر الذين يحرقون الاملاك

2-1-3-13 المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط الثالث عشرة

وجاء كالتالي " **الامير يلزم نفسه أن يسلم شيء من مراسي البلاد لجنس من الجنوس إلا بإذن فرانسا**"

من خلال هذا الشرط نقدم الملاحظات التالية :

- الامير يلزم نفسه .... أي أن الامير بتعهد أو يلتزم
- ... مراسي البلاد ... أي جمع مرسى

وقد أورد محمد بن عبد القادر هذا الشرط في كتابه " التحفة " كالتالي

" يتعهد الامير بأن لا يعطي أحدا من الدول الأجنبية قسما من الشاطئ إلا برخصة من فرنسا .[1]

وأورده هنري تشرشل كالتالي : يتعهد الامير بعدم تسليم اي جزء من الساحل إلى أية دولة أجنبية مهما كانت دون إذن فرنسا[2]

[1] محمد بن عبد القادر ، مرجع سابق ، ص159 .

[2] هنري تشرشل : مرجع سابق ، ص119.

.....لجنس من الجنوس .....ويقصد بها لأي دولة أجنبية

- **المفهوم الجزائري للشرط الثالث عشر**

لطالما كان الأمير عبد القادر على علم بمخططات المحتل الفرنسي التي تهدف الى احتلال الكلي للجزائر انطلاقا من المدن الساحلية التي احتلتها والتوغل الى المدن الداخلية لكن الامير ضيق الحصار عليها في مدنها لكي يعود ويستفيد هاته المدن من المسيحين .

ولأن الأمير كان يهدف إلى طرد الفرنسيين فقد كانت استراتجيته تقضي بأن يقوم بإخراج القواة من حيث دخلوا لي من ساحل المتوسط ، ولم يمكن للأمير أهمية كبيرة للمدن الساحلية إلا أن ميناء رشقون كان يستقطب العديد من المنتجات من وهران والتيطري والجزائر وهذا ما أدى إلى تناقض المنتجات من أسواق المدن المحتلة والمصدرة إلى فرنسا [1] .

ولأن فرنسا كانت تتخوف من امتداد نفوذ بريطانيا في المنطقة ما جعلها تعمل على احكام سيطرتها على المدن الساحلية الجزائرية والموانئ التي تحت سيطرة الامير ، حيث احتلت ميناء ارزيو وجزيرة رشقون والطريق النهري المؤدي لها ووادي التافنة وذلك قبل توقيع معاهدة التافنة وقد كانت تهدف من خلال ذلك الى :

- قطع علاقات الأمير عبد القادر واتصالاته مع مختلف القوى الاجنبية وعلى رأسها بريطانيا ، الولايات المتحدة ، اسبانيا ...
- محاولة قطع الطريق امام الحركة التجارية المتنامية للامير عبد القادر ومحاولة كبح الدخل الأجنبي الناتج عن تصدير المنتجات الأولية الجزائرية

[1] إسماعيل العربي: العلاقات الدبلوماسية ...مرجع سابق ، ص ص (52،53).

- محاولة ايقاف استيراد الاسلحة والمنتجات الصناعية والمنتجات المدارية الاستوائية من طرف الامير [1]
- لكن فرنسا فشلت في ذلك وبقي الامير على ماهو عليه واظطر فرنسا الى عقد معاهدة معه الا وهي معاهدة التافنة كسبيل واستطاع النزاع كل من تلمسان وجزيرة رشقون والمشوردون ان يسلم أي ميناء أو جزء من السواحل الجزائرية لأي دولة دون الموافقة فرنسا وهو ما أشار اليه هذا الشرط وتجدر الإشارة الى أن الأمير لم يقبل بهذا الشرط أو غيره من الشروط إلا بهدف تحقيق فترة هدوء ريثما يستعد لدخول حرب أخرى لتحرير المدن الساحلية من قبضة المحتل الفرنسي [2]

- **المفهوم الفرنسي للشرط الثالث عشر**

سعت فرنسا منذ احتلاله للجزائرإلى التوغل السلمي في المناطق الداخلية من أجل اتمام مشروعها واحتلال الجزائر واستعملت كل السبل من أجل ذلك ولعل ما وقف في طريقها هو الأمير عبد القادر الذي حاولت لسد الطريق في وجهها نتيجة قوته المتزايدة من خلال حرمانه من الموانئ والسواحل بهدف تقليص مداخله المالية التي استطاع أن يجنيها من جراء عملية التصدير وتجفيف منابع دخول الأسلحة نحوالجزائر وخاصة من بريطانيا ... إلا أنها لم تكن قادرة على تحقيق خططها الاستعمارية ، لذا فقد قبلت بالأمر الواقع وقايضت جزيرة رشقون وتلمسان والمنشور شرط أن لا يسلم الامير أي ميناء لأي دولة أجنبية دون موافقة فرنسا[3]

هذا فقد كانت فرنسا متخوفة من اهتمام بريطانيا بمقاومة الامير عبد القادر وهو ما قد ينجم عنه توطيد العلاقات بين الطرفين الجزائري والبريطاني والذي قد يؤدي إلى خروجها من

[1] عبد الجليل التميمي: مرجع سابق،11.

[2] محمد رزيق: المرجع السابق ، ص432.

[3] اسماعيل العربي: العلاقات الدبلوماسية ...مرجع سابق ، ص ص (52،53).

الجزائر ، لذا فقد كان الأمير عبد القادر على علم بما تخططه به فرنسا فقد راسل الحكومة البريطانية ابتداءا من 1836[1].

2-1-3-14 المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط الرابع عشرة

وجاء الشرط الرابع عشرة كالتالي : " **السبب والتجرة في أقاليم الجزاير ووهران يكون غير في المرسى الذين بيد الفرنصيص** "

من خلال هذا الشرط يمكن تقديم الملاحظات التالية :

.... ما يكون غير المرسى ..." الا يكون إلا في الموانئ اي السبب والتجرة

"..... المرسى الذين بيد الفرنصيص " وهنا خطأ وقع فيه المترجم واستعمل الذين دلالة على الجمع أي جمع مرسى أي مراسي أو موانئ ، وهو ما يدل على رداءة وركاكة لغة المترجم يؤنث المذكر ويذكر المؤنث ولا يفرقبين الجمع والمفرد

- **المفهوم الجزائري لشرط الرابع عشر**

بعث فرنسا إلى تطبيق الخناق على الأمير فيما يخص التجارة وحصرها في ميناء ارزيو فقط ، وقد ركزت على احتلال الموانئ . ارزيو ، رشقون والطريق النهري المؤدي لجزيرة رشقون وهو ما تم فعلا سنة 1835 و1836 ، لكن هذا لم يؤثر على قوة الامير الذي لم يكن يعتمد على الطرق البحرية فقط بل اعتمد اساسا على الطرق البرية وخاصة مع المغرب الاقصى والصحراء وتونس [2].

وضيق الخناق على المناطق التي سيطر عليها المحتل وخاصة المناطق التي فقدها وهي تلمسان ورشقون والمشور بسبب الخسائر الكبيرة والذين عادوا لاسترجعتها نتيجة هذا الخناق والضغط واعتراف فرنسا بسلطانه على الجزائر عدا المدن الساحلية لذا فإن الامير لم

[1] عبد الجليل التميمي: مرجع سابق،215.

[2] اهنري تشرشل : مرجع سابق ، ص119

يعـر اهتمامـا علـى المـدن السـاحلية وركـز اهتمامـه علـى المـدن الداخليـة فـي محـور تلمسـان قسـنطينة وقبـل بهـذا الشـرط مؤقتـا لتقويـة الجبهـة الداخليـة مـن اجـل اسـترجاع المـدن السـاحلية التـي تحت سيطرة المحتل[1]

- **المفهوم الفرنسي للشرط الرابع عشر**

بعـد تنـامي قـوة الأميـر عبـد القـادر سـعت فرنسـا علـى التضـييق عليـه مـن خـلال إعـادة النظـر فـي الامتيـازات التـي عـرف كيـف يسـتغلها لصـالحه والـت زادت مـن نفـوذه علـى المسـتويين الـداخلي والخـارجي وقـد سـعت فرنسـا لتغييـر المعادلـة التجاريـة بمـا يقلـص مـن احتكـاك الأميـر للتجـارة وجعلهـا حـرة بـين الطـرفين وربطهـا بـالموانئ التـي تسـيطر عليهـا وكـبح اسـتيراده للأسـلحة مـن مختلـف الجهـات وربـط تجـارة الأسـلحة معـه فقـط وتخوفـا نمـو العلاقـات الجزائريـة البريطانيـة بعد ربط الامير علاقات تجارية مع هاته الأخيرة من خلال الموانئ[2].

ومنـه نسـتنتج أن فرنسـا حاولـت كـبح قـوة الأميـر عبـد القـادر المتزايـدة مـن خـلال الضـغط عليـه وحصـر معاملاتـه التجاريـة فـي المـوانئ التـي تسـيطر عليهـا، مخافـة أن تنمـو قـوة الأميـر لدرجة يصعب عليها القضاء عليه ، وهو ما لم يتحقق لها رغم الضغط المسلط عليه

2-1-3-15 المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط الخامس عشرة

وجـاء الشـرط الخـامس عشـرة كالتـالي " **فرانسـا تقـدر تصـنع عنـد الأميـر وكـيلا وكـذلك البلاد الـذي فـي حكمـه لأن يكونـا واسـطة بـين رعيـة الفرنصـيص لأجـل النـزاع متـاع التجـارة أو غيـر ذلـك يمكـن أن يكـون مـع الحـرب والأميـر يقـدر يصـنع كـذلك فـي الـبلاد ومراسـي الفرنصيص** "

من خلال هذا الشرط يمكن تقديم الملاحظات التالية :

[1] محمد رزيق ، المرجع السابق ، ص435.

[2] عبد الجليل التصميمي ، مرجع سابق،219.

- وكيلا ، والمقصود بذلك مماثلا أو قنصلا يمثل مصالح الأمير عند فرنسا ومصالح فرنسا لدى الأمير

- رغبة الأتباع وهي تعني بالتحديد " قطيع " في مقابل راع ومنه تعب في مقابل (أمير ، ملك، رئيس ...) أي الشعب محكوم "رعية "

- ".... لأجل النزاع ضاع التجارة ..." وقد جاء هذا التعبير ركيكا عاميا أما محمد بن عبد القادر فقد أورده كالتالي "....وحل المشكلات التجارية فيما بينها وبين العرب....[1] وأورده شارل هنري تشرشل كالتالي ".... في كل الخصومات التجارية التي قد تنجم بينهم وبين العرب ..."[2] ، أي حل النزاعات التجارية بين الطرفين الجزائري والفرنسي .

- " فرانسا تقدر تصنع....،.... والأمير يقدر يصنع أي كل من فرنسا والأمير عبد القادر قادران يعينان وكيلا

- من خلال ما سبق يفهم بأن الترجمة العربية للنص رديئة جدا ولا يمكن ان تكون هاته هي الوثيقة العربية الأصلية لأن الطرف الجزائري لا يمكن أن يعقد معاهدة بهاته اللغة الرديئة وهذا الأسلوب .... وهذا ما أدى فيما بعد إلى وقوع العديد من المشاكل المتعلقة بالترجمة ان فهمها كل طرف وفق مصلحته الوطنية والحيوية [3]

- **المفهوم الجزائري للشرط الخامس عشر**

- استطاع الأمير عبد القادر منذ بيعته أن يجابه فرنسا عسكريا وسياسيا واستطاع أن يفرض عليها عقد السلم والدخول معه في مفاوضات كما استطاع أن يفرض عليها مبدأ من أهم المبادئ الدبلوماسية ألا وهو المعاملة بالمثل والمساواة وقد تجلى ذلك في تبادل الممثلين

[1] محمد بن عبد القادر ، المرجع السابق ، ص59 .

[2] هنري تشرشل ، مرجع سابق ، ص119.

[3] محمد رزيق ، مرجع سابق ، ص435.

والقناصل بينه وبين فرنسا فقد استطاع الأمير من خلال معاهدة دي ميشال 1834 والتافنة 1837 أن يفرض نفسه على فرنسا باعتباره الجهة الوحيدة التي من حقها تعقد معاهدات السلام ، وتوقع الشروط وإذلال الملك نفسه من خلال المصادقة على المعاهدتين [1].

- وقد عين الأمير عبد القادر قناصله في كل من وهران أرزيو ومستغانم ، الجزائر في حين عينت فرنسا قنصلا عاما لها في عاصمة الأمير عبد القادر معسكر[2].وقد كان الأمير يتحرى الدقة في اختيار ممثليه ممن تتوفر فيهم شروط المهارة والفطنة والعلم والتجربة وهذا بموافقة مجلس شورى الأمة [3].وقد زود الأمير قناصله بتعليمات لكسب ثقة أهم الشخصيات وأن يكوا دائما مع هذه الشخصيات واختلاف كل الاسباب لذلك وان يميحو أميرهم ويثنوعلى قدراته الإدارية وتأثيره في أطياق شعبية وقد لعب هؤلاء القناصل الدور المنوط بهم في الجزائر وخارجها كاليهودي ابن ذران الذي استطاع أن يجعل من الحاكم العام الفرنسي ليستشيره في العديد من القضايا المتعلقة بالإدارة الداخلية لولايته كما أقنع الأمير بأنه سيجني فوائد كبيرة من اطعام الفرنسيين في وهران أكثر من التضييق عليهم وتجويعهم [4] .

- كما أن مبعوثيه ووكلائه كابن دارن كانوا يزودون الأمير بتطور العلاقات بين الدول الاوربية ومعلومات ذات صبغة سياسية من خلال التصحف التي كانت تترجم له وتقارير هؤلاء المبعوثين والوكلاء[5].

ومن خلال ما سبق نجد أن الأمير لم يكن يقاوم المحتل عسكريا فقط بل اعتمد على العمل الدبلوماسي والسياسي والتجاري والذي أولى له أهمية قصوى في عقد معاهدة التافنة

[1] اسماعيل العربي، العلاقات الدبلوماسية ...مرجع سابق ، ص 31.
[2] اسماعيل العربي، العلاقات الدبلوماسية ...المرجع السابق ، ص ص (46،47).
[3] اسماعيل العربي، العلاقات الدبلوماسية ...مرجع سابق ، ص 164.
[4] هنري تشرشل ، مرجع سابق ، ص119.
[5] محمد رزيق ، مرجع سابق ، ص435.

ودي ميشال قبلها ، وذلك من خلال اختبار قناصل ووكلاء أكفاء يدينون له بالولاء ودور هؤلاء الجلي في التعريف بالقضية الجزائرية خارجيا وايجاد حلفاء لها لمساندة الأمير في طرد المحتل من خلال تموينها ومنحها امتيازات تخدم صالحه

- **المفهوم الفرنسي للشرط الخامس عشر**

اجبرت فرنسا على توقيع معاهدة التافنة وذلك للتفرغ لأحمد باي من الناحية الشرقية وتحقيق فترة سلام لأنها لا تستطيع القضاء على كل من الأمير وأحمد باي مرة واحدة واعترفت بالأمير أميرا للمؤمنين وبسيادته على معظم الجزائر عن المدن الساحلية بموجب معاهدة التافنة [1].

وإلى أن تسنح لها الظروف للتنصل من تعهداتها ومجابهة الأمير لتحقيق مشروعها الاستعماري ، لذا فقد عينت قنصلا لها بعد توقيع معاهدة دي ميشال وهو الرائد عبد الله عصيون وهو مسيحي من أصل سوري والذي ساهم في تقريب وجهات النظر بين الطرفين وقد شغل منصبه حتى 1835 تاريخ نقض المعاهدة [2]

ففرنسا سعت إلى التوسع والاحتلال الكلي للجزائر منافسة لبريطانيا حيث اعتمدت كثيرا على قناصلها لرصد المعلومات والتجسس ورفع التقارير السياسية إلى الحكومة الفرنسية مباشرة وكانت تتضمن ملاحظاتهم واقتراحاتهم السياسية[3] وقد لعبت القنصلية العامة الفرنسية دورا مهما في عاصمة الأمير وذلك من خلال[4]: جمع المعلومات عن الأمير وعن أعوانه

[1] لوثروب ستودارد ، حاضر العالم ، ترجمة عجاج نوهيض بقلم شكيب أرسلان المجلد الأول ج1، دار الفكر الطباعة والنشر د.ب.ت.د.س.ن.س ، ص 170.

[2] الأميرعبد القادر ،من تراث الأمير عبد القادر ، دار ماسة للطباعة والنشر ، الجزائر 2007، ص 153.

[3] محمد رزيق ، المرجع السابق ، ص445.

[4] اسماعيل العربي، العلاقات الدبلوماسية ...مرجع سابق ، ص ص (148،158).

والشخصيات المحيطة به . ومعلومات عن تحصيناته وتنظيم جيشه ، وموارده المالية وتبادلاته التجارية وعلاقاته الداخلية والخارجية

مجمع المعلومات الجغرافية والاحصاءات الاقتصادية وتعداد القبائل والقربان المجندة في صفوف جيش الأمير

جمع المعلومات عن المداولات بين الأمير ومستشاريه ووزرائه عن طريق الجواسيس والخونة

جمع المعلومات العسكرية عن طريق الفارين من الجيش الفرنسي والذين كانوا يعملون بمصانع الأسلحة

وقد زود الجنرال بيجو أول قنصل بعد توقيع معاهدة التافنة 1837 وهو الضابط هو نفيل بتعليمات تقضي بالتقرب للأهالي وكسب صداقتهم وأن يحدث الأمير عن باشا مصر محمد علي الذي أحاط نفسه بالفرنسيين[1]

وعموما فقد كانت المعلومات الواردة في تقارير القنصلية العامة لفرنسا من عاصمة الأمير عكف على دراستها وتحليلها خبراء وعسكريون في الوزارة الحربية لاستغلالها استغلالا علميا دقيقا حين تستأنف الحرب 1839 لهذا فقد تحول القنصل من راعي للمصالح مواطنيه ومراقبة وتنفيذ معاهدة التافنة الى جاسوس يجمع المعلومات لاستخدامها في أغراضها استعمارية ، وقد رقت فرنسا العديد من القناصل الى ضباط ساميين ومستشارين [2]

وقد تولى الأمير عبد القادر شخصيا اتصالاته مع الحاكم العام الجديد الماريشال فالي دون تعيين قنصل بعد رفض فرنسا قنصلا التي أدعت بأنه ليس جزائر تأهيل أمريكي

---

[2]محمد رزيق : مرجع سابق ، ص445.

والحقيقة أنها كانت خائفة من قيام تحالف جزائري أمريكي وترك الامير بالمعلومات السرية عن فرنسا للجواسيس وأعوانه من خلال علاقاتهم السياسية والتجارية وقد بقيت العلاقات ترتكز على قطبي معسكر – وهران إلى غاية انقطاع العلاقات الدبلوماسي بين الطرفين في نوفمبر 1839 وعاد كل قنصل إلى عاصمته[1] ".

[1] محمد بن عبد القادر: مرجع سابق ، ص59.

الفصل الثالث : مصير معاهدة التافنة بعد توقيعها بين الطرفين الجزائري والفرنسي

1-3 مكاسب الطرفين الجزائري والفرنسي من خلال معاهدة التافنة1837

1-1-3 مكاسب الطرف الجزائري

2-1-3 مكاسب الطرف الفرنسي

2-3 اوجه الاختلاف حول تفسير الشرط الثاني والخامس عشرة من المعاهدة

1-2-3 الاختلاف الحاصل بشان تفسير الشرط الثاني

2-2-3 الاختلاف بشان تفسير الشرط الخامس عشرة

3-3 دخول الماريشال فالي في مفاوضات لمحاولة تعديل معاهدة التافنة

1-3-3 المرحلة الاولى من المفاوضات

2-3-3 المرحلة الثانية من المفاوضات

3-3-3 المرحلة الثالثة من المفاوضات

4-3-3 المرحلة الرابعة من المفاوضات

4-3 اجتياز الحدود وتجدد الحرب بين الطرفين الجزائر والفرنسي 1839

3-1 مكاسب الطرفين الجزائري والفرنسي من خلال معاهدة التافنة 1837

بعد تحليلنا لشروط معاهدة التافنة ووقوفنا على فهم الطرفين لها فقد اتضح لنا جليا أن هناك تفاوتا في الفهم بين الطرفين يعود أساسه غلى الاختلاف في الرؤى ودلالة الكلمات واختلاف معانيها من اللغة العربية إلى الفرنسية وقبل أن تطرق إلى مصير المعاهدة ومستقبلها ومدى تجسيدها على أرض الواقع ارتأينا إلى أن نقف عند مكاسب كل طرف من الأطراف الموقعة على المعاهدة اذ ان الهدف من توقيع هذه المعاهدة هو [1]

- انهاء حالة الحرب وتسوية الصراع الذي قد يكون قائما بين الدول
- تسوية الآثار التي تخلفها الحرب كالمعاهدات التي تنظم شؤون الأسرى الحرب وفدائهم وتبادلهم ...
- درء الأخطار التي قد تحيط بالدول فتسعى الى عقد المعاهدات لدفع الأخطار التي تحيط بها
- تحقيق المصالح بين الدول واتصالها ببعضها البعض وتنوع المصالح بينها إلى قيام علاقات بينها يتم تنظيمها من خلال المعاهدات ، كمعاهدات تبادل السفراء والقناصل وكذلك المعاهدات الثقافية وغيرها من المعاهدات[2] .
- تنظيم العلاقات المشتركة كالمعاهدات التي تبحث في تعديل الأراضي التي تخضع لسيادة الدولة .تنظيم العلاقات التجارية تنظيم شؤون مواطني الدول لدى الدول الأخرى

وبناءا على ما سبق ذكره يمكن أن نبرز مكاسب الطرفين الجزائري والفرنسي على النحو التالي:

[1] محمد رزيق : مرجع سابق، ص457.

[2] محمد رزيق : مرجع سابق، ص458.

3 -1-1 مكاسب الطرف الجزائري

- تمكن الأمير عبد القادر من حصر المحتل الفرنسي في المدن الداخلية من خلال الأراضي التابعة له، هذا ما دفع الحاكم العام دارمون ينفي بشدة معاهدة التافنة ويصرح بأنها ليست في الصالح الفرنسي ، نظرا للحصار المطلق عليهم ، حيث أن مستغانم المحتملة أصبحت في عزلة عن باقي المناطق التابعة لفرنسا حيث طلب بيجو من الأمير بتواضع السماح لقواته عبور المناطق الفاصلة بين مستغانم وارزيوا باعتباره منطقة تابعة للأمير.
- اتساع الرقعة الجغرافية لدولة الأمير عبد القادر وذلك من خلال التمسك بحقه في الاحتفاظ بالولايات الخاضعة له ، رغم محاولات فرنسا تحديد جهود دولته في وادي الشلف شرقا وهو ما رفضه الأمير رفضا قاطعا واشترط أن تبقى المناطق الخاضعة له تحت سلطانه مثلما تبقى المناطق الخاضعة للاحتلال تحت الحكم الفرنسي [1].
- اعتراف فرنسا بسلطان الأمير عبد القادر على ثلاثة أرباع الجزائر ، وذلك ما يؤكده الشرط الثاني والثالث ، عدا ثلاث مدن وهي : وهران، مستغانم ، أرزيو، الجزائر وجزء من سهل متيجة[2].
- تحقيق الأمير عبد القادر لفترة سلام واستقرار ليدعم من خلالها استقراره السياسي والعسكري والاقتصادي والثقافي ، وإعادة هيكلة جيشه من خلال تدريبه وتدعيمه بالأسلحة الحديثة من خلال بناء المصانع إضافة الى السلاح الأجنبي القادم من مختلف الجهات ، والعمل على صون الأمن

[1] إسماعيل العربي: العلاقات الدبلوماسية...،مرجع سابق، ص 93 .

[2] أديب حرب: مرجع سابق، ص 318.

وتنظيم الصفف الداخلية من خلال تأديب القبائل الخائنة وتعيين خلفاء في كل المقاطعات عدا ميزاب وورقلة وتقرت ووادي سوف... وهي المراكز التي لم تصلها سلطة بعد [1].

- تمكين الأشخاص المقيمين في مناطق فرنسا من التنقل إلى مناطق الأمير عبد القادر أو العكس دون قيد أو شرط وهو ما نص عليه الشرط الرابع من المعاهدة ، ورغم أن فرنسا قد أرسلت قاطني مناطقها من الأوربيين بهدف التجسس عل الأمير عبد القادر إلا أن هذا الأخير قد استفاد من مصانع الأسلحة والحصون من خلال الاستفادة من خبرتهم العسكرية والعلمية ... إضافة إلى الهاربين من الجيش الفرنسي والذين انضموا لجيش الأمير [2]

- ضمان الأمير عبد القادر للحرية الدينية لمسلمي المناطق الخاضعة لفرنسا من خلال بناء المساجد والاحتكام للشريعة الاسلامية على يد قضاة المسلمين وهو ما نص عليه الشرط الخامس ، رغم رفضه لعيش المسلمين تحت سلطة المسيحيين إلا انه وافق بدل ان تتخذ فرنسا من ممتلكاتهم غنائم ، وأبدى لاستعداده لنصرتهم. حيث تعتبر هاته المناطق مناطق استراتيجية حيوية خاصة فيما يتعلق بالمعاملات التجارية وحرية نقل الأسلحة من الطرق البرية كالمغرب الأقصى وبريطانيا وذلك عن طريق تلمسان [3].البحرية فهي تكمن في جزيرة رشقون وهي التي تتيح للأمير عبد اقادر استيراد الأسلحة والذخيرة والمنتجات المدارية ن وتصدير المنتجات الجزائرية ، وقد استطاع الأمير بفضل آدائه الدبلوماسي استرجاع كل من تلمسان وجزيرة رشقون ، واللتين ستفتحان له آفاق عسكرية وتجارية وأمنية كبيرة وخروج الكراغلة المناوئين للأمير من تلمسان [4].

---

[1] شارل هنري تشرشل : مرجع سابق ، ص136 .

[2] يورهان كارل بيرنيت : الأمير عبد القادر، ترجمة وتقديم أبو العيد دودو دار هومة ، الجزائر ،1997، ص142.

[3] إسماعيل العربي : العلاقات الدبلوماسية ...،مرجع سابق، ص 229.

[4] العربي الزبيري : المقاومة... مرجع سابق ، ص114.

- الأمير عبد القادر مؤسس الدولة الجزائرية والممثل الوحيد الشرعي بعد سقوط الحكم العثماني بالجزائر : ساهم الأمير منذ مبايعته إلى حفظ الأمن والقضاء على الفوضى والاضطرابات التي كانت موجودة بعد سقوط الحكم العثماني في الجزائر ونفي الداي حسين ، فقد قام النضال ضد المحتل وأجبره على عقد الصلح و اللجوء إلى التفاوض معه ، وجعله المرجع الوحيد للتعامل مع فرنسا داخليا وخارجيا هو ما صرح به الفرنسيون أنفسهم[1].

كما استطاع أن يجمع الجزائريين حول دولة ذات راية وأنه نتيجة التي بذلها فإنه قد وضع من خلال معاهدة التافنة حجر الزاوية في الصرح الذي كان منذ أمد طويل يشيده بمشقة ومثابرة، فيها اعتبرها الفرنسيون اهانة لهم[2].

وقد أجمع العديد من السياسيين والمؤرخين أن معاهدة التافنة كانت في مصلحة الأمير عبد القادر أكثر مما كانت في مصلحة فرنسا وهذا ما جعل الحاكم العام دبرمون ورئيس حكومة الفرنسي تيسير يعترفان بذلك موجهين انتقادات شديدة للطرف الفرنسي [3].

3-1-2 مكاسب الطرف الفرنسي

- ادعاء فرنسا باعتراف الأمير عبد القادر بالسيادة الفرنسية في إفريقيا وهذا ما لم يحدث ، حيث قال الجنرال بيجو بعد توقيع المعاهدة بيوم واحدة 31 ماي 1837 وبلغة جادة متهكمة: ماذا تقول ؟ وبقية أمراء افريقيا ، مراكش وتونس هل يجب أن يعترفوا بسيادته أيضا " وقد كتب الأمير

[1] إسماعيل العربي: العلاقات الدبلوماسية ...، مرجع سابق، ص 139.

[2] هنري تشرشل : مرجع سابق ، ص125.

[3] إسماعيل العربي : العلاقات الدبلوماسية ...، المرجع السابق، ص 139.

بالعربية ما يلي: ان الأمير عبد القادر يعترف إن هناك سلطانا فرنسيا وأنه سلطان عظيم ، وهو ما كان متمسكا به وبدقة تامة[1].

- احتلال فرنسا المدن الساحلية الجزائرية : وهذا ما نص عليه الشرط الثني من المعاهدة حيث سعت فرنسا إلى استيطانها وأنشأت القرى والمدن والمناطق الزراعية ، تمهيدا للتوغل من خلالها إلى المدن الداخلية وتعتبر الجزائر أكبر المناطق احتلتها بعد ضم سهل متيجة إليها إضافة إلى كل من وهران ، مستغانم ، عنابة ن أرزيو....[2]
- بقاء المسلمين المقيمين بالمناطق الخاضعة لفرنسا تحت الإدارة الفرنسية ، حيث مكن الشرط الرابع والخامس بصفة خاصة المسلمين من البقاء في المناطق الخاضعة لفرنسا مع حرية ممارسة المعتقد والدين الاسلامي واللجوء إلى القضاة في قضاياهم الشرعية وقبول الأمير عبد القادر بهذا الشرط مخافة استلاء الفرنسيين على أملاك المسلمين ، لكن فرنسا قد استغلت بقاء المسلمين لديها للترويج للثقافة الغربية والوقوف على نقاط الضعف والقوة الخاصة بالمسلمين واستعمالها ضدهم [3].
- تحقيق نمو اقتصادي من خلال كسب العديد من الامتيازات : وهو ما نص عليه الشرط السابع والرابع عشر وذلك من خلال محاولة تقييد التجارة وجعلها في الموانئ الفرنسية فقط والحد من المعاملات الخارجية خاصة مع بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية مخافة تحالف الأمير ضدها[4].

---

[1] هنري تشرشل : مرجع سابق ، ص125.

[2] أديب حرب: مرجع سابق، ص 318.

[3] محمد رزيق : مرجع سابق، ص458.

[4] أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء... قسم الأول ،مرجع سابق، ص ص (154، 157).

من خلال تعرضنا إلى تعيين الجنرال بيجو على رأس حامية وهران والظروف والأسباب الداخلية والخارجية التي أدت إلى توقيع معاهدة التافنة والوقوف على هاته المعاهدة وتحليليها من حيث الشكل والمضمون ومدى فهم كل طرق لشروط هاته المعاهدة ، فقد استنتجنا بأن الامير من خلال هاته المعاهدة استطاع أن يميل الكفة لصالحه ويفرض نفسه على المستعمر الفرنسي ويكون لدبلوماسيته الصدى القوي داخليا وخارجيا وكسب تحالف القوى الكبرى وتحقيق فترة سلام يستطيع من خلالها بناء دولته وتجهيز جيشه كما تمكن من التضييق على فرنسا وحصرها في المدن الساحلية المحتلة ... كما أن فرنسا كسبت العديد من الامتيازات تمثلت في تامين السواحل والضغط على الأمير عبر القادر للحد من احتكار التجارة ، والحد من التنافس من المنطقة خاصة من طرف بريطانيا ...

ونجد أن نص معاهدة التافنة موضوع دراستنا والذي عبر عليها مارسيل امريت ليس هو نص المعادة الأصلي وذلك من خلال شكل المعاهدة ومضمونها والذي قارناه بمصادر أخرى والذي تعمدت السلطات الاستعمارية بالجزائر اتلافه بعد ما علق على جدران حصن مدينة الجزائر مخافة أن تكشف الاباطيل و الادعاءات الفرنسية خاصة فيما يتعلق بوادي خضرة واعتراف الأمير بالسيادة الفرنسية .

3-2 اوجه الاختلاف حول تفسير الشرط الثاني والخامس عشرة من المعاهدة

ما ان وقعت معاهدة التافنة بين الطرفين الجزائري والفرنسي حتى ظهر فيها الخلل وسوء التفسير. نتيجة لاختلاف اللغتين التي كتبت بهما المعاهدة، اضافة لسوء الترجمة ولكن عبدالقادر كان على العموم راضيا بماكتبه بالعربية بينما كانت السلطات الفرنسية راضية بما كتبته بالفرنسية. واكتفى كل طرف بماعنده دون إثارة أسئلة.

والواقع أن فرنسا لم تكن لها نية استباب الأمن والسلم من وراء توقيع المعاهدة مع الأمير عبد القادر ، إذ أنه مجرد تكتيك لجأت إليه في انتظار تحقيق نصر عسكري في الشرق الجزائري بعد تلقيه هزيمة أولى أمام أحمد باي جعله يعد لحملة ثانية والجنوح للسلم مع الأمير في انتظار احتلال قسنطينة ونقض معاهدة التافنة بغية احتلال الغرب وهزيمة الأمير ، من أجل تحقيق مشروعها القاضي باحتلال الجزائر وتوسيع مستعمراتها في إفريقيا نتيجة التنافر بينها وبين بريطانيا[1].

ولا يمكننا فهم أسباب إلغاء معاهدة التافنة ونقضها من طرف فرنسا إلا إذا وضعنا هذه القضية في إطارها العام ، ويتمثل ذلك في أنه من خلال هذه الفترة كانت هناك استراتيجياتان متناقضتان في الجزائر وهما الإستراتيجية الفرنسية التي قررت احتلال الجزائر والمحافظة على مستعمراتها في شمال إفريقيا ، والإستراتيجية الجزائرية التي تهدف إلى تحرير الجزائر من الاحتلال الأجنبي من خلال التضييق عليه في المدن الساحلية المحتلة ، لهذا فقد عرفت الجزائر إستراتجيتين وهما إستراتيجية البقاء بالجزائر الساحلية ثم التوغل نحو المدن الداخلية بغية الاحتلال الكامل لإفريقيا ، وإستراتجيته طرد المحتل الفرنسي وتأسيس مملكة عربية مستقلة [2].وعلى هذا الأساس فإن فرنسا لجأت لتوقيع معاهدة التافنة من أجل ربح الوقت والاستعداد لمرحلة جديدة لتستأنف الحرب وهو ما صرح به الجنرال بيجو حين قال أمام البرلمان الفرنسي ... أنالاتفاقيات لا تقيد الأمم إلا إذا كانت متطابقة مع مصالحها ..." في حين أن الأمير عبد القادر قد التزم بالمواثيق والعهود انطلاقا من واجب شرعي دعا له الإسلام وهو الوفاء بالعهد لقوله تعالى " وأوفوا بعد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون [3]

[1] محمد رزيق : مرجع سابق ، ص470.

[2] هنري تشرشل : مرجع سابق ، ص115.

[3] سورة النحل،الاية 91.

نتيجة لما سبق فإن اوجه الاختلاف بين الطرفين الجزائري والفرنسي حول معاهدة التافنة بعد توقيعها تبلور فيما يلي:

3-2-1 الاختلاف الحاصل بشان تفسير الشرط الثاني

كنا قد قمنا بتحليل الشرط الثاني من المعاهدة في الفصل الأول وقمنا بمعرفة مفهوم كل طرق لهذا الشرط ومدلول كلماته نتيجة الترجمة الرديئة وهو ما يدل على أن النص العربي لمارسيل ايمريت لي هو النص الحقيق العربي وإنما هو ترجمة ركيكة وهو ما أكدته المصادر التي أجرينا مقارنة بها والتي أكدت أن النص كتب باللغة العربية وهو ما أكده هنري تشرشل في كتابه حياة الأمير عبد القادر.

إن أصل الخلاف بشأن الشرط الثاني هو ما عبر عنه الجنرال بيجو دفاعا عن موقفه في مجلس النواب الفرنسي حيث قال : وإن كثيرا قد قيل عن النقص والخلل الذي جاء في تفاصيل معاهدة التافنة وإني بصراحة اعترف أن هناك حقا بعض الخلل ولكني أعتقد أن أهمية هذا الخلل مبالغ فيها وليس هناك سوى خلل واحد له عواقب وهو عبارة على مسافة تقطع على وادي القدرة Kuddra وما وراءه إن هذه العبارة (وراءه) قد تعني امتداد الحدود على إقليم قسنطينة حقا هذا التعبير (وراءه) غامض ، ولكن يجب أن لا ننسى أنني كنت في سباق مع الزمن فقد كان هناك زورق بخاري في انتظار ما أرسله من بريد وكان من الضرورة القاطعة أن أختم المفاوضات بالحرب أو بالسلام [1].

سعت فرنسا إلى إقناع الأمير عبد القادر بوجهة نظرها حول كلمة (وماوراءه) بعد تعيين الماريشال فالي حاكما عاما على الجزائر ، هذا الأخير طلب التعليمات من الوزارة الفرنسية ، فجاء الجواب بسيطا وبالجملة التمسك بمبدأ امتلاك الجزائر " يجب أن يكون المفهوم من عبارة (وادي القدرة

[1] شارل هنري تشرشل : مرجع سابق ، ص159.

وما وراءه) كل البلاد واقعة في إقليم الجزائر والواقعة وراء وادي القدرة إلى إقليم قسنطينة ، وإن وضوح الدليل ، مستقلا عن الاعتبارات السياسية ، لا يسمح بأي تنازل عن هذه النقطة ومادمنا أسياد إقليم قسنطينة فإننا لا نستطيع أن نبقى بدون طرق أرضية تصلنا به مما أدى إلى دخول الطرفين الجزائري والفرنسي في سلسلة من المراسلات ضمنها كل طرف بوجهة نظره معتمدا في ذلك على النص الذي بين يديه[1].

وتجدر الإشارة أن الخلاف بشأن الشرط الثاني جاء بعد سقوط قسنطينة حيث ادعت فرنسا أن كلمة " وماوراء" ستفتح المجال للتوسع شرقا كما تشاء حسب ما عبر به بيجو ، وهو ما يؤكد أن دخول هذا الأخير في مفاوضات وتوقيع المعاهدة مع الأمير كان من أجل احتلال قسنطينة والقضاء على أحمد باي والتفرغ فيما بعد إلى الأمير عبد القادر من الناحية الغربية ، وسيأتي تفسير فرنسا لهذا الشرط بعد احتلال قسنطينة أن عبارة وادي القدرة وما وراءه " يعني التوسعإلى حدود تونس شرقا وهو ما أوضحه الحاكم العام الجديد المارشال فالي [2]في إحدى مراسلاته مع الأمير عبد القادر ، حيث اعتبر هذا الأخير أن فرنسا حجزت لنفسها قطعة من الأرض دون احتلال قسنطينة

وقد اعتمدت فرنسا في تفسيرها للشرط الثاني على ما يخدم ومصالحها ويمكن إجمال هاته المصالح فيما يلي :

[1]شارل هنري تشرشل : المرجع السابق ، ص ص (160،163).

[2]هو Valée Comte ولد في Brienne في 17 ديسمبر 1773، تمتعينهقائدمقاطعةقسنطينةبعد معركة موزايا Mouzaia،12 ماي 1840،تمت ترقيته إلى رتبة ماريشال بعد معركة قسنطينة الثانية في أكتوبر 1837 ،عين حاكما عاما بعد مقتل الجنرال دامريمون توفي في فرنسا سنة 1846 . أنظر : Jeanne et André Brochier : Livre d'or De L'Algérie, Baconnier Frères, Alger, 1937,p292.

●ترجمة وادي خضرة " وهي حدود فرنسا في إقليم الجزائر إلى وادي قدارة وكلمة إلى " قدام وإلى ما وراء ورغم تصحيح الخطأ المتمثل في النطق الصحيح لوادي الخضرة الذي تعهد بيجو بتسميته وادي قدارة للتوسع أكثر نحو الجزائر [1].

●قيام سلطات الاحتلال بالجزائر بإتلاف النص العربي من المعاهدة بعد أن علق بأسوار قصبة الجزائر بعد المصادقة عليه منالملك لويس فليب بهدف إخفاء الحقائق الواردة في هذا النص ، وتمسك فرنسا بالنص الفرنسي رغم تنبيه المختصين بأنه مزيف .

وقد ادعت السلطات الفرنسية بأن النص العربي قد ضاع محاولة تقديم مجموعة من التفاسير أهمها

●أن الجنرال بيجو لم يسلم السلطات الفرنسية نص معاهدة التافنة ، وأنه احتفظ لنفس بهذا النص لاستعماله مع قادة وزعماء الأهالي في حال نزاع أو إختلاف في التفسير او تنكر هؤلاء لتعهداتهم

●إحراق النص العربي للمعاهدة من قبل زوجة بيجو بعد وفاته الذي توفي بالكوليرا 1849حتى لا تحوم حوله الشبهات

●إتلاف الألمان لجزء من وثائق عائلة بيجو والتي ربما قد يكون النص العربي للمعاهدة من بينها وأثناء الحرب العالمية الثانية [2].

●إلا أن ما يثبت كذب هذه الإدعاءات والتفسيرات هو أن وزارة الحربية الفرنسية هي الحملة الوحيدة التي تودع لديها جميع الوثائق التي لها علاقة بالحرب في الجزائر أي أن النص العربي يوجد بها لأن

[1] نيكولا مكيافيلي : الامير، ترجمة : اكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص 38.
[2] محمد رزيق : المرجع السابق ، ص475.

وزير الحربية هو من يتراسل بها ويسلمها للملك لويس فليب للمصادقة عليها وان مارسيل امريت قد عثر على النص العربي للمعاهدة الذي بين أيدينا ضمن ملفات رئيس الوزراء[1].

●بعد أن لجأت فرنسا إلى المراوغة وإعطاء تفسيرات تخدم مصالحها فيما يخص الشرط الثاني من المعاهدة خاصة فيما يتعلق بمسألة التوسع شرقا وفتح طريق بين الجزائر وقسنطينة التي احتلتها في أكتوبر 1837 لتسهيل المبادلات التجارية والتوغل نحو المدن الداخلية وقد كلفت الماريشال فالي الحاكم العام الجديد بالجزائر الى الدخول في مفاوضات مع الأمير عبد القادر لمحاولة إيجاد حلول للقضايا العاقة بين الطرفين وعلى رأسها الشرط الثاني من المعاهدة ، موجهة له التعليمات التالية :

- التمسك بمبدأ احتلال الجزائر .

فتح الطريق بين الجزائر وقسنطينة وهذاهو المفهوم من عبارة وادي قدارة وماوراءه [2].

3-2-2 الاختلاف بشان تفسير الشرط الخامس عشرة

كنا قد حللنا هذا الشرط في الفصل الأول وتعرضنا إلى مفهوم كل طرف له حيث ظهر خلاف بين الطرفين حول تبادل قناصل إضافة إلى الشرط الثاني الذي يتعلق بمسألة الحدود

لقد كان من حق الأمير عبد القادر بمقتضى معاهدة التافنة ، تعيين من يشاء من العملاء والقناصل واقامتهم لدى السلطات الفرنسية في كل المناطق التي تحتلها فرنسا حيث أصبح هؤلاء القناصل تحت ضغوط مختلفة تارة تتجاهلهم السلطات الفرنسية اعتباطيا وتارة تواجههم بشتى الإهانات المدروسة [3]

[1] إسماعيل العربي : المقاومة الجزائرية ....، مرجع سابق،ص 154.

[2] محمد رزيق : مرجع سابق ، ص476.

[3] شارل هنري تشرشل : مرجع سابق ، ص159.

عين القنصل الايطالي قرافيني Garavini قنصل الولايات المتحدة الأمريكية قنصل الأمير عبد القادر في مدينة الجزائر في 12 أكتوبر 1837 بما ان الجزائر كانت تربطها مع امريكا روابط صداقة وان الجزائر كانت اول دولة اعترفت بامريكا بعد تحررها من الاستعمار البريطاني[1]، حيث بعث الامير الى قرافيني بهاته الرسالة مخاطبا اياه "الحمد لله وحده ولا معبود سواه . من الامير عبد القادر بن محيي الدين الى مسيو "قرافيني" السلام على من اتبع الهدى.وبعد–فاننا منذ وقع الصلح بيننا وبين الفرنسيين في دوام الالفة والمواصلة، ثم بلغنا عنك انك من اعقل الناس واعملهم بطرق السياسة، واخبرنا بعض المحبين انه لا يصلح لوكالتنا في الجزائر غيرك فانشرحت صدورنا لذلك، وبناء عليه كتبنا لك اعلاما بان تكون لنا وكيلا عند الفرنسيين وتتولى قضاء المصالح اللازمة لنا فيها، وتجري امورنا معهم على نظرك بما هو الاصلح لنا معهم، والذي يعرض لنا من المسائل والمسائل والمصالح نعرفك به والذي يعرض لك من ذلك تصرفنا به. ومن المعلوم عنا اننا نحب الخير والهناء والعافية والامن في سائر الوطن."[2]

قابل قرافيني هاته الرسالة بالقبول والذي قدم اوراق اعتماده الى فالي والذي لم يكن معارضا على تعيينه في المرحلة الأولى بل أن خبر هذا التعيين نشر في الجريدة الرسمية " المونيتور " [3]. ولكن استقبال فالي لقرافيني لم يكن بالشكل المقبول حيث اشار لهذا الاخير ان حكومته تتربص الفرصة المواتية لنقض معاهدة التافنة وهو ما جعل قرافيني يسرد ما سمعه للامير عبد القادر ليرد الامير على الماريشال فالي بعد ان استدعى اعضاء مجلسه ليستشيرهم والذين اتفقوا على ارسال رسالة تهديد الى فالي يستفسر عن سبب عدم قبول القنصل هذا القرار وجاء رد السلطات الفرنسية بأن القنصل ليس عربيا وهو ما عبر

[1] رابح لونيسي : "العلاقات الجزائرية الامريكية عبر العصور"، عصور، مخبر البحث التاريخي، الجزائر، ع16–17، 2010–2011، ص 21.

[2] مسعود مجاهد : تاريخ الجزائر،مطابع دارالأيتام الإسلامية، فلسطين.

[3] إسماعيل العربي : المقاومة الجزائرية .... ، مرجع سابق،ص 160.

عنه الأمير بالاستهاجان مدافعا عن قنصله بأنه هو من يرى فيه الرجل المناسب كما أن فرنسا ليس من حقها أن تفرض علينا أن نسحب قنصلا ضد إرادتنا ورغبتنا ونحن وحدنا نرى ما يصلح لنا فلا تدخلوني في اختيارنا كما لم تتدخل في اختياركم [1]

وقداضطر الماريشال فالي الوالي العام بالجزائر ان يوافق على تعيين السيد قارفيني وبعث برسالة الى الامير فحواها "بما انكم قررتم اسناد الوكالة في الجزائر الى السيد قرافيني فلا ارى مانعا في ذلك مع تحقيقي ان هذا التعيين سينتج عنه متاعب لنا ولكم، وارجوكم ان تكونوا محافظين على هذه المعاهدة لصالح الشعبين، اما انا فاعاهدكم على اني احافظ على نصها وروحها طبقا للاوامر التي تلقيتها من وزارة الدفاع". وقد شكك الامير في هاته الرسالة بعد ان عرضها على اعضاء مجلسه واوصاهم على اخذ الحذر والتعامل معه بما يستحقه حتى يخرج اخر فرنسي من ارضنا.

وقد رد الامير برسالة يشكر فيها فالي على قبول قنصله في الجزائر جاء فيها مايلي "سيادة القائد العام..لقد تلقيت بمزيد من السرور كتابكم الذي هو تعبير عن موافقتكم لتعيين قرافيني كوكيل عني لدى القيادة العامة، وبذلك لا يسعني الا ان اشكركم على هذا التجاوب تنفيذا لما جاء في معاهدة بيجو التي اقمناها من اجل الرخاء والازدهار للشعبين الجزائري والفرنسي".[2]

من خلال هاته الرسالة نجد أن الأمير عبد القادر قد ركز على النقاط التالية :

- حق الأمير عبد القادر في اختيار قنصله كما لدى السلطات الفرنسية الحق في اختيار قنصلها ، وأن السبب الذي أورده فالي ليس مقنعا ومن خياله
- قنصل الأمير يتم اختياره بناء على الموافقة مجلس شورى الأمة ولايمكن إبطاله من طرف المحتل

[1] شارل هنري تشرشل : مرجع سابق ، ص ص (167،168)

[2] مسعود مجاهد،: مرجع سابق،ص288.

- لا يحق في لفرنسا التدخل في شؤون الأمير مادام هذا الأخير لم يتدخل في شؤونها
- سعي فرنسا لخرق ما نصت عليه شروط معاهدة التافنة والمغالطة الأساسية في النظام المنطقي الذي اعتمده الوالي العام لشرح موقف حومته هي تجاهله الصارخ لحقيقة تاريخية حديثة العهد فإن ابن داران الذي كان معتمد الأمير في الجزائر في ظل معاهدة دي ميشال لم يكن عربيا وبذلك فقد اعترفت فرنسا بأوراق اعتماده دون أية مناقشة ...كما أن ممثل فرنسا في ذلك العهد لم يكن فرنسيا بل كان عربيا من سوريا [1](عبد الله عصبون) [2].

ورغم قبول فالي بهذا التعيين الا انه بعث بتقرير الى وزارة الدفاع مفاده انه قبل بهذا التعيين وفق توصيات الوزارة الوصية وانه سيعمل ما بوسعه لنقض المعاهدة لمواصلة زحفنا على ايالة الجزائر ووهران التي اصبحت تحت سيطرة الامير ، ويتابع قوله ان بيجو اخطا حين وقع المعاهدة حيث كبل القيادة الفرنسية بقيود متينة مما جعلها تحت رحمة الامير وسيطرته.وقد وافقه الوزير ليبعث برسالة الى بيجو يوبخه فيها وطلب منه ان يسعى قدر المستطاع ان يخفف من وطاة هذه المعاهدة قبل مغادرته الجزائر[3]

مما سبق نجد أن فرنسا أرادت التلاعب بالمعاهدة واعتماد أسلوب المراوغة ، فبعد أن قبلت بقنصل الأمير قرافيني وهو القنصل الأمريكي في نفس الوقت إلا أنها سرعان ما تراجعت بعد سقوط قسنطينة في يدها

[1] إسماعيل العربي : العلاقات الدبلوماسية ...، مرجع سابق، ص163.

[2] من أصل سوري : كان رئيس سارية في جيش الممالك ، وقد عين مترجما في الجيش الفرنسي ورافق الحملة التي نزلت في سيدي فرج سنة 1830 ، وقد قام عصبون بدور مهم في تقريب وجهات النظر في المفاوضات التي انتهت بعقدة معاهدة دي ميشال : انظر إسماعيل العربي : العلاقات الدبلوماسية ، المرجع السابق ،ص47.

[3] مسعود مجاهد: مرجع سابق، ص288.

13 أكتوبر 1837 ورفضت أن يكون القنصل غير عربي لكن الأمير رفض هاته المراوغات الرامية الى تعديل معاهدة التافنة وفضل بقائها على حالها[1] .

3-3 دخول الماريشال فالي في مفاوضات لمحاولة تعديل معاهدة التافنة

كنا قد اشرنا الى التقرير الذي بعث به الحاكم العام فالي الى وزير الدفاع الذي يلقي فيه باللوم على بيجو ازاء توقيعه للمعاهدة هذا ماجعل بيجو يدرك بان هذا اللوم جاء نتيجة تحريض فالي ضده ، وهو مادفع ببيجو لمكاتبة الامير من اجل السماح لجنود فرنسا بالمرور من ارزيو الى مستغانم وهذا نص الرسالة " حضرة الامير المحترم ".

تحية طيبة وبعد ... فلقد سبق لي ان كنت اتفقت معكم شفويا على الا تعترضوا لمرور جيشنا من ارزيو الى مستغانم ووافقتم على ذلك، وبما انه ليس لدي ما يثبت ذلك كتابة فارجوكم ان تتنازلوا فلا تثيروا مشكلة من اجل هذا"، وانتظر بيجو الرد من الامير فلم يصله، واستنتج بيجو بان عدم الرد معناه القبول، وامر الجيش بالسير من ارزيو الى مستغانم".

ولما علم الامير بذلك بعث برسالة الى بيجو يقول فيها:"ان مسير جيشكم في الاراضي المعينة لنا عن طريق البر مخالف للاصول التي قامت عليها المعاهدة وتقرر عليها الصلح، ففعلكم هذا محض تعد على حقوقنا، وان خفي عليكم الامر واعيت انك غير متعد بفعلك هذا فراجع الشروط وامعن النظر فيها فانك تجد انه لا حق لكم في المرور على طريق البر الى مستغانم، ولتعلم ان فعلك يخالف منطوق العبارة المقررة في صك المعاهدة وهو حائد عن الصواب، هذا ان قلت انك بنيت امرك على ما فهمته من العبارة او اولته ".

[1] محمد رزيق ، مرجع سابق ، ص485

وقد وصلت هاته الرسالة الى بيجو فوجد نفسه بين امرين:تعنت الامير، وسخط وزارة الدفاع عنه، فلم يسعه الا السكوت والرضا بما قدر له .

وبعث بيجو برسالة الى فالي يقول فيها : لقد حاولت ان ادخل تعديلات على المعاهدة غير ان الامير لم يوافق على ذلك وبعث اليه بالرسالة التي تلقاها احتجاجا مرور الجيش الفرنسي من ارزيو الى مستغانم ففرح فالي بما جاء في رسالة بيجو، وقال لاركان حربه ان بيجو عاجز ويحاول نيل تنازلات من الامير، ويجهل ان الامير لا يرضخ الا للقوة واني ساستعمل خبرتي لقبول ما نريده نحن الفرنسيين في هذا البلد الذي اضحى ملكنا، ولا يمكن لعبد القادر ان يعترض مشيئتنا[1]. ومن هنا فان الماريشال فالي الحاكم العام دخل في مفاوضات مع الامير عبد القادر والتي مرت بأربعة مراحل وهي كالتالي :

3-3-1 المرحلة الاولى من المفاوضات 07 جانفي 1838 الى 02 مارس 1838

في هذه المرحلة حاول كل طرف إلى إقناع الآخر بصحة ماعنده من تفسيرات حول مضمون الشرط الثاني حيث ركز الطرف الفرنسي على عبارة "إلى قدارة ماوراءه " تبعا لتعليمات الحكومة الفرنسية والتي حاولت من خلال هاته العبارة التلاعب وإيجاد خط بري بين قسنطينة والجزائر وعدم أحقية الأمير في هذا الطريق لأن في قسنطينة كانت بيد أحمد بأي قبل احتلالها من قبل فرنسا أما الطرف الجزائري فقد ركز على عبارة "إلى وادي قدرة ومافوقه " حيث اعتبره الأمير تعبيرا له قيمة خصوصا وأن هذا الأخير قد كان هدفه في المعاهدة حضر الوجود الفرنسي في سهل الجزائر كما استدل الأمير بأن فرنسا لم يكن

[1] مسعودمجاهد: مرجع سابق،ص289.

بيدها قسنطينة أثناء توقيع المعاهدة وبالتالي لا يمكنها حجز أرض ليست لها قبل وقوع الحدث ألا وهو احتلال قسنطينة [1].

3-3-2 المرحلة الثانية من المفاوضات 03-03-1838 إلى 28-06-1838

لم تصل المرحلة الأولى من المفاوضات لحل يرضي الطرفين حيث تمسك كل طرف بتفسيراته وهو مادفع بالأمير عبد القادر مراسلة الحكومة الفرنسية مباشرة وإهمالروفالي الحاكم العام حيث راسل كل من الملك ، رئيس الوزراء ووزير الحربية حيث كلف وفده الخارجي المتكون من ابن عراش وزير خارجية مرفوقا ببوضربة وابن دارن بالتوجه إلى باريس في 03-03-1838 لتقديم التفسيرات وتوضيح الشكوك حول معاهدة التافنة ورفض تعديلها [2]. وفي الوقت الذي كان فيه الوفد الجزائري بباريس بعث ابن الملكالدوقدومال[3]رسالة إلى المارشال فالي بتاريخ 07 مارس 1838 يبلغه أن الملك راض عن سلوكه تجاه الطرف الآخر (الأمير) في في الايالة ومستعد لتأييده في المفاوضات مع الأمير ، وعلى ضوء هذه الفكرة قرر الملك ومجلس وزرائه بطريقة دقيقة ونهائية النقاط التالية :

- لا يمكن لابن عراش أو لأي مبعوث آخر لعبد القادر أو لغيره من زعماء الجزائر أن يدخل في مفاوضات بشأن أي أمر من الأمور إلا في الولاية العامة ، وأن كل مفاتحه يقوم بها في فرنسا سترفض في الحال ، وأن أية مفاوضات مهما كان طابعها سوف لا تجري إلا معك ،ومعك وحدك (المارشال فالي)

---

[1] شارل هنري تشرشل: مرجع سابق، ص163،161.

[2] أديب حرب : مرجع سابق ، ص154.

[3] هوالابن الخامس للملك لويس فيليب،عاش في الجزائرفيما بين(1840 ،1848) وقد كان دائماله الدورالفعال في مجريات الأحداث في فترة حكمه،في 1842 وصل إلى أعلى رتبةعسكرية بوطناجنرال،ثم عين قائد مقاطعة قسنطينة، قاد حملتين عسكريتين الأولى لاحتلال منطقة الزاب والثانية لاحتلال جنوب سطيف، وفي سنة 1847 وضع النقاط الأخيرة للاحتلال النهائي والتام للجزائر ،وذلك بعد قضائه على مقاومة الأميرعبد القادر ،وقد سلمه سيفه الذي أرسله إلى القائدLamoricière ،انظر :شهرزاد شلبي:ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر،بحث مقدم لنيل شهادةالماجستيرفي تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة باتنة، 2008-2009، ص23.

- يجب الإسراع بنشاط وبدون تضييع أي لحظة في الاستعدادات التي ستمكن الجيش من القيام بحملة الربيع المقبل .
- يجب الحصول إلى حل شامل ونهائي لجميع الصعوبات الحالية والصعوبات التي ستقوم في المستقبل في طريق تنفيذ معاهدة التافنة ، وذلك إما بجعل عبد القادر على حمل الإنذار بالتوقيع على نص في شكل اتفاقية توضيحية لمعاهدة 30 ماي أو اللجوء إلى قوة السلاح .

وتمضي رسالة الملك فتقول "أن الحكومة والقصر لا يشعران بسرور الاستقبال ابن عراش بسبب المناورات التي ينتظر بها لكي يجعل باريس مركزا للمفاوضات فيعرقل الجهود التي بذلت في الجزائر واعتبرته مجرد حامل للهدايا ، وقررت تقصير مدة البعثة الجزائرية وبقاء ابن عراش ووفده بباريس قبل أن يشرع البرلمان في مناقشة الشؤون الخارجية وذلك لتفويت فرصة القيام اتصالات بينه وبين المعارضة

كما اعتبرت الحكومة الفرنسية أنها تنوي المحافظة علىالسلم لأطول مدة وان قطع السلم فإنها تقوم حملة عسكرية تستولي من خلالها على المدية وملیانة أي التيطري وتقديم حاجزا بينه وبين الولاية الشرقية ، كما أن الحكومة وجهت أوامر للحاكم العام فالي تقضي بتقديم اتفاقية توضيحية لمعاهدة تافنة ، يجب أن يوقع عليها الأمير عبد القادر أو يواجه الحرب تحل من خلالها جميع المسائل العالقة وعدم تخطي الحدود إلى ولاية قسنطينة [1].

من خلال ما سبق نجد أن الحكومة الفرنسية مستعدة لنقض معاهدة التافنة من خلال تعديلها وتعلن استعدادها لخوض حرب معه .

3-3-3 المرحلة الثالثة من المفاوضات 28-06-1838 إلى 04-07-1838

[1] إسماعيل العربي : العلاقات الدبلوماسية ...، مرجع سابق، ص ص (183، 184).

بعد عودة الوفد الجزائري والذي على رأسه مولود بن عراشإلى الجزائر إثر المهمة التي لم تثمر ، دعا الماريشال فالي أعضاء الوفد غلى مقابلته وقد أخرج فالي نسخة من المعاهدة التي تظهر فيها الأرض المتنازع عليها بين كلا الطرفين ، وقد أعلن له ابن عراش أنه لم يكن مفوضا للتفاوض، ولكن ابن عرائس كان تحت إلحاح شديد وهدده فالي بالبقاء بالجزائر أن لم يوقع المشروع عليه من تعديل لمعاهدة التافنة فيما يخص شرطها الثاني والذي جاء فيه [1]:

-توسيع الحدود الشرقية للمنطقة المتنازع عليها بحيث تدخل ضمن إقليم قسنطينة الخاضع للسلطة الفرنسية

-إقامة طريق بري بين قسنطينة والجزائر ولتعبر القوات الفرنسية منه

-إقامة خط بري بين أرزيو ومستغانم

-مراقبة استيراد الأسلحة لقات الأمير و الإشراف عليها من قبل السلطات الفرنسية

-تحديد ضريبة سنوية يدفعها الأمير لمدة عشر سنوات

-تلتزم فرنسا بتقديم الأسلحةللأمير عبد القادر سعر التكلفة دون إضافات

-ونظرا للضغط المسلط على ابن عرائس فقد وضع خاتمه وكتب في أسفل الصك انه اطلع عليه واستحسنه ولست مسؤولا عن مصادقة أمري وكان ذلك في 1838/07/04[2].

3-3-4 المرحلة الرابعة من المفاوضات: من جويلية 1838 إلى مارس 1839

بعد ضغط الماريشال فالي على وزير خارجية الأمير عبد القادر بن عراش من أجل التوقيع على لمشروع تعديل المعاهدة ، كان قد أرسل بعدها إلى الأمير عبد القادر ابنه الرائد دومال محملا بالهدايا

[1] شارل هنري تشرشل : مرجع سابق ، ص165.

[2] محمد رزيق : مرجع سابق ، ص478.

الى الأمير للحصول على مصادقة هذا الأخير على المشروع لكن لم يسمح له المرور لملاقاة الأمير عبد القادر ليعود الى الجزائر في 19 جويلية 1838 [1]

بعد استسلام مدينة عين ماضي والتي كان الأمير عبد القادر محاصرا لها عاد هذا الأخير الى عاصمته تاقدمت في 10 جانفي 1839 حيث عرض عليه ابن عرائس وزير خارجيته المشروع الذي صادق عليه والذي وقفه القاضي بتعديل معاهدة التافنة وقد وبخه الأمير على ما أقدم عليه واعتذر بن عرائس له فقبل الأمير عذره ، وعبر الأمير عن رفضه لهذا المشروع بقوله : "أبداأبدا لن أصادق على معاهدة تمنح الفرنسيين جسرا ارضيا بين قسنطينة ومدينة الجزائر لأخسر بذلك كل الثمار التي جنيتها نتيجة قصر نظرهم بجعل مدينة الجزائر محاطة بحلقة مكونة من البحر والشفة وجبال الأطلس الصغرى الواقعة مباشرة فوق وادي القدرة"[2]

والمهم أن الأمير رفض مشروع التعديل وكان من المفروض أن ينتهي الأمر عن هذاالحد ويصبح المشروع ملغى بسبب رفض أحد الطرفين السياسيين الموقعين عليها لكن بدلا من ذلك حاول فالي إقناع حكومته بأنه حصل على موفقة الطرف الجزائري بتوقيع ابن عراش فقد كتب وزير الحربية الى الوالي العام فيقول : " على الرغم من أنالأمير لم يصدق عليه مشرع التعديل يجب أن نعتبره القاعدة التي يجب عليه أن يخضع لها حينما نحتاج الى تطبيقه ".

[1] إسماعيل العربي : العلاقات الدبلوماسية ...، مرجع سابق، ص191.

[3] شارل هنري تشرشل : مرجع سابق، ص166.

وهذا أيضا رئيس الوزارة الذي يقول لفالي : " يجب أن تكون اتفاقية 04 جويلية ، على الرغم من عدم التصديق عليها هي الأساس الذي تقوم عليه تصرفات الحكومة اتجاه الأمير[1].

عاد الرائد دو مال مرة أخرى الى الأمير عبد القادر من اجل عرض المشروع بتعديل معاهدة التافنة مزودا بهدايا هذا المسعى الذي سيخضع الأمير في موقف حرج استطاع أن يخرج من المأزق ببراعة معهودة فهو يجد الآن نفسه مضطرا الى الاختياربين أمرين كلاهما محنة : فإما أن يوافق على المشروع الفرنسي ويثير بذلك قطاعا هاما من الرأي العام وينفر منه عددا من الشخصيات السياسية والعسكرية التي تحيط به والتي تعارض معاهدة التافنة من الأول واعتبرها رمز للتحالف مع العدو وانحرافا عن طريق الجهاد المقدس.

وإما أن يرفض المشروع ويلقي الفرنسيين على عاتقه المسؤولية ويتخذون من هذا الرفض ذريعة لاستئناف القتال[2].

وهذا ما دفع بالأمير عبد القادر أن يجري بما نسميه الآن استفتاء ، فدعاالأعيان والمسؤولين والقوات العسكريين للاشتراك في اجتماع مجلس الشورى ، كما دعى الضابط الفرنسي دومال لحضور الاجتماع لكي يتابع المناقشة التي ستجري في الموضوع الذي يهمه وينقل الى رئيسه انطباعات حية عن قرار مجلس الشورى والتي تجسدت في تقرير أعده في مدة عشرين يوما وهي مدة مهمته (من 13 فيفري الى 02 مارس 1839) واهم ما جاء في هذا التقرير مايلي[3] :

[1] إسماعيل العربي : العلاقات الدبلوماسية ...، مرجع سابق، ص ص (192، 193).
[2] إسماعيل العربي : العلاقات الدبلوماسية ...، المرجع السابق، ص ص (197، 198).
[3] محمد رزيق : المرجع السابق ، ص480.

- ✓ يوم 13 /1839/02 استقبال الأمير للضابط دي صال وتسلية الهدايا والرسائل من الدوق دورليان وغضب الأمير من هته الرسائل التي الى سيادة فرنسا ودعمها للأمير
- ✓ يوم 1839/03/02 تم عقد مجلس الشورى بحضور سبعين وكرر الأمير على دومال مايلي
- ✓ أنه تم الاتفاق على تحديد المناطق الفرنسية الساحلية من كل الجهات
- ✓ تحريم الإسلام ترك المسلمين تحت سلطة المسيحيين
- ✓ استحالة منع اللجوء لجميع القبائل في حالة تركه لمنطقة واسعة بين الجزائر وقسنطينة
- ✓ لا يترك الأمير للمسيحيين إلا الأرض التي يتنازل عنها لهم
- ✓ أنه سيوجه نداءا عند ما يستطيع ذلك الى جميع السكان القاطنين الى ما بعد جبال البيبان للالتحاق به
- ✓ التطرق لمسألة التجارة بين الطرفين الجزائري والفرنسي وقوانينها
- ✓ لا يمكن للأمير تصدير الخيول لفرنسا باعتبارها وسيلة حرب
- ✓ تأكيد الأمير على حرصه على استمرار السلام بينه وبين فرنسا

وبعد هاته المداولات قرر مجلس الشورى يوم 02 مارس 1839 ما يلي : "

إذا كانت الدولة الفرنساوية ترضى أن تبقى على ما انعقد عليه من الصلح في "تافنا " فذلك وإلا فالحرب والله المستعان [1].

وقد اعتبر الأميرأن الملك لويس فيليب لم يصادق على مشروع تعديل المعاهدة كما صادق على المعاهدة نفسها وبعث له رسالة يحثه على الالتزام بنصوص معاهدة التافنة جاء فيها:"الحمد لله وحده.

[1] محمد بن عبد القادر ، مرجع سابق، ص ص (347، 348).

من عبد الله الحاج عبد القادربن محيي الدين امير المؤمنين–الى سعادة لويس فيليب–ملك الفرنسيييناطال الله حكمه وجعله سعيدا ومجيدا.اما بعد.

فانه منذ ظهورالاسلام كان المسلمون والمسيحيون في حرب.وقد كان هذا يعتبر واجبا مقدسا لدى الطرفين.ولكن المسحيين،بعدان نسوا دينهم ومبادئه، اصبحوا ينظرون الى الحرب ضد المسيحيين على انها مجرد وسيلة للتوسع الدنيوي اما بالنسبة للمسلمين الحقيقيين فهم على النقيض من ذلك، ينظرون الى الحرب ضد المسيحيين على انها مجرد التزام ديني. وهل هناك اهم من هذا الالتزام حينما جاء المسيحيون للاعتداء على ارض اسلامية؟ وبناء على هذا المبدا فقد حدت عن القواعد التي نص عليها كتابنا المقدس، عندما وقعت معكم انتم ملك المسيحيين، منذ سنتين، معاهدة سلام، وبالاخص عندما بذلت كل كل جهودي لتدعيم هذا السلام بكل الوسائل التي كانت لدي.انكم تعلمون الواجبات التي يفرضها القران الكريم على كل حاكم مسلم. اذن، الواجب عليكم شكري على ما قمت به شخصيا لتخفيف صرامة احكامه نحوكم. انك تطلب مني ان اتخلى عن قبائل–هم اخواني في الدين–تلقيت منهم الوفاء والطاعة، وجاءوا بانفسهم راضين يدفعون الي ما فرضه القرآن من جزية، وتضرعوا الي ومازالوا بان اكون عليهم اميرا. وقد جلت بنفسي عبر مناطقهم والتي هي خارجة عن الحدود التي خصصتها المعاهدة لفرنسا وتريدون مني اليوم ان اطلب من هذه القبائل ان تخضع لهيمنة المسيحيين. ابدا.واذا كان الفرنسيون اصدقائي،فليس لهم ان يطلبوا مني شيئا يحط من قيمتي لدى شعبي..." [1]

كما طالبه بتنحية المارشال فالي وانه يريد السلام لكن الملك لم يبالي بمراسلات الأمير واعتبرت الحكومة الفرنسية المشروع مقبولا رغم رفضه من طرف الأمير عبد القادر

[1] بسام العسلي:الامير عبد القادرالجزائري، دار النفائس، بيروت، 1986، ص ص (171، 172).

3-4 اجتياز الحدود وتجدد الحرب بين الطرفين الجزائر والفرنسي 1839

انتهجت الحكومة الفرنسية طيلة صائفة 1839 سياسة لا حرب ولاسلم كما تجسدها تعليقات رئيس الحكومة الفرنسي الى الحاكم العام الماريشال فالي في جويلية 03 جويلية 1839 والتي كانت كالتالي : " إن نية الوزارة الرسمية هي ألا تقوم بأي عملية ... وان تقتصر ما وسعك ذلك للمحافظة على السلام والأمن في جميع أنحاء الايالة

-"وأما اتفاقية 04 جويلية فعلى الرغم من أن الأمير لم يصادق عليها يجب أن تكون أساسا لتصرفات الحكومة تجاهه "

-وفي نفس الوقت يعرفه بأن من واجب الوالي العام ، حيث أن فرنسا لا تملك قوات كافية ، أن يجمع قاته ونظرا لعدم إمكان القيام بعمليات في الولايات الثلاث التي يسيطر عليها الأمير وأوصاه الوزير انه إذا اندلعت نيران الحرب فعليه بالهجوم على الأمير في ولاية التيطري فقط[1] حيث بدأ الحاكم العام بوضع إستراتيجيته بهدف تطبيق هاته التعمليات والتوصيات وترجمتها إلى أهداف يسعى من خلالها الى اتخاذ موقفا دفاعيا محتجة ضد احتلال الأمير للمنطقة المتنازل عليها تاركةللوقت وعلاقات الصداقة أن تلين من موقف الأمير ، وإما أن تهاجمه في الحال ، وإما أن تضع قوة في المناطق المتنازع عليها معلنة للأمير أن هذا الإجراء ليس إجراء عدوانيا ولكنه مجرد احتلال مشترك ريثما يقع الاتفاق على حل نهائي للموضوع .[2]

[1] إسماعيل العربي : العلاقات الدبلوماسية ...، مرجع سابق، ص205.

[2] شارل هنري تشرشل : مرجع سابق، ص180.

وقد قبلت الحكومة الفرنسية رسالة الحاكم العام فالي مع تعديل طفيف وهو أن بدل أن تحتل القوات الفرنسية المنطقة المتنازع عليها وما جاورها تكتفي هاته القوات بالعبور فقط فإذا اعترض الأمير على ذلك تقدم له التفسيرات الضرورية .

وكان الدوق دومال ابن الملك قد وصل الى الجزائر ولكي تعطى للمشروع السابق درجة كبيرة من الأهمية تقرر أن الدوق نفسه هو الذي يشرف على تنفيذه رفقة فالي ومرت القوات عبر المنطقة المتنازع فاعترضنهم القبائل وطلب شيوخها مقابلة المسؤولين الفرنسيين وعندما قابلهم كبار الضباط الفرنسيين استظهروا لهم جوازات سفر تحمل خاتم الأمير عبد القادر تسمح لهم بالمرور وكانت هذا الختم مزورا [1].

وعند مرور هاته القوات بعث الملك لويس فيليب برسالة الى فالي يهنئه قائلا " انه لما يثلج صدري أن أهنئك بالدور الذي قام به ابني ولي العهد في العملية الرائعة التي خططتها ونفذتها بكثير من المهارة " أما صولت رئيس الحكومة فقد هنأ فالي بقوله : " وفيما يتعلق بالحركة الإستراتيجية العسكرية والسياسية ... فقد كانت نتيجة لتخطيطك البارع ... حيث كلفت ولي العهد بتنفيذها تحت إشرافك إنها تمتاز بالحسب الدقيق ، والمعرفة والخبرة الطويلة والثقة بالنفس ولذلك كان هذا النجاح تاما ويفوق كل ما نستطيع أن نتوقعه منك ....انه لشرف عظيم أن تكتب صفحة من المجد بعد الثمانية عشر قرنا التي تفصل بيننا وبين الرومان[2]"

بلغت أخبار خرق الطرف الفرنسي لمعاهدة التافنة الأمير عبد القادر وهو في تاقدمت في 31 أكتوبر 1839 ، نقلها إليه فرسان من فرسان القبائل وإثر ذلك مباشرة أصدر أوامره إلى خلفائه وقاده في مختلف

[1] شارل هنري تشرشل ، مرجع سابق ، ص ص (180،181).

[2] إسماعيل العربي : العلاقات الدبلوماسية ...، مرجع سابق، ص210.

الولايات للتأهب للحرب [1]. وقد كتب للماريشال فالي يقول : " لقد كنا في سلام وكانت الحدود بين بلادي وبلادك محددةبوضوح عندما عبر ابن مالك مع قوة عسكرية من قسنطينة الى مدينة الجزائر وكان هذا دون إعطائيأدنىإشارةأوحتى الكتابة بكلمة تشرحون فيها سبب هذا المرور غير الشرعي بمنطقي ، ولو أخبرتموني أنه يرغب بزيارة بلادي كنت رافقته بنفسي أو عينت أحد خلفائي لمرافقته والذي يظهر أن القصد من فعلكم هذا هو التعدي على حقوقي "

وبناء عليه ، فخرق المعاهدة جاء منكم ، ومع ذلك وحتى لا تتهمونني بنقض العهود ، أعلن لكم أنني عزمت على استئناف الحرب ، فارفعوا وكلاءكم من بلادي وأنذروا قومكم المقيمين فيها والمسؤولية عليكم وحدكم [2]

ليجيب فالي الامير برسالة جاء فيها مايلي :

"ان فرنسا قد وهبتك جميع اقليم وهران وجميع اقليم تيطري ومن الجزائر جميع ما هو غربي نهر الشفة ولا حق لك في شرقه، واما اقليم قسنطينة فانه خارج عن النزاع ولا كلام عليه في المعاهدة لانه كان في وقت انعقادها تحت ولاية احمد باي".

ولما قرا الامير رسالة فالي استثار غضبه وقال" ان ادعاء فالي بان فرنسا وهبتني كلام سقط المتاع لان فرنسا اعتادت ان تاخذ ولا تعطي، اما كونها تهب شيئا دون مقابل فهذا لم نسمع به في التاريخ .وبعث الى فالي برسالة يقول فيها "اما اقليم قسنطينة فهو خارج عم محل البحث، واما اقليم الجزائر فالواجب عليكم ان تتذكروا ما جرى بيننا عليه من المراجعات الكثيرة حين المخابرة في انعقاد المعاهدة حيث كان

[1] عبد الامير هويدي الحيدري : الامير عبد القادر الجزائري ودوره السياسي والعسكري، مجلة جامعة بابل، العراق، ع6، 2009، ص 490.

[2] إسماعيل العربي : العلاقات الدبلوماسية ...، مرجع سابق، ص ص (212،213).

مرادي ان اجعل حدودكم محصورة في ضواحي مدينة الجزائر،ولما الح على بيجو ف توسعة الحدود وامتدادها جعلت وادي القدرة حدا لكم في الجهة الشرقية والى البليدة غربا فكان من الواجب عليكم الا تتجاوزوا وادي القدرة الذي جعلته لكم حدا ونهاية لغاية ما ابحته لكم من البلاد، على ان المسافة التي بين وادي القدرة وبين قسنطينة لا علاقة لها بما جرى بيننا في المعاهدة مما استوليتم عليه. وان ما استوليتم عليه في الشرق محصور فيما بين قسنطينة وبونة " .

وبالجملة فان تجاوزكم للحدود يعد تعديا سافرا على حقوق المسلمين، ودولة مثل فرنسا لا ينبغي لها ان تتعدى الحدود [1]

ورغم رسائل الامير الى فالي الا انه قررتجاوز الحدود وهكذا قرر مجلس الشورى المنعقد في بوخرشوفة بالقرب من مليانة في 18 نوفمبر 1839 استئناف الحرب ليوجه الأمير عبد القادر أوامره لجيشه بعبور وادي خضرة وشفة يوم 20 نوفمبر 1839 .[2]

وبناءا على ماسبق فإنه منذ توقيع معاهدة التافنة بين الأمير عبد القادر والجنرال بيجو والى غاية تجدد الحرب بينهما في 20 نوفمبر 1839 يكون قد مضى سنتان وخمسة أشهر وعشرون يوما من فترة السلام التي دامت بين الطرفين اضافة الى فترة السلام التي تخللت التوقيع على المعاهدة دي ميشال ، فإن الأمير عبد القادر استطاع أن يبينأن فرنسا لا تلتزم بعهدها ومواثيقها إلا مادامت تخدم مصالحها و هو ما

[1] مسعود مجاهد: مرجع سابق، ص290.

[2] علي محمد محمدالصلابي: كفاح الشعب الجزائري ضدالاحتلال الفرنسي، دار المعرفة، بيروت،2017، ص ص (454،455).

قاله الجينرال بيجو بعد توقيع معاهدة التافنة " أن الاتفاقيات لا تقيد الأمم إلا إذا كانت مطابقة مع مصالحها".

وبعد ما وقفنا على ما انتهجته فرنسا من مراوغات وحيل من خلال محاولات تعديلها للشروط الثاني والخامس عشر ومحاولة نقضها وبعد أن تعرضنا لما قامت به الحكومة الفرنسية بتعيينها الحاكم العام الماريشال فالي ومحاولات هذا الأخير الدخول في مفاوضات مع الأمير من أجل تعديل معاهدة التافنة والتي رفضها الأمير عبد القادر رفضا تاما واعتبرها خرقا للمعاهدة فإنه يتبن لنا أن فرنسا لم تكن تريد السلام مع الأمير بقدر ما كانت معاهدة التافنة تمثل لها مجرد هدنة مؤقتة لإسقاط قسنطينة وتجديد الحرب مع الأمير عبد القادر من الجهة الغربية وتحقيق مشروعها الاستعماري الذي يقضي باحتلال الكلي الجزائر من خلال التوغل الى المناطق الغربية والجنوبية ونتيجة لخرق فرنسا لمعاهدة التافنة فان الحرب ستتجدد بين الطرفين الجزائري والفرنسي بعد مرور الحاكم العام فالي وابن الملك لويس فليب الدوق دومال أبواب الحديد في أكتوبر– نوفمبر 1839 والذي دفع بالأمير عبد القادر لاستئناف الحرب نتيجة نقض المعاهدة ابتداءا من 20 نوفمبر 1839.

الخاتمة

بعد حالة الضعف التي عرفتها الدولة العثمانية والتي سميت (الرجل المريض) وانهيار ادارتها بايالة الجزائر ،فانه نتيجة لهذا الضعف ظهر التنافس الاوربي الاستعماري في افريقيا والذي ادى الى احتلال فرنسا للجزائر 1830 نتيجة تقاعس الدول المجاورة والاجنبية .

عندما سقطت حكومة الداي حسين، ظهر الامير عبد القادر ليعلن الجهاد ضد المحتل الفرنسي ويعمل على انشاء دولة جزائرية حديثة ذات اسس قومية قوية على الصعيد الداخلي والخارجي .

وقد استند الامير عبد القادر على استراتيجية محكمة في جهاده ضد المحتل الفرنسي، فقد عمل على حصر المستعمر الفرنسي في المدن الساحلية المحتلة لمنعه من التوغل الى المدن الداخلية، في حين ان السلطات الاستعمارية قد انتهجت المرحلية في احتلالها للجزائر وذلك لما لقيته من مقاومة في الناحية الشرقية (قسنطينة) تحت قيادة احمد باي والذي تلقت على يده هزيمة نكراء، ومن الناحية الغربية بقيادة الامير عبد القادر، هذا الاخير الذي سعت الى التفاوض معه من اجل التفرغ لاعداد حملة ثانية على قسنطينة موقعة معه معاهدة التافنة 1837.

من خلال تعرضنا لمعاهدة التافنة موضوع دراستنا تبين ان هاته المعاهدة التي نشرها مرسيل ايمريت في المجلة الافريقية ليست بالمعاهدة الاصلية وذلك بعد ان قمنا بتحليلها من حيث الشكل والمضمون والمصدر وذلك بعدما قارناها بمصادر اخرى "التحفة" لمحمد بن عبد القادر و"حياة الامير عبد القادر" لشارل هنري تشرشل...وهو مايبطل ادعاءات فرنسا بان النص الاصلي قد ضاع او احرق خاصة وانه علق في مدينة الجزائر على شكل مناشير وان الامير لا يمكنه توقيع مثل هاته المعاهدة، كما ان فرنسا قامت بحظ مواثيق اقل اهمية من معاهدة التافنة في ارشيفها ودور وثائقها فكيف لها ان تضيع او تحرق مثل هاته الوثيقة؟ وهو ما يدفعنا ان نستنتج ان الوثيقة اتلفت عمدا من قبل السلطات الفرنسية وذلك لطمس الحقائق ولتتمكن من تعديل المعاهدة وفق ما يخدم مصالحها، وهنا تظهر حقيقة فرنسا الاستعمارية الناقضة للعهود، وامانة الامير عبد القادر الذي لم ينقض العهد استنادا لمبادئه وعقيدته الاسلامية.

وعموما فانه من خلال تحليلنا لمعاهدة التافنة 1837فاننا قد توصلنا الى الاستنتاجات التالية:

*ان الامير عبد القادر كان الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري منذ مبايعته والذي كان رجلا سياسيا وعسكريا بامتياز.

*كان الامير عبد القادر على علم بالمخططات الاستعمارية التوسعية وهو الامر الذي دفعه الى الى استنهاض همم دول الجوار خاصة المغرب الاقصى لكشف المخطط الاستعماري.

*لم يتلقى الامير الدعم الخارجي من دول الجوار والدولة العثمانية وبريطانيا على وجه الخصوص وهو الامر الذي حال دون طرده للمستعمر الفرنسي في اسرع وقت ممكن.

*لو ان الامير اتحد مع احمد باي في الشرق ضد فرنسا لكان طرد المحتل امرا هينا خاصة وان كلا منهما كان يمثل لفرنسا عقبة في احتلال الجزائر، لكن كان لكل منهما توجه فاحمد باي كان يعتبر ان السلطة العثمانية هي السلطة الشرعية، بينما الامير كان يرى بان السلطة العثمانية قد ضعفت وحان الوقت لقيام دولة جزائرية ذات اسس قومية.

*سعيا لعدم اتحاد الامير عبد القادر مع احمد باي فقد لجات فرنسا الى التفاوض مع الامير عبد القادر وذلك من اجل هزيمة احمد باي واسقاط قسنطينة ثم التفرغ الى الامير عبد القادر فيما بعد باعتباره العقبة الرئيسية.

*ان فرنسا نقضت معاهدة التافنة نقضا صريحا وبذلك باجتيازها حدود الامير وانتهاك ارضه دون اخطاره بذلك وهو ما يوضح عدم احترام فرنسا للعهود.

*ان فرنسا لم توقع معاهدة التافنة من اجل نشد السلام وانما اعتبرتها مجرد هدنة تطيح بها بقسنطينة لتعود وتحاول تعديلها وخرقها بما يخدم مصالحها الاستعمارية وهذا ما سيؤدي الى تجدد الحرب بين الطرفين الجزائري و الفرنسي 1839.

الملاحق

الملحق رقم 01:

معاهدة التافنة الموقعة بين الامير عبد القادر والجنرال بيجو 30 ماي1837م

معـاهدة التافنـــة

البتنان جنيرال بيجو حاكم جيوش الفرنصيص فى وطن بلاد وهران والأمير عبد القادر اتفقوا بينهم على الشروط الآتية بعده :

شـــــرط اول

الأمير عبد القادر يعرف حكم سلطنة فرانسا فى افريقية

شـــــرط ثاني

فرانسا تحفظ لنفسها فى وطن بلاد وهران مستغانم ومزغران وساير أراضيها ووهران وأرزيو وأيضا الحدود الذي نذكرها بعده شرقيـا المقطع من عند المرجه من أين يخرج الواد وقبلة من المرجه المذكورة اعمل خط مساوي قبلة السبخة • على نيشان سيدي سعيد لحد واد المالح واهبط مع الواد المذكور لحد البحر بنوع أن هذه المذكورة أعلاه جميعها تكون فى يد الفرنصيص •

وفى وطن بلاد الجزائر الجزائر والساحل والوطن متاع متيجة مـن جيهة الشرق لحد واد خضره الى قدام وقبلة لحد راس أول جبل حتى واد شفه وداخل فى ذلك البليدة وساير نواحيها وغربا من شفه لحد عكس واد مزغران ومن هناك خط مساوي لحد البحر ومتضمن فى هذا الحد القليعة وكامل نواحيها بنوع أن جميع هذه الحدود المذكـورة تكون فى يد الفرنصيص •

شـــــرط ثالث

الأمير يحكم فى وطن بلاد وهران والمدية ونصيب من عمالة الجزائر الذي ما دخلت فى حدودنا وغربا الحدود المذكورة فى الشرط الثاني • وما يقدر يحكم غير فى الحدود المذكورة أعلاه •

شـــــرط رابع

الأمير يقدر يحكم على المسلمين الذين يحبون يسكنون فى الحدود الذين بيد الفرلصيص وهم مخيرين أن يمشوا يعيشوا فى بلاد حكـم

الأمير كما أن السكان في بلاد الأمير يقدروا من غير مانع يمنعهم أن يجوا يسكنوا في بلاد حدود القرنصيص .

شـــــرط خامس

العرب السكان في بلاد القرنصيص يتبعوا دينهم بكل حرية ويقدروا يبنوا جوامع ويسلكوا بموجب شريعة دينهم عـلى يد قاضيهم كبير الاسلام .

شـــــرط سادس

الأمير يعطي لجيش القرنصيص ثلاثين ألف ربعي وهراني قمح وثلاثين ألف ربعي شعير وخمسة آلاف فرد وهذا الدفع متاع الحب والفرد يكون لوهران كل ثلث واحده فأول ثلث يكون بعد ثلاثة أشهر من التاريخ بمدة خمسة عشر يوم والثلثين الاخرين شهرين بعد شهرين أعني: في كل شهرين ثلث .

شـــــرط سابع

الأمير يشتري من فرانسا البارود والكبريت والسلاح الذي يستحق .

شـــــرط ثامن

القرغلان الذين يحبون يقعدوا في تلمسان أو في موضع آخر يتصرفوا بكل حرية بأملاكهم ويعاملهم مثلما يعامل الحضر والذين يحبون يجوا لبلاد القرنصيص يقدروا من غير معـارض لهم أن يبيعوا أو يكـروا أملاكهم .

شـــــرط تاسع

فرانسا تسلم الى الأمير رشقون وتلمسان والمشور والمدافع السابقين في المشور والأمير يلـزم نفسه أن يرفد ويوصل لوهران كامل القش والعوين والبارود والسلاح متاع عسكر القرنصيص الذي بتلمسان .

شـــــــرط عاشـــر

السبب والتجره يكونوا مسرحين بكل حرية بين العرب والفرنصيص ويقدروا يمشوا من حدود الى حدود فى البلاد ويتسببوا ويتاجروا •

شرط حادي عشر

الفرنصيص يكونوا محرومين موقرين عند العرب كما العـــرب عند الفرنصيص فالامـــــلاك والبلاد الذين اشتروهـــم الفرنصيص والذين يشتروهم فى بلاد حدود الأمير يتصرفوا بهم بكل حرية وضمان والأمير يلزم نفسه أن يخلص بزيادة كلما يفسده العرب فى هذا الأملاك •

شرط ثاني عشر

المذنبين أعني القتلة وقاطعي الطرق والذين يحرقون الأملاك أو غيره يردون من الجهتين •

شرط ثالث عشر

الأمير يلزم نفسه أن لا يسلم سيء من مراسي البلاد لجنس من الجنوس الا بذن فرانسا •

شرط رابع عشر

السبب والتجرة فى أقاليم الجزائر ووهران ما يكون غـير المراسي الذين بيد الفرنصيص •

شرط خامس عشر

فرانسا تقدر تصنع عند الأمير وكيلا وكذلك فى البلاد الذي فى حكمه لأن يكونوا واسطة بين رعية الفرنصيص لأجل النزاع متاع التجارة أو غير ذلك الذي يمكن أن يكون مع العرب والأمير يقدر يصنع كذلك فى البلاد ومراسي الفرنصيص •

كتب برشقون فى 24 صفر عم 1253 (الأرقام هندية) •

1 ـ المصدر : المكتبة الوطنية بباريز رقم 1319 Rés. LK³

[1] عبد الحميد زوزو: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر(1830–1900)، المؤسسة الوطنية للفنون الطبعية،الجزائر، 2009، ص ص(85 –87).

الملحق رقم:02

نصب تذكاري في عين المكان الذي وقعت فيه معاهدة التافنة

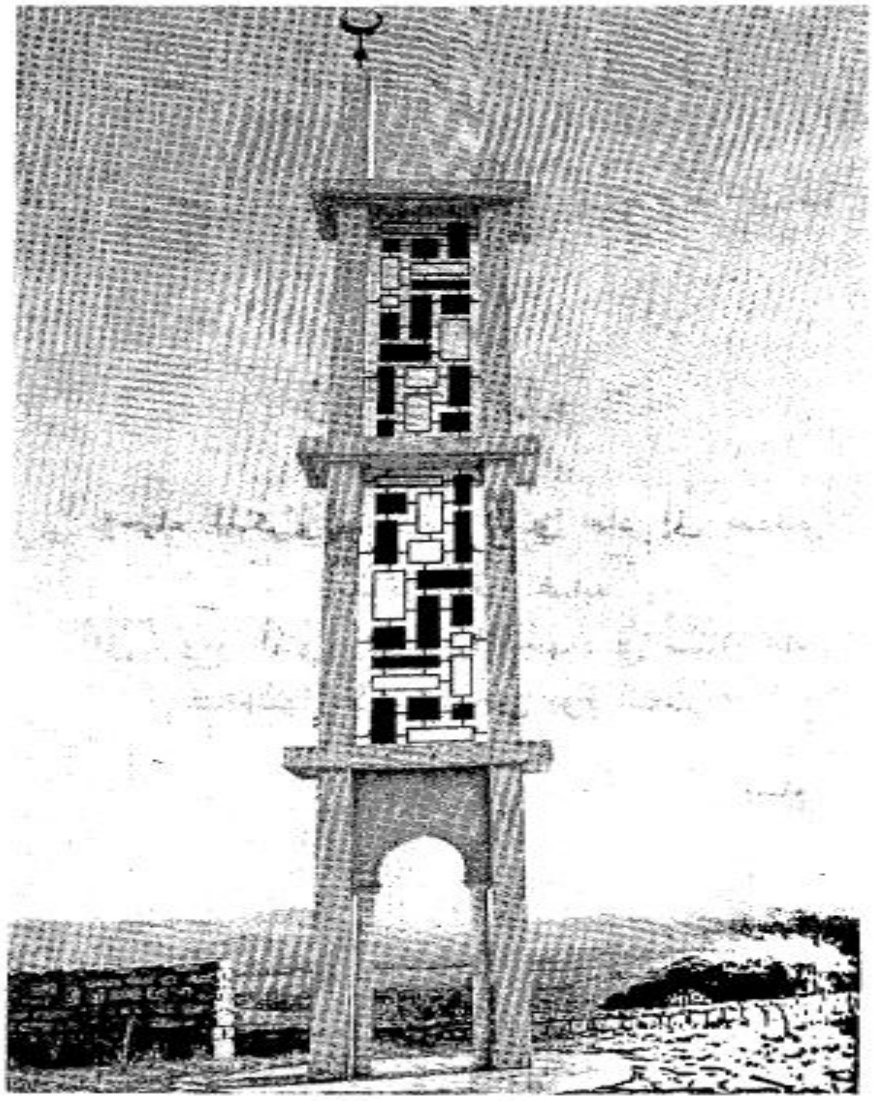

نصب تذكاري في عين المكان الذي صُدِّقَ فيه على معاهدة تافنا

[1]

[1] بسام العسلي:مرجع سابق، ص7.

الملحق رقم 03:

صورة عن رسالة صادرة من الامير عبد القادر الى الجنرال برون برنار،تخول مولود بن عراش القيام بمهمته في فرنسا نيابة عن الامير14فيفري1838م[1]

صورة عن رسالة صادرة بإذن من الأمير عبدالقادر إلى الجنرال برون برنار، تخول مولود بن عراش القيام بمهمته في فرنسا نيابة عن الأمير، ١٩ من ذي القعدة ١٢٥٣ هجرية/ ١٤ من فيفري ١٨٣٨م
(الأرشيف الوطني الفرنسي، مجموعة فـ رقم ١٦٧٢)

[1] ناصر الدين سعيدوني: عصر الامير عبد القادر، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للابداع الشعري، الاسكندرية،2001، ص، 358.

قائمة المصادر والمراجع

1-قائمة المصادر :

1- أرجمند كوران : السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر (1827، 1847) ترجمة: عبدالجليل التميمي، الشركة التونسية للفنون والرسم ، تونس ، ط2، 1974.

2- تشرشل شارل هنري : حياة الامير عبد القادر، ترجمة ابو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974.

3- الجزائري محمد بن عبد القادر: تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والامير عبد القادر،شرح وتعليق ممدوح حقي،دار اليقضة العربية، بيروت، ط2، 1964.

4- خوجة حمدان بن عثمان: المرآة، ترجمة، تعريب، تحقيق، محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ط2، 1892.

5- الزبيري محمد العربي : مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

2-قائمة المراجع :

أ- بالعربية :

1- الأميرعبد القادر: من تراث الأمير عبد القادر، دار ماسة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007.

2- ايتين برونو: عبد القادر الجزائري ترجمة : ميشيل خوري، دار عطية للنشر، لبنان، 1997.

3- البدري محمد عبد الستار: المواجهة المصرية الأروبية في عهد محمد علي، دار الشروق، القاهرة،2001.

4- بركات محمد مراد: الامير عبد القادر الجزائري، دار النشر الالكتروني، مصر، 1998.

5- بيرنيت يورهان كارل: الأمير عبد القادر، ترجمة وتقديم أبو العيد دودو دار هومة، الجزائر ،1997.

6- التميمي عبد الجليل: بحوث ووثائق في التاريخ المغربي، الدار التونسية للنشر، ط1، 1972.

7- الجزائري بن ميهوب محمد: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.

8- جلال يحيى : المغرب الكبير،ج3،الدار القومية للطباعة والنشر،مصر،1966.

9- حرب اديب: التاريخ العسكري والاداري للامير عبد القادر(1808-1847)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

10- دحو العربي : ديوان الشاعر الامير عبد القادر الجزائري (1807-1883)، منشورات ثالة، الجزائر، 2007.

11- رزيق محمد: العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة التافنة، دار الشاطبية، الجزائر ، 2012.

12- رمضان عبد العظيم: تاريخ أوربا والعالم الحديث، الجزء الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997.

13- الزبيري محمد العربي : الكفاح المسلح في عهد الامير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

14- زوزو عبد الحميد: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1900)، المؤسسة الوطنية للفنون الطبعبة، الجزائر، 2009.

15- ستودارد لوثروب : حاضر العالم، ترجمة : عجاج نوهيض بقلم شكيب أرسلان، الجزءالاول، دار الفكر الطباعة والنشر د.ب.ن،.د.س.ن.

16- سعد الله أبو القاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، (بداية الاحتلال)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1982.

17- سعد الله ابوا القاسم : الحركة الوطنية الجزائرية ، الجزء الاول ، دار الغرب الاسلامي ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1992.

18- سعد الله ابوا القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء الاول، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

19- سعيدوني ناصر الدين: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

20- شلتون محمود: الاسلام عقيدة وشريعة، دار الشروق، مصر، ط18، 2001.

21- الصلابي علي محمد محمد: كفاح الشعب الجزائري ضدالاحتلال الفرنسي، دار المعرفة، بيروت،2017.

22- عباد صالح : الجزائر خلال الحكم التركي، دار الالمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

23- العربي اسماعيل : العلاقات الديبلوماسية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

24- العربي اسماعيل : المقاومة الجزائرية تحت لواء الامير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

25- المايوبي الياس: محمد علي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2014.

مجاهد مسعود: الامير عبد القادر الجزائري، دار النفائس، بيروت، 1986.

26- محمود مصطفى نادية : محمد علي بين الدولة العثمانية والتوازنات الأوربية، مركز البحوث والدراسات السياسية، مصر، 2007.

27- مكيافيلي نيكولا : الامير، ترجمة : اكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.

ب . بالفرنسية :

1- Georges yver : correspandance du capitaine Daumas Consul a Mascara , (1837-1839) ,typographie adolphe, jordan, 1912.

2- Jeanne et André Brochier : Livre d'or De L'Algérie, Baconnier Frères, Alger, 1937.

3-المعاجم و الموسوعات :

1- الكيالي عبد الوهاب : الموسوعة السياسية، الجزء الاول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985.

2- نصار حسين محمد: الموسوعة العربية الميسرة، ط3، المكتبة العصرية، بيروت، 2009.

4- الرسائل الجامعية

1- بكاي لخضر: دراسة لموقع تازا برج الأمير عبد القادر من خلال المصادر التاريخية والأبحاث الإفريقية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر،2006/2005.

2- بوتشيشة عبدالقادر: مشروع تولية الأمير عبدالقادرعلى بلاد الشام، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعةالجزائر، 2013/2012.

3- دحدوح عبد القادر: استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية 1836-1842، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الاسلامية، قسم الآثار، جامعة الجزائر ، 2003/2002.

4- سلاماني عبد القادر: الاستراتيجية الفرنسية لاجهاض مشروع الدولة الجزائرية الحديثة، رسالة مكملة لنيل شهادة ماجستير، قسم التاريخ والاثار، جامعة وهران، 2009/2008.

5- شلبي شهرزاد: ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة باتنة، 2009/2008.

5-المقالات :

1- حقي محمد صلاح : "السياسي والديني في شخصية الامير عبد القادر ومدى استجابته لمفهوم الدولة (1832-1847)"، كان التاريخية، تونس، ع26، ديسمبر2014.

2- الحيدري هويدي عبد الامير: "الامير عبد القادر الجزائري ودوره السياسي والعسكري"، مجلة جامعة بابل، العراق، ع6، 2009 .

3- شرف فؤاد إبراهيم: "فتوحات الجيش المصري في عهد محمد علي باشا الكبير" ، المدفعية الملكية، منشورات المدفعية الملكية، مصر، ع6، 1949.

4- لونيسي رابح: "العلاقات الجزائرية الامريكية عبر العصور"، عصور، مخبر البحث التاريخي، الجزائر، ع16-17، 2010-2011.

6-المواقع الإلكترونية :

المنظمة الجزائرية للمجاهدين

14/04/2017 11:00 - www.m-moudjahidine.dz/histoire/bioghraphie/b92.html

فهرس الموضوعات

الموضوعات		الصفحة
المقدمة		**أ-ج**
الفصل الأول :	**معاهدة التافنة 30 ماي 1837**	**7**
1-1	**بيجو قائدا لقوات الاحتلال في وهران**	**7**
2-1	**ظروف واسباب توقيع معاهدة التافنة**	**13**
1-2-1	الظروف والاسباب الداخلية	**13**
2-2-1	الظروف والاسباب الخارجية	**15**
الفصل الثاني :	**تحليل معاهدة التافنة**	**32**
1-2	**تحليل الوثيقة الدبلوماسية : معاهدة التافنة 30 ماي 1837**	**32**
1-1-2	نص معاهدة التافنة	**32**
2-1-2	شكل المعاهدة	**36**
3-1-2	مضمون المعاهدة ومفهوم كل من الطرف الجزائري والفرنسي لشروطها	**40**
1-3-1-2	الشرط الاول	**41**
2-3-1-2	المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط الثاني	**43**
3-3-1-2	المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط الثالث	**48**
4-3-1-2	المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط الرابع	**51**
5-3-1-2	المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط الخامس	**54**
6-3-1-2	المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط السادس	**56**
7-3-1-2	المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط السابع	**59**
8-3-1-2	المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط الثامن	**62**
9-3-1-2	المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط التاسع	**69**
10-3-1-2	المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط العاشر	**70**
11-3-1-2	المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط الحادي عشرة	**73**
12-3-1-2	المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط الثاني عشرة	**77**
13-3-1-2	المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط الثالث عشرة	**79**
14-3-1-2	المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط الرابع عشرة	**82**
15-3-1-2	المفهوم الجزائري والفرنسي للشرط الخامس عشرة	**83**
الفصل الثالث :	**مصير معاهدة التافنة بعد توقيعها بين الطرفين الجزائري والفرنسي**	**90**

1-3	**مكاسب الطرفين الجزائري والفرنسي من خلال معاهدة التافنة1837**	**90**
1-1-3	مكاسب الطرف الجزائري	**91**
2-1-3	مكاسب الطرف الفرنسي	**93**
2-3	**اوجه الاختلاف حول تفسير الشرط الثاني والخامس عشرة من المعاهدة**	**95**
1-2-3	الاختلاف الحاصل بشان تفسير الشرط الثاني	**97**
2-2-3	الاختلاف بشان تفسير الشرط الخامس عشرة	**100**
3-3	**دخول الماريشال فالي في مفاوضات لمحاولة تعديل معاهدة التافنة**	**104**
1-3-3	المرحلة الاولى من المفاوضات	**105**
2-3-3	المرحلة الثانية من المفاوضات	**106**
3-3-3	المرحلة الثالثة من المفاوضات	**107**
4-3-3	المرحلة الرابعة من المفاوضات	**108**
4-3	**اجتياز الحدود وتجدد الحرب بين الطرفين الجزائر والفرنسي 1839**	**113**
خاتمة		**119**
الملاحق		**122**
قائمة المصادر والمراجع		**128**
فهرس الموضوعات		**133**